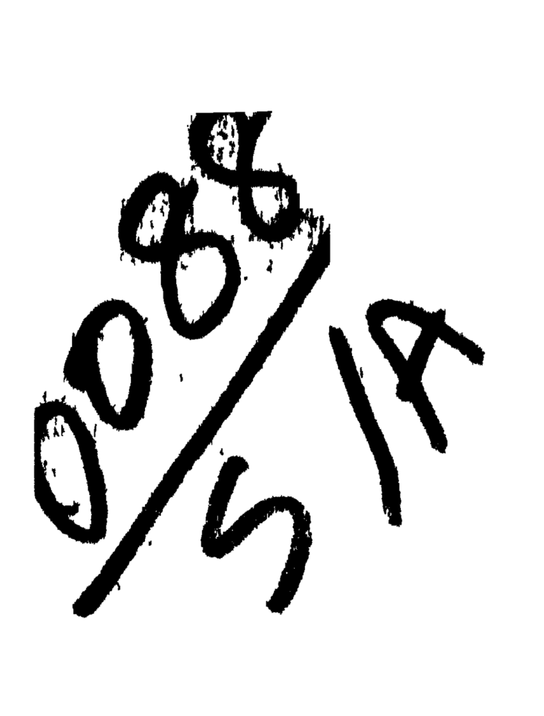
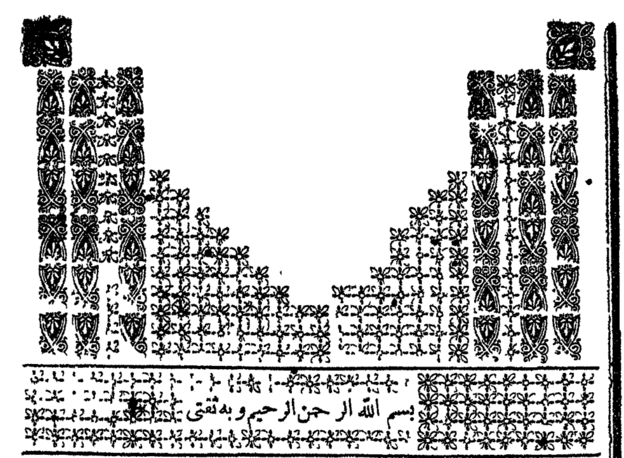


﴿ ومن يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ﴾

هذا كتاب صلح الاخوان من اهل الايمان وبيان الدين القيم فى تبرئة ابن تيمية وابن القيم

تأليف العالم الفاضل والولى الكامل الجامع بين الشريعة والطريقة والمعرفة والحقيقة السيد الشيخ [illegible]د افندى النقشبندى الخالدى بن السيد سليمان افندى البغدادى اسكنهما الله الفردوس الاعلى فى جوار النبي الشفيع الهادى

﴿ طبع بمطبعة نخبة الاخبار ببمبئ ﴾
سنة ١٣٠٦ه



الحمدلله مظهر مخفى الحق ومخفى مظهر الباطل * الذى نزل الذكر فهوله حافظ ولمنابذه خافض ورافع لمن عنه يناضل * واشهدان لا اله الا الله وحده شهادة موحد ينفى الاشراك وتوقع منكرها من الردى فى اشراك واشهدان محمداً عبده ورسوله المخاطب بلولاك والحايز من القرب من ربه مالا يدركه الادراك والصلوة والسلام على الشافع المشفع فى الدنيا والاخرة صاحب الجاه العريض عند مولاه والمزايا الفاخره سيدنا محمد صاحب السنة والطاعن بجلى براهينه اعدآء دين الله كطعن الاسنة وعلى آله الذين من ركب سفينة هديهم نجى واصحابه ذوى الفهوم الثاقبة ومصابيح الدجى وعلى التابعين لهم من خاصة الله واوليائه اهل الكرامات المخصوصين بقربه وولائه امابعد فيقول الفقير الى مولاه داود بن العالم المتضلع من سائر العلوم السيد سليمان افندى بن السيد جرجيس حماه الله وذريته من نزغ ابليس قد اشتهر ان الشيخ تقى الدين ابن تيمية وتلميذه شمس الدين ابن القيم يحكمان على اهل السنة والجماعة ممن يتوسل بالانبياء والصالحين من اهل القبور ويناديهم ويستغيث بهم الى الله او يحلف بغير الله او ينذر لانبياء الله اولاوليائه وما اشبه ذلك بالتكفير والاشراك المخرجين عن الملة او انهما يحكمان بالتأثيم اماعل ذلك اخذا من ظاهر كلامهما حتى حصل من ذلك فتن وتفريق بين المسلمين ثم انى راجعت

بعض

بعض كتبهما وأمعنت النظر فيهما فوجدتهما قد تبرأ من ذلك وسلكا اعدل
المسالك بل رأيتهما اعذرا فاعل ذلك اذا كان مجتهدا او مقلدا وله حسن قصد
وربما قالا ما أجور فى فعله وهما وان اطلقا فى كتبهما وشددا لكنهما خصصا
فى بعضها وقيدا فالذى لا يمعن النظر فى كلامهما يحكم بانهما قائلان بالتكفير
والتشريك بهذه الامور وليس الامر كما ظن بل هما اشد الناس انكاراً على من
يبادر الى تكفير معين او تشريكه او تاثيمه ووجدت عباراتهما طافحة بذلك فمن
نظر الى ظاهر كلامهما المطلق ولم يعرف ما قيداه فقد ظلم الناس وظلمهما
وظلم نفسه اما ظلم الناس فلأنه حكم بتكفيرهم وتشريكهم بظاهر كلامهما وهما
لا يقولان بموجبه فضل واضل واما ظلمهما فلانه يشيع عنهما ذلك وينقله فيسبهما
ويبغضهما الذى لم يدر حقيقة الحال واما ظلم نفسه فلأنه كفر مسلماً موحدا
واخرجه من الملة وصار هو الكافر والآثم فحملتنى الغيرة على الجميع ولاسيما
الشيخين ان يشاع عنهما ما هما عنه بريئان على ان ما اطلقاه وشدداه فيه قد صرحا
فى مواضع متعددة ان قصدهما سد الذرايع وان قصدهما الشرك او الكفر
الاصغر لا المخرج عن الملة كما ستقف على عباراتهما فى جميع كتبهما ثم هذا
الشرك الاصغر انما يكون عندهما محرماً اذا لم يكن فاعله مجتهداً ولا مقلداً
ولا عرضت له شبهات يعذره الله فيها ولا متأولا ولا ابتلى بمصائب مكفرة لهذا
الذنب ولا له حسنات تمحوه ولا شفع له شفيع مطاع ولا كان جاهلا فبعد انتفاء
هذه الشروط يحكم على فاعل هذه الاشياء المتقدمة بالشرك الاصغر ولما نقلت هذا
لبعض اهل العلم من اخوانى فى الدين حثنى على جمع هذه العبارات المتفرقة
فى خلال كتبهما ونقل كل عبارة من محلها وعزوها الى الكتاب الذى هى فيه
ليكون تنبيهاً لمن اغتر بظاهر كلامهما المطلق وما امعن النظر فى تقييدهما وحقق
فان هذه المسائل المطلقة لهما كم استحلت بسببها دماء واموال وكم زلت بها علماء
وهلكت فيها رجال وكم انتهكت فيها حرمة اسلام واعراض وكم استخف فيها
بانبياء الله واوليائه فهى فى القلوب امراض وما قصدت بجمعها الا الا صلاح
بين المؤمنين ليكونوا اخوة كما قال تعالى فى كتابه المبين انما المؤمنون أخوة فاصلحوا بين
اخويكم ومرادى اتفاق الفريقين كما كانا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تحاسدوا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله اخواناً فلذا سميته صلح الاخوان من

اهل الايمان و بيان الدين القيم فى تبرأة ابن تيميه و ابن القيم ورتبته على مقدمة وبابين وخاتمة المقدمة فى التحذير من تكفير المسلمين وانه يوقع فى الكفر وان ذلك من شأن الخوارج والرافضة واما الباب الاول ففى نقل عبارات شيخ الاسلام ابن تيمية و تلميذه ابن القيم فى تبرئهما من تكفير او تشريك احد من المسلمين او تأثيمه بفعل شيئ من نداء اهل القبور والاستغاثة بهم والنذر لهم اولغيرهم والحلف بغير الله تعالى وما اشبه ذلك الباب الثانى فى نقل ادلة المجوزين لذلك من غير ابن تيمية وابن القيم من جمهور علماء المذاهب الاربع على ان هذه الاشياء ليست بشرك وسرد الادلة من الكتاب والسنة وفعل السلف الصالح واما الخاتمة ففى المناقشة مع المانعين ورد شبههم الواهية من طريق النقل الصحيح والعقل الرجيح والله سبحانه وتعالى اسئل واليه بنبيه اتوسل ان ينفع من نظر فيه وامعن النظر فى معانيه ولاينبغى لطالب الحق ان يحقر اخاه المسلم فيما المراد منه اظهار الصواب فان الحكمة ضالة المؤمن يطلبها حيث وجدها ولو عند غير اهلها وينبغى لمن نظر فيه ان لايبادر الى الانكار من دون تأمل وافتكار فان العجلة من الشيطان بل الواجب عليك ايها الواقف عليه ان تسبره من اوله الى آخره وبعد ذلك فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وليعلم الواقف عليه انى ليس لى فيه الا الجمع وتحريرات بعض الادلة وهوكلام علماء الامة المحمدية المرجوع اليهم فى الحوادث والمهمات معزو كل قول الى قائله والكتاب الذى نقل منه فالعهدة عليهم والناقل ليس عليه الا تصحيح النقل فانه كالرسول المبلغ ما عليه الا البلاغ ولسنا من اهل الاجتهاد والادعاء ولا ممن يحكم عقله ويترك نصوص العلماء الذينهم نقلة الدين لنا خلفاً عن سلف ولولاهم ماعرفنا ديننا فمن ترك اقوالهم وركن الى صرف عقله او ظن بهم سوءاً او خونهم فقد نبذ الدين وراء ظهره لانه اذا كانوا اخونة فى مثل هذه الامور التى مرجعها الى اصل الايمان فكيف نأمنهم على احوال الشريعة المطهرة من الحلال والحرام وسائر العبادات والمعاملات لان الخائن فى القليل خائن فى الكثير واذا كان مثل هؤلاء الا كابر خونة يغرون الناس فبمن نعتمد ونتوثق فى اخذ الدين نسئل الله العافية من هذا البلاء المبين واعلم انه ليس المطلوب من هذا عمل الناس وترغيبهم على هذه الافعال بل المطلوب عدم التعرض لمن يفعلها لا بتكفير ولا بتأثيم ولا بتشريك فان لهم ادلة وحججاً يعذرهم الله

قوله فليكفر هذا اقتباس من الاية فيجوز فيه التشديد اى يكفر احداً من المسلمين ويجوز التخفيف اى يكفر لتكفيره غيره على احدى الوجهين فيمن كفر مسلما فافهم

فيها

فيها فلا تدخل نفسك فى هذه الورطة بعد ماترى اتفاق الشيخين ابن تيمية وابن القيم مع علماء سائر الامة على النهى عن تكفير المسلمين وتشريكهم وتأثيمهم والله يتولى هدانا ويرينا طريق الحق لدنيانا واخرانا آمين (مقدمة) اعلم ان الشيخ ابن تيمية قال فى بعض كتبه كما سيأتى قريبا عنه ان اول من اظهر بكفر اهل السنة والجماعة وتشريكهم هم الخوارج والرافضة والمعتزلة والخوارج هم كما فى البخارى ومسلم وغيرهما من سائر كتب الحديث اناس عمدوا الى ايات نزلت فى الكفار فجعلوها على المؤمنين قال البخارى فى صحيحه باب قتل الخوارج والملحدين بعد اقامة الحجة عليهم وقول الله ما كان الله ليضل قوما بعد اذهداهم حتى يبين لهم مايتقون وكان ابن عمر يراهم شرار الخلق وقال انهم عمدوا الى ايات نزلت فى الكفار فجعلوها على المؤمنين انتهى و قال ابن عباس فى قوله تعالى فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فخلوا سبيلهم وفى الاية الاخرى فاخوانكم فى الدين قال حرمت هذه الاية دماء اهل القبلة وقال ايضا لاتكونوا كالخوارج تاولوا آيات القرآن فى اهل القبلة وانما نزلت فى اهل الكتاب والمشركين فجهلوا علمها فسفكوا بها الدماء وانتهبوا الاموال وشهدوا على اهل السنة بالضلال فعليكم بالعلم بما نزل به القرآن انتهى وذكر السيوطى فى الدر المنثور فى تفسير القرآن بالمأثور قال اخرج ابن المنذر عن سعيد ابن جبير قال المتشابهات آيات فى القرآن يتشابهن على الناس اذا قرؤهن ومن اجل ذلك يضل من ضل فكل فرقة يقرؤن ايات القرآن يزعمون انها لهم ومما تبع الحرورية من المتشابه قوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون ثم يقرؤن معها والذين كفروا بربهم يعدلون فاذا راوا الامام يحكم بغير الحق قالوا قد كفر وعدل بربه ومن عدل بربه فقد اشرك بربه فهذه الامة مشركون انتهى والحرورية الذين ذكرهم سعيد ابن جبير رضى الله عنه هم الخوارج فتبين لك ان علامة الخوارج تنزيلهم آيات القرآن النازلة فى الكفار على المؤمنين من اهل القبلة ولهذا ماترى احدا من اهل السنة يتفوه بذلك ولا يكفر احدا ومنشأ هذه البدعة من سوء الظن واتباع العقل واول من اظهر هذه اصل الخوارج وضئضئهم التميمى الذى اساء الظن بالنبى صلى الله عليه وسلم وحكم عقله الناقص لما رآه يعطى بعض الناس كثير الحكمة تألفهم على الاسلام لكونهم كانوا ضعفاء الايمان و بعضهم كان يعدليهم

قليلا لما يعلمه من قوة ايمانهم وعدم نظرهم الى حطام الدنيا واكتفاهم بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم كما ورد فى البخارى ومسلم ومسند الامام احمد وغيرهم واللفظ للمسند عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال اقبل رجل من تميم يقال له ذو الخويصرة فوقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعطى الناس فقال يا محمد قد رأيت ما صنعت فى هذا اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجل كيف رأيت قال لم ارك عدلت قال فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ويحك ان لم يكن العدل عندى فعند من يكون فقال عمر ابن الخطاب يا رسول الله الا نقتله قال دعه فانه سيكون له شيعة يتعمقون فى الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية وفى لفظ البخارى تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم لان ادركتهم لاقتلنهم قتلة عاد وثمود وقال فى وصفهم كما فى البخارى وغيره انهم يقولون من خير قول البرية يعنى مثل قولهم لا حكم الا لله وامثاله ولهذا لما قالوا لعلى رضى الله عنه لا حكم الا لله قال لهم هذه كلمة حق اريد بها باطل يعنى صدقتم انه لا حكم الا لله ونحن نقول كذلك لكن الذى يقول ان مع الله حاكما من غير امره واذنه وكذلك اخوانهم فى هذا الزمان يقولون لا يعبد الا الله فنقول صدقتم وهذه كلمة حق ولكن من يعبد غيره اذا كان مسلما ناطقا بالشهادتين يصلى ويصوم ويزكى ويحج لله وحده لا شريك له ثم اول فرقة من هذه الطائفة خرجوا على سيدنا على ابن ابى طالب واكابر الصحابة فكفروهم وشركوهم واستحلوا دماءهم واموالهم فى مسئلة التحكيم لما حكم على رضى الله عنه اباموسى الاشعرى ومعاوية حكم عمرو ابن العاص فقالوا لهما اشركتما بالله حيث حكمتما غيره استدلالا بقوله تعالى ولا يشرك فى حكمه احدا ففى البخارى وغيره ان ابن عباس جادلهم فقال لهم ارأيتم لو ان الله حكم غيره ماتقولون فتلى عليهم قوله تعالى فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها وقوله تعالى فى جزاء الصيد يحكم به ذوا عدل منكم فرجع منهم ثلاثون الفا وبقى الباقون فاصروا على تكفير الصحابة بهذه الشبهة الجنية حتى قاتلهم امير المؤمنين على رضى الله عنه ومن معه فقتلوهم اشر قتلة ثم ظهر بعدهم منهم ناس يقال لهم الحرورية وفى كل قرن يطلع منهم طائفة كما فى الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال لاهل وادى اليمامة لا يزالون من كذابهم فى فتنة الى يوم القيمة والمراد من الكذاب مسيلمة وفى المسند للامام احمد عن عبد الله بن عمرو بن العاص

الذى فى البخارى رجع منهم اربعة الاف والذى فى غيره كما فى تاريخ ينسب لابن جرير الطبرى انه رجع منهم بجدال له ابن عباس لهم ثلاثون الفا

قال

قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيخرج اناس من قبل المشرق يقرؤن القرآن لايجاوز حلوقهم اوتراقيهم كلما خرج منهم قرن قطع حتى يخرج فى بقيتهم الدجال وفى المسند ايضاً رواية انه قال لنوفل البكالى كلما قطع قرن نشأ قرن حتى يخرج فى بقيتهم الدجال وفيه ايضا عن ابن عمر ابن الخطاب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيخرج من امتى قوم يسيئون الاعمال يقرؤن القرآن لايجاوز حلوقهم وفى رواية حناجرهم قال يزيد لااحسبه الاقال يحقر احدكم عمله مع عملهم يقتلون اهل الاسلام فاذاخرجوا فاقتلوهم ثم اذاخرجوا فاقتلوهم ثم اذاخرجوا فاقتلوهم فطوبى لمن قتلهم وطوبى لمن قتلوه كلما طلع قرن منهم قطعه الله عزوجل فردد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك عشرين مرة اواكثر وذكر العلماء فى علامتهم كماذكره الشيخ ابن تيمية وغيره انهم يكفرون بالذنب اوبالمكروه ولهذا ترى اتباعهم الان يقولون نحن اهل التوحيد ويدعون ان غيرهم مشرك كافر كما ان المعتزلة يسمون انفسهم اهل التوحيد والعدل واهل السنة اهل الشرك والجور وقد ذكر البغوى وغيره من اهل التفسير ان قوله تعالى قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم فى الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا انها نزلت فى الخوارج وكذلك ذكروا فى قوله تعالى افمن زين له سوء عمله فرآه حسناً انها نزلت فى الخوارج واخرج احمد ابن حنبل فى مسنده من حديث ابى امامة الباهلى رضى الله عنه فى قوله تعالى فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم الخوارج وفى قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه قال هم الخوارج ذكر ذلك البغوى فى تفسيره وفى صحيح مسلم عن ابى امامة الباهلى حين دخل الشام ورأى رؤس اهل حرورا قد نصبت فقال كلاب اهل النار ثلاثا شر قتلى تحت ظل السماء خير قتلى من قتلوا ثم بكى فقام اليه رجل فقال ياابا امامة هذا الذى تقول من رأيك ام سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى اذا لجرى كيف اقول هذا من رأى قال قد سمعته غير مرة ولا مرتين ولا ثلاثا ولا سبعا قال فما يبكيك قال ابكى لخروجهم من الاسلام هؤلاء الذين تفرقوا واتخذوا دينهم شيعاً وذكر الجلال السيوطى فى الجامع الصغير حديث الخوارج كلاب اهل النار وقال المناوى فى شرحه انما كانوا كلاب النار لسوء ظنهم بالمسلمين انتهى

حرورا بضم الحاء والراء الاولى قرية بقرب الكوفة

ثم اذا كان شيخهم الاكبر ذو الخويصرة التميمي اساء الظن بسيد المرسلين وقال له اعدل فانك لم تعدل فكيف باتباعه مع احاد امته صلى الله عليه وسلم واما قول ابي امامة رضي الله عنه لخروجهم من الاسلام لانهم اخرجوا المسلمين من الاسلام فكان جزاؤهم من جنس عملهم ولقوله صلى الله عليه وسلم من كفر مسلماً فقد كفر وفي الصحيحين من قال لاخيه يا كافر فقد باء بها احدهما حتى ان الله تعالى قال في كتابه العزيز ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمناً تبتغون عرض الحيوة الدنيا نزلت في كافر اصلي كانت نيته الاسلام فهاجر من محله الى المدينة يريد ليسلم على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اجتمع في الطريق مع بعض الصحابة سلم عليهم فظنوا انه تأهاخوفا منهم فعمدوا الى غنيمات كانت معه فاخذوها وقتلوه فانزل الله هذه الاية وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم على فاعل ذلك اشد الغضب حتى انهم تمنوا ان لو اسلموا بعد هذه الواقعة ليكون الاسلام مكفرا لهذا الذنب العظيم وهذا في رجل كافر كان قصده الاسلام ولم يتلفظ بالشهادتين بل صدر منه مجرد السلام الذي هو تحية المسلمين فكيف بمن يتجاسر على خيار الامة المحمدية وعلمائها ويكفرهم بالتوسل بالانبياء والصالحين بشبهة هي اوهى من بيت العنكبوت ولم تكن نية فاعلها الاخيراً مع ان هذه الاشياء التي يكفرون الناس فيها ما اجمعت الامة على تحريمها فضلا على الكفر بها ويستدلون بظاهر اقوال ابن تيمية وابن القيم مع انهما قد قيدا وخصصا هذا الاطلاق وبينا مرادهما اتم بيان كما ستطلع عليه عن قريب على انهما لو لم يقيداه لايلزمان احداً الاخذ بقولهما او قول احد معين من المذاهب الاربع المجمع على فضلهم كما صرحا به في جميع كتبهما فقالا ان تقليد احد معين وحمل الناس على رأيه وقوله وحده بدعة حرام والذي يعتقد هذا يستتاب فان لم يتب قتل فكيف والحال انهما برآء انفسهما من ذلك ولم يحكما على فاعله بكفر ولا اشراك ولا تأثيم وقالا فاعل هذه الافعال الذي يحكم بكفر فاعلها او تشريكه ان كان مجتهدا فهو ماجور على فعله ولو كان مخطئا سواء كان اجتهاده في الامور الاعتقادية او الفروعية لقوله صلى الله عليه وسلم اذا اجتهد الحاكم فاصاب فله اجران واذا اخطأ فله اجر واحد كما في الصحيحين وغيرهما حتى قال الشيخ ابن تيمية والاجتهاد يكون في باب او في

مسئلة والمقلد المجتهد كذلك يتنفى اللوم عنه ويؤجر عندهما كما صرح به في جميع كتبهما وقالا ان فاعل هذه الاشياء معذور وربما قالا ماجور لحسن قصده بل قال العلماء لو افتى مائة عالم الا واحد بكلمة كفر صريحة مجمع عليها وقال عالم واحد بخلاف اولئك يحكم بقول الواحد ويترك قول التسعة والتسعين حقنا لدماء المسلمين واتكالا على السرائر وتفويض علمها الى الله تعالى لقوله صلى الله عليه وسلم ادرؤا الحدود بالشبهات فكيف والحال ان القائل ان هذه الاشياء شرك مخرج عن الملة واحد ليس في العير ولا في النفير والقائلون بخلافه الوف باى وجه تترك الالوف ويأخذ بقول واحد متأخر في حبالة القرون فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ولكن هؤلاء الناس وماشابههم من هذه الاجناس يسيئون الظن بجميع علماء المسلمين ماعدى بعض جماعتهم ويعتقدون ان العلماء المخالفين لهواهم الناطقين بالحق في جميع اقطار الارض كلهم متواطئون على الكفر والشرك والعياذ بالله سواء كانوا من المتقدمين اومن المتاخرين من المصنفين وغيرهم حتى نقلة الدين من اكابر اهل المذاهب بل عندهم ان اهل الحرمين الشريفين الذينهم في اشرف بقاع الله واخبر الرسول صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين ان الايمان يأرز في آخر الزمان الى الحجاز وفي رواية الى المدينة كما تارز الحية الى جحرها فهم عندهم كفار مشركون واستباحوا هذين البلدين الشريفين وجعلوهما دار حرب واستحلوا دماء اهلها واموالهم وجعلوا دار مسيلمة الكذاب هي دار الهجرة ودار الايمان وان الاسلام يأرز اليها مع قوله صلى الله عليه وسلم كما في البخارى لما قال صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لنا في شامنا ويمننا قالوا وفي نجدنا يارسول الله فكررها ثلاث مرات يدعو للشام واليمن فقط وهم يقولون وفي نجدنا فقال في الرابعة تلك موضع الزلازل والفتن ومنها يطهر قرن الشيطان وفي اخرى ومنها يطهر الدجال فسبحانك ياعظيم كيف انعكس الامران في ذلك لعبرة لاولى الابصار فيه سبحان الله لما كان الزنا حراما بالاجماع وهو من المعاصي لايقدر احد يقول انه حلال بل لو فرض ان احدا يقول به انكروا عليه وسفهه العوام فضلا عن العلماء الاعلام فاذا كان في محرم لايمكن تتفق العلماء على حله واباحته كيف تتفق علماء الامة كلهم اوا كثرهم على اباحتهم الكفر والشرك اللهم عافنا من هذا الهوى المغطى على القول فان كل هذه الاشياء من هوى النفس الامارة

بالسوء فانا نرى اهل هذا الحال يتبعون هو اهم في تكفير الناس ولو لم يكن عند الناس موجب التكفير حتى انهم يكفرون بعضهم بعضا مع انهم لم يوجد عندهم شئ من الاستغاثة باهل القبور ولاحلف بغير الله ولا نذور فعلمنا ان هذه المسئلة ليست لله بل دنيوية وكيف يسوغ لاحدان يكفر احدا من اهل الشهادتين ويخرجه من الايمان وقد قال صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين يخرج من النار من في قلبه مثقال ذرة من الايمان ثم يخرج منها من في قلبه مثقال مثقال ذرة من ايمان فلينظر الانسان الى مثقال مثقال الذرة ويقيسها الى الايمان بالله والتصديق به وبرسوله ومحبتهما ومحبة القرآن والصلوة والصيام والحج والزكوة وغير ذلك فوالله ان هذا الحديث يكفي المؤمن المتبرأ لدينه ان يكف عن اهل لا اله الا الله من اهل القبلة فتأمل يا اخي هذه المقدمة والله يتولى هداك وهداك (فائدة منبهة) اعلم ان العبارات التي سانقلها لك من كلام الشيخين ابن تيمية وابن القيم حاصلها ترجع الى قاعدتين كليتين ذكراهما في جميع كتبهما اذا امعنت النظر في كتبهما وجدتهما القاعدة الاولى ان الاشياء التي يقولان انها كفر او شرك ليس مرادهما المخرج عن الملة وان استدلا عليه بالايات القرآنية النازلة في المشركين فانهما صرحا في كتبهما ان المراد به الشرك الاصغر او الكفر الاصغر ويستدلون بقول بن عباس وقول السلف كفر دون كفر وشرك دون شرك وليس الشرك المخرج عن الملة ويسمونه شرك المعاملة فلهذا تراهما يقلان عبارات صرايح بنفس الفعل الذي هو شرك ويقران فاعله عليه من غير نكير والقاعدة الثانية وهي العمدة وعليها المدار ان الاشياء التي يطلق القول بكفر قائلها او تشريكه انما تكون شركا اصغر او كذا كفرا اصغر اومحرمين فقط اذا لم يكن فاعلها مجتهداً ولا مقلداً ولا له شبهات يعذره الله فيها ولا جاهلا ولا له حسن قصد ولا له حسنات ماحية لهذه السيئة ولا ابتلاه الله بمصائب مكفرة لهذه السيئة ولا شفع له شفيع مطاع فبعد هذه كلها حتى يحكمان على فاعل هذه الاشياء المكفرة والمشركة بانه ارتكب محرما فكل ما سيأتي من عباراتهما يرجع الى هذين القاعدتين فتنبه لهما والق سمعك وفهمك لهما والله الموفق والمعين لارب غيره ولاخير الاخيره عليه توكلت واليه انيب (الباب الاول) في نقل عبارات شيخ الاسلام ابن تيمية وابن القيم ومن تابعهما في تبريهما من تكفير المسلمين وتشريكهم وتأثيمهم ونقل بعض عبارات ابن عبد الوهاب في بعض الاشياء التي حكم على

الناس

الناس فيها بالتكفير والتشريك نقلها هو فى كتبه انها مكروهة وبعضها قال جائزة
وتكلم بعضها فى بعض تأليفه وهذه العبارات التى سانقلها لك من كلام الشيخين
نقلتها من جميع ماوقفت عليه من كتبهما اكثرها عندى وبعضها استعرته من اهله
ولوانى وقفت على اكثر مما رأيت لكان النقل اكثر ولكن فى هذا كفاية لمن تبصر
فان كثرة الادلة لاتفيد لمن اراد الله عمى قلبه وذهاب لبه ولعل المخذول اذا نظر
الى عبارات الشيخين يكفرهما حيث لم يرضيا بتكفير اوتشريك معين من المسلمين
نسئل الله العافية ❊ النقل الاول ❊ قال تقى الدين ابن تيمية فى الفتاوى بعد ان
سئل من رجلين تكلما فى مسئلة التكفير فاجاب انما اصل التكفير للمسلمين من الخوارج
والروافض الذين يكفرون ائمة المسلمين لما يعتقدون انهم اخطأوا فيه من الدين
وقد اتفق اهل السنة والجماعة على ان علماء المسلمين لايجوز تكفيرهم بمجرد الخطاء
المحض بل كل احد يأخذ من قوله ويترك الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس
كل من يترك قوله لخطاء اخطاه يكفر ولايفسق ولايؤثم فان الله قال فى دعاء
المؤمنين ربنا لاتواخذنا ان نسينا اواخطأنا وفى الصحيح عن النبى
صلى الله عليه وسلم قال قد فعلت الى ان قال ومن المعلوم ان المنع عن
تكفير علماء المسلمين الذين تكلموا فى هذا الباب بل دفع التكفير عن علماء المسلمين
وان اخطاؤا هو من احق الاغراض الشرعية حتى لو فرض ان القائل دفع التكفير
عمن يعتقد انه ليس بكافر حماية لاخيه المسلم لكان هذا غرضاً شرعياً حسناً وهو اذا
اجتهد فى ذلك فاصاب فله اجران وان اجتهد فاخطاء فله اجر واحد فبكل حال
هذا القائل محمود على مافعل مأجور على ذلك مثاب اذا كانت له نية حسنة
والمنكر له احق بالتعزير منه انتهى وانما قدمت هذه العبارة من كلامه رحمه الله
لان قصدنا بجمع هذه العبارات انما هو دفع التكفير عن المسلمين وحماية اخواننا
المسلمين عمن يكفرهم بقول الشيخ بل طلب هداية المكفر لهم ورده الى طريق الله
القويم وتخليصه من بدعة الخوارج والروافض فحسبهم الله تعالى واذلهم
وهذا كما ترى قوله وذبه عن المسلمين وعن العلماء وان كانوا مخطئين خطاء محضاً
فضلا عن من له شبهة فتأمل فى كلامه تجده عين الانصاف جزاه الله عن المسلمين
خيرا وكيف يكفر الاسلام وهو شيخهم حاشاه (النقل الثانى) قال فى الفتاوى فى
جواب من سئله عن الصلوة خلف اهل الاهوآء فاجاب وفى اثنائه قال وحقيقة

الامر فی ذلك ان القول یکون کفرا فیطلق بتکفیر صاحبه ویقال من قال هذا فهو کافر ولکن الشخص المعین الذی قاله لا یحکم علیه بکفره حتی تقوم علیه الحجة التی یکفر تارکها وهذا کما فی نصوص الوعید فان الله تعالی یقول ان الذین یاکلون اموال الیتامی ظلماً انما یاکلون فی بطونهم ناراً وسیصلون سعیرا فهذا ونحوه من نصوص الوعید ولکن الشخص المعین لا یشهد علیه فقد لا یکون التحریم بلغه وقد یبتلی بمصائب تکفر عنه وقد یشفع فیه شفیع مطاع وهکذا الاقوال التی یکفر قائلوها قد یکون الرجل لم تبلغه النصوص الموجبة لمعرفة الحق وقد یکون بلغه و لم یثبت عنده او لم یتمکن من فعلها وقد یکون عرضت له شبهات یعذره الله فیها فمن کان من المؤمنین مجتهدا فی طلب الحق فاخطاه فان الله یغفر له خطاه کائناً ما کان سواء کان فی المسائل النظریة او العملیة هذا الذی علیه اصحاب محمد وجماهیر ائمة الاسلام وقسمة المسائل الی مسائل الاصول یکفر بانکارها ومسائل فروع لا یکفر بانکارها و التفریق بین مسائل الاصول ومسائل الفروع فهذا الفرق لیس له اصل لا عن الصحابة ولا التابعین وائمة الاسلام وانما هذا ماخوذ عن المعتزلة وامثالهم من اهل البدع وعنهم تلقاه من ذکره من الفقهاء فی کتبهم وهو تفریق متناقض فانه یقال لمن فرق بین النوعین ما حد مسائل الاصول التی یکفر المخطئ فیها وما الفاصل بینها وبین مسائل الفروع فان قال مسائل الاصول هی مسائل الاعتقاد والفروع مسائل العمل قیل له تنازع الناس فی محمد صلی الله علیه وسلم هل رئی ربه ام لا وفی ان عثمان افضل من علی ام علی افضل و فی کثیر من معانی القرآن وتصحیح بعض الاحادیث الاعتقادیة والعملیة ولا کفر فیها باتفاق ووجوب الصلوة والزکوة والصیام والحج وتحریم الفواحش والخمر وهی مسائل عملیة والمنکر لها یکفر بالاتفاق وان قیل الاصول هی المسائل القطعیة قیل کثیر من مسائل النظر لیست قطعیة وکون المسائل قطعیة او ظنیة هو من الامور الاضافیة وقد تکون المسائل عند رجل قطعیة لظهور الدلیل القاطع کانه سمع النصوص من النبی صلی الله علیه وسلم ویتقن مراده منه وعند رجل لا تکون ظنیة فضلا عن ان تکون قطعیة لعدم بلوغ النص ایاه او لعدم ثبوته عنده او لعدم تمکنه من العلم بدلالة کما ثبت فی الصحیح حدیث الذی قال لاهله اذا انا مت فاحرقونی ثم اسحقونی ثم ذرونی فی الیم فوالله لئن قدر الله علی لیعذبنی عذابا ما

ماعذبه احدا من العالمين فامر الله البر برد ما اخذ منه و البحر برد ما اخذ منه و قال له ما حملك على ما صنعت قال خشيتك يارب فغفر له فهذا شك فى قدرة الله و فى المعاد بل ظن انه لا يعود و انه لا يقدر عليه اذا فعل ذلك فغفر له وهذه مسائل مبسوطة فى غير هذا الموضع انتهى فتأمل فى قوله و هكذا الاقوال التى يكفر قائلوها كيف لم يحكم على معين منهم بكفر و لا تاثيم و قال قد يكون لم تبلغه النصوص او بلغته و لم تثبت عنده و قد يكون له شبهات يعذره الله فيها و ان من كان مجتهدا يغفر له و لو كان مخطئاً سواء كان فى الاعتقادات او فى العمليات و ان هذا هو الذى عليه اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم و جماهير ائمة الاسلام و انظر كيف اعتذر عن المسلمين بحديث الصحيحين فى الرجل الذى قال لاهله اذا انا مت فاحرقونى ثم ذرونى فى البر و البحر الى آخر الحديث و ان هذا المنع عن التكفير و الاعتذار عن من ظهر ايمانه هو مذهب السلف و انهم يحملون المسلمين فى افعالهم و اقوالهم على محامل حسنة و لا يكفرونهم لو صدر منهم ما ظاهره ذلك و لا يعكر على الشيخ ان اكثر المتأخرين على ان المخطى فى مسائل الاعتقاد يفسق و يأثم كالرافضة و الخوارج و المعتزلة لان استدلال الشيخ باقوال الصحابة و جماهير السلف على عدم التكفير و التفسيق من حيث بعض المسائل المختلف فيها كما قرره و نحن مرادنا اخراج اهل السنة من التكفير و التفسيق فى مسائل التوسل و الاستغاثة بالانبيآء و الصالحين و الحلف بغير الله و النذر لله و صرفه لاماكن الانبيآء و الصالحين و هذه المسائل لا يكفر صاحبها عند الشيخين كما عند غيرهما فزادا اطلاقهما بتخصيصهما بل لم يذكر هذه الاشيآء احد من العلمآء غير الشيخين ثم هما جعلا هذه القاعدة الكلية و استدلا انهما باقوال الصحابة و جماهير الائمة و لو كانت هذه المسائل من امور الشرك المخرج لصاحبه من الملة لذكرها المفسرون فى تفاسيرهم و اهل العقائد فى كتبهم فلما لم يذكرها احد من السلف و الخلف غير الشيخ ابن تيمية و من تابعه و هى من اجتهاداته و لكنه اطلق اللفظ فى الكفر و الشرك و اراد به الاصغر و قيده بما اذا لم يكن الفاعل مجتهدا او مقلدا و لا متأولا و لا جاهلا و لا غير ذلك من الامور التى اشترطها الشيخ كما تقدم فدل كلامه على انها عنده من الفروع المختلف فيها فى الحل و الحرمة و الكراهة فرجعت الى الامور الاجتهادية و قد قال العلماء قاطبة الحنابلة و غيرهم لا انكار فى مسائل الاجتهاد و الله اعلم

﴿النقل الثالث﴾ قال الشيخ فى الفتاوى ايضا بعد ان سئل عن من قال يجوز الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم فى كل ما يستغاث الله فيه على معنى انه وسيلة من وسائل الله فى طلب الغوث وكذلك يستغاث بسائر الانبياء والصالحين فى كل مايستغاث الله فيه وان من نفى الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم يكفر لانه نقص من قدره ومايستحقه الى آخر ماقال السائل ﴿فاجاب﴾ بجواب طويل قال فى آخره واما التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم ففيه حديث فى السنن من رواية النسائى والترمذى وغيرهما ان اعرابياً اتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يارسول الله انى اصبت فى بصرى فادع الله لى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم توضأ وصلى ركعتين ثم قل اللهم انى اسئلك واتوجه اليك بنبيك محمد وفى لفظ اتوسل اليك بنبيك يامحمد انى اتشفع بك فى رد بصرى اللهم شفعه فى وقال له النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فرد الله بصره فلاجل هذا الحديث لمستثنى الشيخ عز الدين ابن عبد السلام التوسل به وللناس فى معنى ذلك قولان احد هما ان هذا التوسل هو الذى ذكره عمر بن الخطاب لما قال كنا نتوسل اليك بنبيك فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبيك فاسقنا فيسقون فقد ذكر انهم كانوا يتوسلون به فى حياته بالاستسقاء ثم توسلوا بعمه العباس بعد موته وتوسلهم به هو استسقاء هم به بحيث يدعو ويدعون معه ويكون وسيلتهم الى الله وهذا لم يفعله الصحابة بعد موته ولا فى مغيبه والنبي كان فى مثل ذلك شافعا راعياً ﴿القول الثانى﴾ ان التوسل به يكون فى حياته وبعد موته ومغيبه وحضرته ولم يقل احد ان من قال بالقول الاول فقد كفر ولا وجه لتكفيره فان هذه مسئلة خفية ليست ادلتها جلية ظاهرة والكفر انما يكون بانكار ما علم من الدين بالضرورة اوبانكار الاحكام المتواترة والمجمع عليها ونحو ذلك واختلاف الناس فيما يشرع من الدعاء ومالا يشرع كاختلافهم هل تشرع الصلوة عليه عند الذبح وليس ذلك من مسائل السب عند احد من المسلمين انتهى فانظر كيف اثبت حديث الاعمى وفيه الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم فى قوله يامحمد والنبي صلى الله عليه وسلم كان غايبا وقوله فى اخر الحديث وان كان لك حاجة فمثل ذلك يدل على التشريع والتعليم لهذا الاعمى وغيره بناء على ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ولهذا فهم من ذلك المحدثون العموم فترجموا له باب من له الى الله حاجة او الى احد من

الناس

الناس وقول الشيخ رحمه الله للناس في ذلك قولان قول بالمنع وقول بالجواز وان القائل بالجواز لايكفر من قال بالمنع لان هذه المسئلة ليست ادلتها ظاهرة جلية والكفر انما يكون بانكار ماعلم من الدين بالضرورة والمجمع عليه والمتواتر وهذه المسئلة ليست من هذه الاقسام وان هذه المسئلة شبيهة بمسئلة اختلاف العلمآء هل تشرع الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم عند ذبح الذبيحة اولاتشرع فيكون حكم الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم والتوسل به حكم الصلوة عليه عند الذبح واختلاف العلمآء في مثل الصلوة عليه عند الذبح دائر بين الكراهة وعدمها فكذلك تكون مسئلة الاستغاثة والتوسل لايقال مراد الشيخ رحمه الله بقوله للناس فيه قولان يعني مسئلة التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم بان يقول القائل اللهم بجاه محمد او بحرمته او بحقه مثلا لافي مسئلة الاستغاثة والمناداة له لانا نقول جواب الشيخ مبني على السؤال والسؤال انما هو في الاستغاثة لافي التوسل وايضاً فعند الشيخ يمنع التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم كما يمنع الاستغاثة بالنسبة الى اجتهاده ورأيه وان اعذر المجتهد والمقلد والجاهل والمؤول بل جوابه هذا اخراج نفسه من التكفير فانه هو ممن يقول بالمنع والمجوزون يقولون من منع فقد نقص من قدر النبي صلى الله عليه وسلم فاجاب بان هذه مسئلة خفية وانها ليست من مسائل السبب فتأمل ذلك والله يتولى هداك (النقل الرابع) قال في الفتاوى ايضاً مسئلة فيمن قال لايستغاث بالنبي صلى الله عليه وسلم فهل يحرم عليه هذا القول وهل هو كافر ام لا وان استدل بآية من كتاب الله واحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم هل ينفعه ذلك ام لا واذا قام الدليل من الكتاب والسنة فمايجب على من خالف ذلك والحالة هذه (الجواب) الحمد لله قد ثبت بالسنة المستفيضة بل المتواترة واتفاق الامة ان نبينا الشافع المشفع في الخلائق يوم القيمة وان الناس يستغيثون به ويطلبون منه ان يشفع لهم الى ربه واما الخوارج والمعتزلة فانكروا شفاعته لاهل الكبائر فهؤلاء مبتدعة ضلال وفي تكفيرهم نزاع وتفصيل واما من انكر ماثبت بالتواتر والاجماع فهو كافر بعد قيام الحجة عليه سواء سمى هذا استغاثة ام لايسمه واما من اقر بشفاعته وانكر ماكان الصحابة يقولونه من التوسل والاستشفاع به فمن انكر هذا فهو ضال مخطئ مبتدع وفي تكفيره نزاع وتفصيل واما من اقر بماثبت في الكتاب والسنة

والاجماع من شفاعته و التوسل به و نحو ذلك و لكن قال انه لا يدعى الا الله و ان الامور التي لا يقدر عليها الا الله لا تطلب الا من الله مثل غفران الذنوب وهداية القلوب وانزال المطر وانبات النبات ونحو ذلك فهذا مصيب في ذلك روى الطبراني انه كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم منافق فقال ابوبكر الصديق رضي الله عنه قوموا نستغيث برسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا المنافق فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه لا يستغاث بي وانما يستغاث بالله فهذا انما اراد به النبي صلى الله عليه وسلم المعنى الثاني و هو ان يطلب منه مالا يقدر عليه الا الله والا فالصحابة كانوا يطلبون منه الدعاء ويستسقون به كما في البخاري عن عمر قال ربما ذكرت قول الشاعر وانا انظر الى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يستسقي فما ينزل حتى يجيش له الميزاب

وابيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للارامل

و هو قول ابي طالب و لهذا قال العلماء المصنفون في اسماء الله تعالى يجب على المكلف ان يعلم ان لا غياث و لا مغيث على الاطلاق الا الله و ان كل غوث فمن عنده و ان كان ذلك على يد غيره فالحقيقة له والمجاز لغيره الى ان قال الشيخ و الاستغاثة بمعنى ان يطلب من النبي صلى الله عليه وسلم ماهو اللايق بمنصبه لا ينازع فيه مسلم فمن نازع في هذا المعنى فهو اما كافر ان انكر ما يكفر به و اما مخطئ ضال ومن خالف ما يكون ثبت بالكتاب و السنة فانه يكون اما كافرا واما فاسقا واما عاصيا الا ان يكون مجتهداً مخطئاً فيثاب على اجتهاده ويغفر له خطأه وكذلك ان لم يبلغه العلم الذي تقوم عليه الحجة به انتهى فانظر الى قوله قال العلماء المصنفون في اسماء الله يجب على المكلف ان يعلم ان لا غياث ولا مغيث على الاطلاق الا الله وان كل غوث فمن عنده وان كان ذلك على يد غيره فالحقيقة له ولغيره مجاز وهذه القاعدة هي الراسخة في قلوب المسلمين فاذا طلبوا من احد غير الله من انبيائه واوليائه فرادهم انهم يتسببون لهم والله هو الفاعل الحقيقي بل عوام الناس يعرفون ذلك واعظم من هذا قول الشيخ رحمه الله و الاستغاثة بمعنى ان تطلب من النبي صلى الله عليه وسلم ماهو اللائق بمنصبه لا ينازع فيه مسلم ومن نازع فيه فهو اما كافر او مخطئ ضال و المسلمون المتشفعون بالنبي صلى الله عليه وسلم طالبون منه ان يشفع لهم الى ربهم في قضاء

مآربهم بدعائه اووسيلته وهذا هو اللايق بمنصبه صلى الله عليه وسلم فتبين ان المنازع فى هذا كما قال الشيخ اما كافر اوضال فوالله ان هذه العبارة تكفى ردعا لمن يتعرض للمسلمين فى مثل هذه الامور ﴿ النقل الخامس ﴾ قال فى اقتضاء الصراط المستقيم ومنه نقلت وكانت النسخة من خط المؤلف وبخط تلميذه فى ايام حياة الشيخ قال صارت النذور المحرمة فى الشرع ملكا للسدنة والمجاورين العاكفين على بعض المشاهد وغيرها واولئك الناذرون يقول احدهم مرضت فنذرت ويقول الآخرون خرج المحاربون فنذرت وقد قام فى نفوسهم ان هذه النذور هى السبب فى حصول مطلوبهم ورفع مرهوبهم بل تجد كثيرا من الناس يقول المشهد الفلانى والمكان الفلانى يقبل النذر بمعنى انهم نذروا له نذورا فقضيت حاجتهم الى ان قال وماروى ان رجلا جاء الى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فشكى اليه الجدب عام الرمادة فرآه وهو يأمره ان يأتى عمر فيامره ان يخرج يستسقى بالناس قال ومثل هذا يقع كثير المن هو دون النبى صلى الله عليه وسلم واعرف من هذا وقايع وكذلك سؤال بعضهم للنبى صلى الله عليه وسلم حاجته اوغيره من امته فتقضى له فان هذا وقع كثيرا ولكن عليك ان تعلم ان اجابة النبى صلى الله عليه وسلم اوغيره من امته لهؤلاء السائلين لايدل على استحباب السؤال واكثر هؤلاء السائلين الملحين لماهم عليه من ضيق الحال لولم يجابوا الاضطرب ايمانهم كما ان السائلين له فى الحيوة كانوا كذلك انتهى فانظر الى تسليمه رحمه الله للآثار الواقعة والاخبار الواردة فى هذه الوقايع فان عام الرمادة الذى يشير اليه الشيخ هو مارواه البيهقى وابن ابى شيبة بسند صحيح عن مالك الدار وكان خازن عمر قال اصاب الناس قحط فى زمن عمر بن الخطاب فجاء رجل الى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله استسق لامتك فانهم قد هلكوا فاتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال له ائت عمر واقرئه السلام واخبره انهم مسقون الى اخر الحديث وسيأتى فى الادلة ويسمون تلك السنة عام الرمادة لكن عند الشيخ باجتهاده لايستحب وعند غيره من جماهير الامة قام الدليل على الاستحباب كهذا الاثر وحديث الاعمى وغيرهما ثم ان الشيخ اثبت وقوع قضاء الحوائج من اهل القبور كالانبياء والاولياء من امته وانه وقع كثيراً وانه رحمة للسائلين لئلا يضطرب ايمانهم فاثبت لهم الايمان ولم يخرجهم بذلك من الاسلام ولم

بأثمهم فلا ينبغي ان ينسب الى هذا الشيخ ماهو منه برئ من تكفير الناس و تفسيقهم
❁ النقل السادس ❁ قال ابن قدامة الحنبلى تلميذ الشيخ بن تيمية في كتابه الصارم المنكى فى الرد على السبكى ناقلا عن شيخه بن تيمية مانصه و انما يعرف فى حكاية ذكرها الفقهآء من اعرابي اتى القبر و تلا هذه الاية يعنى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله و استغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وانشد بيتين

ياخير من دفنت فى القاع اعظمه ❁ فطاب من طيبهن القاع والاكم
روحى الفداء لقبر انت ساكنه ❁ فيه العفاف وفيه الجود والكرم

ولقد استحب طائفة من اصحاب الشافعى و احمد مثل ذلك و احتجوا بهذه الحكاية التى لا يثبت فيها حكم شرعى بل قضاء حاجة هذا الاعرابى وامثاله لها اسباب بسطت فى غير هذا الموضع وليس كل من قضيت له حاجة بسبب يقتضى ان يكون السبب مشروعا وقد يفعل الرجل العمل الذى يعتقد مرصالحاً ولايكون عالماً انه منهى عنه فيثاب على حسن قصده ويعفى عنه لعدم علمه وهذا باب واسع ثم الفاعل قد يكون متأولا او مخطئاً او مجتهدا او مقلداً فيغفر له خطاءه ويثاب على مايفعله من الخير المشروع المقرون بغير المشروع كالمجتهد المخطئ وقد بسط هذا فى غير هذا الموضع انتهى والحكاية التى ذكرها الفقهاء من كافة اهل المذاهب ماروا ه العتبى التابعى الجليل عن الاعرابى انه اتى قبر النبى صلى الله عليه وسلم وتلى الاية ثم قال وقد جئتك يارسول الله مستغفراً من ذنبى مستشفعاً بك الى ربى ياخير من دفنت فى القاع اعظمه الى آخره وقد استحسن ذلك كافة اهل العلم وذكروه فى المناسك فى بحث الزيارة و استحبوا ذلك وكيف لايثبت الاستحباب بهذه الحكاية وهى واقعة فى خير القرون ولم تنكر وارتضاها الفقهاء فهى دليل على الاستحباب ثم ان الشيخ رحمه الله اقران سئوال الحاجة من النبى صلى الله عليه وسلم وغيره واقعة وان المجتهد المخطئ والمقلد والمتأول مثابون على حسن قصدهم فلا يكفرون فى مثل هذا ولايشركون ولا يؤثمون
❁ النقل السابع ❁ قال فى اقتضاء الصراط المستقيم ومنه نقلت وكذلك ما حكى لنا ان بعض المجاورين بالمدينة اتى الى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فاشتهى عليه نوعا من الاطعمة فجاء بعض الهاشميين اليه فقال ان النبى صلى الله عليه وسلم بعث لك ذلك اى النوع من الاطعمة ويقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم

اخرج

اخرج من عندنا لا تشتهي مثل هذا وآخرون قضيت لهم حوائجهم ولم يقل لهم مثل هذا الاجتهادهم او تقليدهم او قصورهم في العلم فانه يغفر للجاهل مالا يغفر لغيره كما حكى عن برخ العابد الذي استسقى في بني اسرائيل انتهى فانظر الى قوله ان بعض المجاورين اتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وطلب منه نوعا من الاطعمة فاتى النبي صلى الله عليه وسلم بعض العلويين في المنام وامره ان يعطي ذلك السائل منه ذلك النوع وقال له صلى الله عليه وسلم قل له من كان عندنا لا يشتهي مثل هذا ثم قال ان هذا يصدر من المجتهد الذي قام الدليل عنده على جواز الطلب من المقبورين بمعنى انهم وسائل الى الله تعالى او يصدر من مقلد وجاهل له حسن قصد وانه مغفور له واما قول الشيخ كما حكى عن برخ العابد الذي استسقى في بني اسرائيل فانها حكاية عجيبة لوح الى ذكرها الشيخ ولا بأس لن نذكرها تتميما للفائدة فنقول ذكر اهل الاخبار ان بني اسرائيل قحطوا سبع سنين فخرج موسى عليه السلام يستسقى ومعه سبعون الفاً فاوحى الله اليه كيف استجيب لهم وقد اظلت عليهم ذنوبهم وسرائرهم خبيثة يدعو نني على غير يقين ويأمنوا مكري ارجع الى عبد من عبيدي يقال له برخ يخرج حتى استجيب لهم فطلبه موسى فلما ظفر به قال له اخرج استسق لنا فخرج فقال في كلامه يخاطب الله في دعائه من باب الادلال على الله تعالى قال ماهذا من فعالك ماهذا من حلمك وما الذي بدالك انقصت عليك غيومك ام عاندت الرياح عن طاعتك ام نفد ما عندك ام اشتد غضبك على المذنبين الست كنت غفارا قبل خلق الخاطئين خلقت الرحمة وامرت بالعطف ام ترينا انك ممتنع ام تخشى الفوت فتعجل بالعقوبة فما برح برخ حتى خاضت بنو اسرائيل في القطر فقال برخ لموسى ارايت حين خاصمت ربي كيف انصفني فمراد الشيخ انه قد يكون في عباد الله من يغلب عليه الحال فيتكلم مع الله بما هو اساءة ادب ويقضي الله حاجته والله اعلم ❋ النقل الثامن ❋ قال ايضاً في اقتضاء الصراط المستقيم وقد يعمل الرجل العمل الذي يعتقده صالحاً ولا يكون عالماً انه منهي عنه فيثاب على حسن قصده ويعفى عنه لعدم علمه وهذا باب واسع ثم الفاعل قد يكون متأولا او مجتهداً مخطئاً او مقلدا فيغفر له خطأه ويثاب على ما يفعله من الخير المشروع المقرون بغير المشروع كالمجتهد المخطئ وقد بسط هذا في غير هذا الموضع انتهى وذكر الشيخ

هذا بعد حكاية العتبي وانه استغاث بالنبي صلى الله عليه وسلم وقضيت حاجته فليراجع ﴿ النقل التاسع ﴾ وقال في هذا الكتاب ايضا وقد علمت جماعة ممن سئل المقبورين من الانبياء والصالحين فقضيت حاجتهم وهو لا يخرج عما ذكرته انتهى يعني بذلك انهم مجتهدون او مقلدون او متأولون او جاهلون او كما قال لولم يجابوا لاضطرب ايمانهم ﴿ النقل العاشر ﴾ قال فيه ايضا ولا يدخل في هذا الباب مايروى ان قوماً سمعوا رد السلام من قبر النبي صلى الله عليه وسلم او قبور غيره من الصالحين وان سعيد بن المسيب كان يسمع الاذان من القبر الشريف ليالي الحرة ونحو ذلك فهذا كله حق ليس مما نحن فيه والامر اجل من ذلك واعظم وكذلك مايروى ان رجلا جاء الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فشكى اليه الجدب عام الرمادة فرءآه وهو يأمره ان يأتي عمر فيأمره ان يخرج ليستسقي بالناس فمثل هذا يقع كثيراً لمن هو دون النبي صلى الله عليه وسلم واعرف من هذا وقايع وكذلك سؤال بعضهم للنبي صلى الله عليه وسلم او لغيره من امته حاجة فتقضى فان هذا قد وقع كثيرا وليس مما نحن فيه وعليك ان تعلم ان اجابة النبي صلى الله عليه وسلم او غيره لهؤلاء السائلين ليس مما يدل على استحباب السوءال فانه هو القائل ان احدهم ليسئلني المسئلة فاعطيه اياها فيخرج يتأبطها ناراً فقالوا يا رسول الله فلم تعطيهم قال يأبون الا ان يسئلوني ويأبى الله لي البخل واكثر هؤلاء السائلين الملحين لما هم عليه من ضيق الحال لولم يجابوا لاضطرب ايمانهم كما ان السائلين له في الحيوة كانوا كذلك فهذا القدر اذا وقع يكون كرامة لصاحب القبر واما يدل على حسن حال السائل فلا انتهى فانظر الى تسليمه للآثار الصحيحة الواردة في هذه الامور وان السؤال لاهل القبور وقع كثيرا وانه لولم يجابوا لاضطرب ايمانهم وانه يكون كرامة لصاحب القبر ومعلوم ان الكرامة لا تنشأ عن فعل محرم باتفاق العلماء ولو صدرت عن محرم تكون استدراجا واهانة لا كرامة والشيخ يصرح انها كرامة واعتقاد كرامة الاولياء واجبة باتفاق اهل السنة ولا ينكرها الا المبتدعة والله اعلم ﴿ النقل الحادي عشر ﴾ قال في اقتضاء الصراط المستقيم ومنه نقلت وقال كاتبه نقلته من خط المصنف مانصه ومن هذا اني اعرف رجالا يستغيثون ببعض الاحياء في شدائد تنزل بهم فيفرج عنهم وربما يعاينون اموراً وذلك الحي

المستغاث به لم يشعر بذلك ولا علم له البتة وفيهم من يدعو على اقوام او يتوجه
فى ايذائهم فيرى بعض الاحياء او بعض الاموات يحول بينه وبين ايذاء اولئك
وربما راءآه ضار باله بالسيف وان كان الحايل لا شعور له بذلك وانما ذلك من فضل
الله سبحانه بسبب يكون بين المقصود وبين الرجل الدافع من اتباع له فى طاعة الله
فيما يأمره من طاعة الله ونحو ذلك فهذا قريب انتهى اقول والامر قريب كما قال
الشيخ ووجه قربه انه كرامة وهو من فضل الله والمجوزون كذلك يقولون ان
الله هو الفاعل وذلك المستغاث يكون سببا ووسيلة ولا ينكر هذا حتى العوام
فانهم لا يقولون ان ذلك المستغاث يفعله بنفسه استقلالا بل هو من الله تعالى وبأمره
واذنه والله اعلم ﴿ النقل الثانى عشر ﴾ قال فى هذا الكتاب ايضا وكذلك مايذكر
من الكرامات وخوارق العادات التى توجد عند قبور الانبياء والصالحين مثل
نزول الانوار والملائكة عندها وتوقى الشياطين والبهائم لها واندفاع النار عنها
وعمن يجاورها وشفاعة بعضهم فى جيرانه من الموتى واستحباب الاندفان عند
بعضهم وحصول الانس والسكينة عندها ونزول العذاب بما استهانها فجنس هذا
حق ليس مما نحن فيه وفى قبور الانبياء والصالحين من كرامة الله ورحمته ومالها
عند الله من الحرمة والكرامة فوق مايتوهمه اكثر الخلق وكل هذا لا يقتضى
استحباب الصلوة او قصد الدعاء والنسك عندها لما فى قصد العبادات عندها من
المفاسد التى علمها الشارع كما تقدم فذكرت هذه الامور لانها مما يتوهم معارضته
لما قدمناه وليس كذلك انتهى ﴿ النقل الثالث عشر ﴾ قال رحمه الله فى كتابه الفرقان
ونجد كثيرا من هؤلاء عمدتهم فى اعتقادكونه وليا لله انه صدر عنه مكاشفة
فى بعض الامور او بعض التصرفات الخارقة للعادة مثل ان يشير الى شخص
فيموت او ان يطير فى الهوآء الى مكة او غيرها او ان يمشى على ظهر الماء احيانا او يملأ
ابريقاً من الهواء او ينفق بعض الاوقات من الغيب او ان يختفى احيانا عن اعين
الناس او ان بعضهم استغاث به وهو غائب او ميت فرآه قد جاء فقضى حاجته
او يخبر الناس بما سرق لهم او بحال غائب لهم او مريض او نحو ذلك من الا
مور وليس شئ من هذه الامور مايدل على ان صاحبها ولى لله بل اتفق اولياء
الله على ان الرجل لو طار فى الهوى ومشى على الماء لم يغتر به حتى ينظر
متابعته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وموافقته لامره ونهيه وكرامات اولياء

الله اعظم من هذه الامور انتهى فانظر الى كلامه هذا ولاسيما قوله اوان بعضهم استغاث به و هو غائب او ميت فرآه قد جآء فقضى حاجته فانه تسليم منه بان هذا الامر يقع على وجه الكرامة ويستدل به على ولاية صاحبه لكن بشرط ان يكون المستغاث به متابعاً لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم وموافقاله ولنهيه فحينئذ تبين ان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه والتابعين ومن بعدهم من الاولياء العاملين المتبعين للسنة يجوز ان يعتقد فيهم الولاية بسبب الاستغاثة بهم سوآء كانوا غائبين اوميتين وان هذا يقع على وجه الكرامة وان كرامات الاولياء اعظم من هذه الامور بل قد تقرر فى كتب العقائد باتفاق اهل السنة ان كرامات اولياء الله يجب على كل مسلم اعتقادها كما ذكره الشيخ فى عقيدته المسمات بالتحفة العراقية بل قال الشيخ ان منكرها من الخوارج والرافضة ومعلوم ان الكرامة لاتنشأ عن فعل محرم فلوكانت الاستغاثة محرمة لماعدها الشيخ وغيره كرامة بل حينئذ تكون استدراجاً على ان الشيخ ذكر ان المجتهد والمقلد والمؤول والذى له حسن قصد لا يكون ذلك بالنسبة اليهم محرما بل يكون جائزاً او مستحباً بالنسبة لا عتقادهم وهذا ظاهر لاغبار عليه الاعلى من طمس الله بصيرته والله اعلم ❊ النقل الرابع عشر ❊ قال ايضا فى الفرقان والناس فى هذا الباب ثلاثة اصناف منهم من اذا اعتقد بشخص انه ولى لله وافقه فى كل مايظن انه حدث به قلبه عن ربه وسلم له جميع مايفعله ومنهم من اذارآه قد قال او فعل ما ليس بموافق للشرع اخرجه عن ولاية الله بالكلية وان كان مجتهدامخطئا وخيارالامور اوسطها وان لايجعل معصوما ولامأثوما اذا كان مجتهدامخطئاً فلايتبع بكل مايقول ولايحكم عليه بالكفر والفسوق مع اجتهاده واذا خالف قول بعض الفقهاء ووافق قول اخرين لم يكن لأحد ان يلزمه قول المخالف ويقول هو خالف الشرع انتهى ❊ النقل الخامس عشر ❊ قال فى كتابه ذكر فيه الانتصار للامام احمد بن حنبل مانصه و ذكر الشيخ يحيى الصرصرى الفقيه الصالح صاحب الشعر المشهور ونظمه فى شعره ان الشيخ العارف على ابن ادريس حدثه انه سئل الامام الاوحد ابامحمد عبد القادر ابن ابى صالح الجيلى فقال يا سيدى هل كان لله ولى على غير اعتقاد احمد بن حنبل فقال لا كان ولايكون يريد الشيخ عبد القادر ان اعتقاد احمد هو اعتقاد اهل السنة والجماعة وانما اضيف

اليه لتبليغه اياه واظهاره له حيث كانت البدع انتشرت فاظهر السنة فنسبت اليه للاظهار والتبليغ والقيام به والا فما احدث اعتقادا لم يسبقه اليه الصحابة والتابعون اصلا انتهى والذى اشار اليه الشيخ من شعر الصرصرى ماذكره فى قصيدته اللامية فى العقيدة حيث قال

واخبرنى من كان اصل طريقتى * على بن ادريس باصل مؤصل
وقدكان كنزا مورعاً جوهر التقى * بصيراً بفقه القلب غير محهل
له قدم فى الزهد والفقه ثابت * ولم يك عن نهج الحديث بأميل
عن الشيخ عبدالقادر الحجة الذى * تجلى بانوار الرضى والتوكل
بان اعتقاد الاولياء اعتقاده * وان كان ذا نسك فعنه بمعزل
واشعث طماح على كل غاية * من الجد حلال لها متوكل
اقول له ان جزت اعلام يثرب * على تربها اخديك عفر وقبل
وبلغ تحياتى من افتخرت به * وان اذنت فى القول من هيبة قل
اياسيد الاشراف ياخير مرسل * بخير كتاب جاء من خير مرسل
عليك سلام الله ثم على الاولى * اجابوك من حاف ومن متنعل
لانت الى الرحمن اقوى وسيلة * اليه بها فى الحادثات توسلى
تبرأت ياخير الورى متنصلا * اليك من الاهوال فاقبل تنصلى
وسل لى رب العالمين يميتنى * على السنة البيضاء غير مبدل

الى ان قال

حلفت بمن اولاك قرباً وعزة * تدوم على الايام خلفة مؤمل
لئن كنت عنى راضياً يوم تعرض * الملائك اعمالى فتشفع فيه لى
فلست من النهم الملم بخائف * وانت على كل الحوادث لى ولى

انتهى فانظر الى مدح الشيخ بن تيمية رحمه الله للصرصرى وقول الشيخ فيه الفقيه الصالح صاحب الشعر المشهور ونظمه فى شعره مع ان فى هذا الشعر الذى يعنيه شيخ الاسلام قد ذكر اشياء تقتضى تكفيره على قول هؤلاء المبتدعة فانه استغاث برسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله

لانت الى الرحمن اقوى وسيلة * اليه بها فى الحادثات تنصلى

* وقوله *

وسل لى رب العالمين يميتنى * على السنة البيضاء غير مبدل

و هذا الطلب و ذعاء على قولهم و قوله وانت على كل الحوادث لى و لى و قوله على تربها خديك عفر و قبل و كل هذه تقتضى الاشراك على قواعد مذهبهم الجديد و مع هذا فالشيخ بن تيمية رحمه الله اثنى عليه بانه فقيه صالح و لم يعترض عليه هو و لا غيره و لا قال فيه الا الخير مع انه قد روى هذه القصيدة و اخبر عنها بقوله و نظمه فى شعره و كان الشيخ الصرصرى قبل تقى الدين بن تيمية و انما كان من تلامذة مجد الدين عبد السلام بن تيمية جد تقى الدين فانظر الى هذه القصيدة و ما فيها و قائلها مع قول البويصرى فى قوله

يا اكرم الخلق مالى من الوذ به ✻ سواك عند حلول الحادث العمم

و لن يضيق رسول الله جاهك بى ✻ اذا الكريم تحلى باسم منتقم

فقد صرح فى البيت الثانى ان مقصوده بقوله مالى من الوذ به يعنى من جهة الشفاعة يوم القيمة بجاهه صلى الله عليه و سلم مع انه صادق فيما يقول كما فى البخارى و غيره و فى تفسير قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا انه الشفاعة العظمى التى لا يكون لها الا هو صلى الله عليه و سلم فاين قول البويصير من قول الصرصرى فان قول الصرصرى اعظم من قول البويصيرى و مع هذا ما تجاسر ابن تيمية بحر العلوم ان يقول فيه شيئا بل اثنى عليه فكيف يدعى هؤلاء الناس الاخذ باقوال ابن تيمية و هذا قوله رحمه الله ✻ النقل السادس عشر ✻ قال فى الفتاوى فى جواب سؤال ورد من كيلان فى مسئلة خلق القران ما نصه فمسئلة تكفير اهل الاهوآء و البدع متفرعة على هذا الاصل و فى الادلة الشرعية ما يوجب ان الله لا يعذب احدا من هذه الامة مخطئا على خطأه و ان عذب المخطئ من غير هذه الامة فقد ثبت فى الصحيح من حديث ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال قال رجل لم يعمل حسنة قط لاهله اذا مات فحرقوه ثم ذروا نصفه فى البر و نصفه فى البحر فوالله ان قدر الله عليه ليعذبه عذابا لا يعذبه احدا من العالمين فلما مات الرجل فعلوا به كما امرهم فامر الله البر فجمع ما فيه و امر البحر فجمع ما فيه ثم قال الله له لم فعلت هذا قال خشيتك يا رب و انت اعلم فغفر له و هذا الحديث متواتر عن النبى صلى الله عليه و سلم من طرق رواه اهل الصحيح و المسانيد من حديث ابى سعيد و حذيفة و عقبة بن عامر و ابى هريرة و غيرهم عن النبى صلى الله عليه و سلم من وجوه

تحلى بالحاء و فى روايه بالجيم و كلها صحيحة نبه على ذلك الشراح لهذه القصيدة

متعددة ويعلمه اهل الحديث انها تفيد العلم اليقيني وهذا الرجل كان قد وقع له الشك والجهل في قدرة الله تعالى على اعادة من يصل الى الحالة التي امر اهله ان يفعلوها به وان من احرق وذري لا يقدر الله على ان يعيده ويحشره اذا فعل ذلك وانه ظن ذلك ظناً ولم يجزم به وهذان اصلان عظيمان احدهما متعلق بالله وهو الايمان بانه يعيد هذا الميت ولو صار الى تقدير صيرورته اليها مهما كان فلا بد ان الله يحييه ويجزيه باعماله فهذا الرجل لما كان مؤمنا باليوم الاخر في الجملة وانه يثاب ويعاقب بعد الموت وهذا عمل صالح وهو خوفه من الله ان يعاقبه على تفريطه فغفر له بما كان معه من الايمان وانما اخطاء من شدة خوفه من الله تعالى وقد وقع في الخطاء كثير من هذه الامة واتفقوا على عدم تكفير من اخطاء وهذا الخطاء معفو عنه بالاجماع وكذلك الخطاء في الفروع العملية فان المخطئ فيها لا يكفر ولا يفسق بل ولا يؤثم وان كان بعض المشبهة والمتكلمة يجعل المخطئ فيها آثماً فهذان القولان شاذان ولم يقل احد بتكفير المخطئ فقد اخطأ بعض السلف مثل خطاء بعضهم في انواع الربا واستحلال اخرين القتال وقد قال الله وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكماً وعلماً وفي الصحيح اذا اجتهد الحاكم فاصاب فله اجران واذا اجتهد فاخطأ فله اجر انتهى فانظر الى كلامه وتامله حق التأمل فانه انذر واعذر وتحاشا عن تكفير اهل البدع العظام القائلين بنفي قدرة الله تعالى وعدم البعث وفي هذا الجواب بسط له لطيف اختصرناه وفيه فوايد جليلة من اراده فليراجعه في الفتاوى له بقي ربما يشكل على بعض الناس تفسير الاية التي ذكرها وهي داود وسليمان اذ يحكمان في الحرث الاية فلا بأس ان نشرح القصة تتميماً للفايدة ذكر المفسرون ان صاحب غنم في زمن نبي الله داود اطلق غنمه في زرع رجل اخر فاكلته فتخاصم الرجلان الى سيدنا داود عليه السلام فحكم بان الغنم تكون لصاحب الزرع في مقابلة زرعه فقال سليمان عليه السلام تعطى الغنم لصاحب الزرع فيأكل من ثمائها حتى يستوفي قيمة زرعه ثم يردها الى صاحبها فاخبر الله ان الصواب مع سليمن بقوله ففهمناها سليمان ثم اخبر الله تعالى ان داود مصيب في حكمه لانه مجتهد فقال وكلا آتينا حكماً وعلماً اي كل منهما حكمه صحيح وعلمه صحيح فاقر حكمهما مع ارتضائه

الحكم سليمان وهذه الاية اصل اصيل على ان اختلاف العلماء اهل الاجتهاد رحمة والله اعلم ﴿ النقل السابع عشر ﴾ قال في الفتاوى ايضاً في جواب له واما هؤلاء القلندرية المحلقين اللحاقن اهل الضلالة والجهالة واكثرهم كافر بالله ورسوله لايرون وجوب الصلوة ولا الصيام ولا يحرمون ماحرم الله ورسوله ولايدينون دين الحق بل كثير منهم اكفر من اليهود والنصارى وليسوا من اهل الملة ولا من اهل السنة وقد يكون فيهم من هو مسلم لكنه مبتدع ضال او فاجر فاسق الى ان قال ويجب عقوبتهم جميعهم ومنعهم من هذا الشعار الملعون كما يجب ذلك في كل معين ببدعة وفجور وليس ذلك مختصاً بهم بل كل من كان من المتفقهة والمتنسكة والمتعبدة والمتكلمة والمتفلسفة ومن وافقهم من اهل الديوان والملوك والاغنياء والكتاب والاطباء والعامة خارجاً على الهدى ودين الحق الذي بعث الله به رسوله ولا يقر بجميع ما اخبر الله به على لسان رسوله ولا يوجب ما اوجب الله ورسوله ولا يحرم ماحرم الله ورسوله اويدين بدين يخالف الدين الذي بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم ظاهراً وباطناً مثل ان يعتقد ان شيخه يرزقه اوينصره اويهديه اويغيثه اوكان يعبد شيخه اويدعوه اويسجد له اويفضله على النبي صلى الله عليه وسلم تفضيلاً مطلقاً اومقيداً في شئ من الفضل الذي يقرب الى الله تعالى وكان يرى هو او شيخه مستغن عن متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم فكل هؤلاء كفار ان اظهروا ومنافقون ان ابطنوا وهؤلاء الاجناس وان كانوا قد كثروا في هذه الازمنة فلقلة دعاة العلم والايمان وفتور آثار الرسالة في اكثر البلدان واكثر هؤلاء ليس عندهم من آثار الرسالة وميراث النبوة مايعرفون به الهدى وكثير منهم لم يبلغهم ذلك وفي اوقات الفترات وامكنة الفترات يثاب الرجل على مامعه من العلم ويغفر له مالم تقم الحجة عليه مالا يغفر لمن قامت عليه الحجة كما في الحديث المعروف يأتي على الناس زمان لايعرفون فيه صلوة ولا صياماً ولا حجاً ولا عمرة الا الشيخ الكبير والعجوز الكبيرة يقولون ادركنا ابآءنا يقولون لا اله الا الله فقيل لحذيفة ماتغني عنهم لا اله الا الله قال تنجيهم من النار تنجيهم من النار تنجيهم من النار واصل ذلك ان المقالة التي هي كفر بالكتاب والسنة والاجماع يقال هي كفر قولاً مطلقاً كما دل على ذلك الدليل الشرعي فان الايمان والتكفير من الاحكام المتلقات عن الله ورسوله ليس ذلك مما يحكم فيه

الناس بظنونهم و اهوائهم ولا يجب ان يحكم فی کل شخص قال ذلك انه کافر حتی
يثبت فی حقه شروط التکفیر وتنتفی موانعه مثل من قال شرب الخمر والربا حلال
لقرب عهده بالاسلام اونشأ ببلا د بعيدة اوسمع کلاماً انکره ولم يعتقدانه من
القرآن و لا من احاديث رسول الله صلی الله عليه وسلم کما کان بعض السلف ينکر
اشياء حتی يثبت عنده ان النبی صلی الله عليه وسلم قالها وکما کان الصحابة يشکون
فی اشياء مثل رؤية الله وغير ذلك ومثل الذی قال لاهله اذا انامت فاحرقونی ثم
ذرونی فی اليم فلعلی اضل الله ونحو ذاك فان هؤلاء لايکفرون حتی تقوم عليهم
الحجة الرسالية وقد عفی الله لهذه الامة من الخطاء والنسيان وقد اشبعنا الکلام فی
اماکنها والفتوی لاتحتمل البسط اکثر من هذا انتهی فتأمل کلام شيخ الاسلام
فی هذه المقالة فی القلندرية واشباههم مع قوله ان اکثرهم لايؤمن بالله وبرسوله
وقوله لايرون وجوب الصلوة ولا الصيام ولايحرمون ماحرم الله ورسوله
وکثير منهم اکفر من اليهود والنصاری وانهم يخالفون الذی بعث الله به
رسوله باطنا وظاهرا وانهم يعتقدون ان شيخهم يرزقهم اوينصرهم اويهديهم
او يغيثهم و يعبدون شيوخهم ويدعونهم ويسجدون لهم ويفضلون شيوخهم
علی النبی صلی الله عليه وسلم وکل واحدة من هذه الخصال مکفرة اذا اعتقدوا
ان الرزق والنصرة والاغاثة من شيوخهم استقلا لا من دون الله من غير
تأويل انهم بشفاعتهم وعلی هذا کله عذرهم لفتور آثار الرسالة وکثير
منهم لم يبلغهم ذلك وانهم مشابون معذورلهم علی مامعهم من الايمان وان
کلمة لا اله الا الله تنجيهم من النار حتی کررها الصحابی الجليل صاحب
سر رسول الله صلی الله عليه وسلم مع عدم ايجابهم الصلوة والصيام
والحج والعمرة والزکوة وان حال هؤلاء کحال بعض الصحابة وبعض
السلف الشاکين فی ثبوت بعض الايات او بعض الاحاديث ولم تبلغهم اواولوها
ومثل الذی امر اهله باحراقه وذره فی الهوی واعتقد ان الله لايقدر عليه وعلی
بعثه وصرح رحمه الله ان الکفر لايثبت علی معين وان اطلق عليه الکفر بالکتاب
والسنة والاجماع حتی تثبت شروط التکفير وتنتفی موانعه ومن جملة موانعه کما
صرح به غير مرة الاجتهاد فی مسئلة ولو مخطئاً والتقليد لمجتهد فی هذه المسئلة
اوتأويل يعذره الله فيه اوشبهة اوجهل اوحسن قصد والنظر الی قوله فان الايمان

او التكفير من الامور المتلقاة عن الله ورسوله ليس ذلك مما يحكم الناس فيه بظنونهم واهوائهم فانصف يا اخى ولا تتجاسر على من يقول لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع ذلك يوجب ما اوجبه الله ورسوله ويصلى ويصوم ويزكى ويحج ويحب الله ورسوله ويؤمن بكتبه وملائكته ورسله والله يصلحنا واياك ﴿ النقل الثامن عشر ﴾ قال فى كتاب الانتصار للامام احمد ثم قد يوجد فى اهل المعرفة من اولياء الله من خفيت عليه بعض السنة الاعتقادية اوغيرها ويوجد منهم من قد اخطاء فى بعض ذلك كما يخطى العلماء فى بعض اجتهادهم فان منها ما يكون دقيقا ولم يبلغه فيه اثر ولا بهاما سبقه اليه قوم فتبعهم اما اجتهادا او تقليدا يعذر فيه ولا يكلف الله نفسا الا وسعها وليس كل من انكر شيئا لم يبلغه يصير فاسقاً بل قد يكون مجتهدا مخطئا فيثاب على اجتهاده ويغفر له خطاءه فقد انكرت عايشة وطائفة معها رؤية محمد ربه واثبت ذلك ابن عباس وجمهور اهل السنة ولم يقل احد هما فى صاحبه الا خيرا وكذلك انكرت عائشة سماع اهل القليب الموتى نداء النبي صلى الله عليه وسلم لهم يوم بدر وثبتت النصوص بان الموتى يسمعون خفق النعال وانهم يسمعون سلام الاحياء لان عائشة لم تثبت عندها النصوص بذلك وتأولت ظاهر قوله تعالى انك لا تسمع الموتى ولو انكر اليوم من بلغته السنة الصحيحة لم يكن معذوراً كعذر عايشة رضى الله عنها الى اخر كلامه انتهى (النقل التاسع عشر) قال الشيخ شمس الدين بن القيم فى كتابه الكبائر وفى كتاب السنة والبدعة له فى بيان بدعة الرفض من هذين الكتابين قال الشيخ الحافظ السلفى نزيل الاسكندرية بسنده الى يحيى بن عطاف المعدل انه حكى عن شيخ دمشق جاور بالحجاز سنين قال كنت بالمدينة فى سنة مجدبة فخرجت يوما الى السوق لاشترى دقيقاً برباعى قال فاخذ الدقاق الرباعى وقال العن الشيخين حتى ابيعك الدقيق فامتنعت من ذلك فراجعنى مرات وهو يضحك فضجرت منه وقلت لعن الله من يلعنهما قال فلطم عينى فسالت على خدى فرجعت الى المسجد وكان لى صديق من اهل ميافارقين جاور بالمدينة سنين فسئلنى عما جرى لى فاخبرته فقام معى الى الحجرة المقدسة فقال السلام عليك يا رسول الله قد جئناك مظلومين فخذ بثارنا ثم رجعنا فلما جن الليل نمت فلما استيقظت وجدت عينى صحيحة احسن ما كانت الى آخر ما قال انتهى فانظر الى نقل هذه الحكاية من مثل ابن القيم ذكرها فى مقام الافتخار

السلفى بكسر السين منسوب الى سلفه جده الشيخ السلفى

والزجر عن الرفض وتلقاها عن اكبر المحدثين الحافظ السلفي الذي يرجع الى مثله في نقد الحديث وفي الدين وكذلك بسنده المتصل عن شيخه ابن عطاف المعدل يدل على ان الاستغاثه برسول الله صلى الله عليه وسلم مما لا بأس بها وانها غير منكورة ولا يحرم فعلها والا لكان يحرم نقلها وتسطيرها في كتاب خصوصا من مثل هؤلاء الاكابر ولا اظن انهم لا يجهلون مثل هذه وتعلمها انت ولكن مثل ابن القيم اعذر واعلى ذلك لانه ربما كان ممن يستحب ذلك والله اعلم (النقل العشرون)

وقال ابن القيم في هذين الكتابين ايضا قال الشيخ كمال الدين بن العديم في تاريخ حلب قال اخبرني ابو العباس احمد بن عبد الواحد عن شيخ من الصالحين يعرف عمر بن الزعيني قال كنت مقيما بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وانه خرج في بعض السنين في يوم عاشورا الذي تجتمع فيه الامامية لقراءة المصرع في قبة العباس فوقفت عليهم على باب القبة وقلت اريد شيئا في محبة ابي بكر وعمر او قال في محبة الصديق وحده قال فخرج الي واحد منهم وقال اجلس حتى افرغ قال فلما خرج اخذ بيدي ومضى بي الى منزله وانا اظن انه يعطيني شيئا فقال ادخل فدخلت فسلط علي عبدين فكتفاني واوجعاني ضربا ثم امرهما بقطع لساني فقطعاه ثم قال اخرج الى الذي طلبت لاجله ليرد عليك لسانك فخرج من عنده مقطوع اللسان فجاء وهو يستغيث بقلبه من الوجع الى حجرة النبي صلى الله عليه وسلم وجعل يقول يارسول الله قطع لساني في محبة صاحبك فان كان صاحبك حقا فاحب ان يرجع الى لساني وبات هناك يستغيث بقلبه قال فاخذته سنة من النوم فاستيقظ فوجد لسانه في فيه صحيحا كما كان الى اخر ما قال وفيه ان الذي امر بقطع لسانه انقلب قردا فاسلم اهله وولده وتابوا من الرفض فارجع الى تمام الحكاية ان اردتها من هذين الكتابين لابن القيم وكذلك ذكر مثل ذلك ابن حجر في الزواجر عن اقتراف الكبائر فانظر رحمك الله الى هذه الحكاية كيف اثبتها بن القيم في عدة من تأليفه مستحسنا لها مستدلا بها على فضيلة الشيخين وزاجرا عن الرفض وليس العمدة نفس الحكاية بل العمدة هي مع تلقي مثل بن القيم لها بالقبول مع ان فيها الاستغاثه برسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكرها الشيخ ولا قال ان هذا المستغيث كافر ولا مشرك ولا آثم ولو لم تكن هذه الحكاية عنده معتبرة ثابتة بنقل الاثبات العدول لتركها من اصلها وانما ذكره في مقام الافتخار بكرامة

قراءة المصرع اي مصرع سيدنا الحسين رضى الله عنه وهو المسمى عندنا بعزاء الحسين رضى الله عنه

الله لنبيه صلى الله عليه وسلم وشرف اصحابه رضي الله عنهم ولا يرد هذا الا غبي خبيث شقي والله اعلم ﴿ فصل ﴾ واما النذر فللشيخين فيه عبارات ﴿ النقل الحادي والعشرون ﴾ قال في اقتضاء الصراط المستقيم فمن قصد بقعة يرجو الخير بقصدها ولم تستحب الشريعة قصدها فهو من المنكرات وبعضه اشد من بعض سواء كانت البقعة شجرة او عين ماء او جبلا او مغارة واقبح من ذلك ان ينذر لتلك البقعة دهنا لتنور به ويقال انها تقبل النذر فهذا النذر نذر معصية باتفاق العلماء لا يجوز الوفاء به بل عليه كفارة عند اكثر اهل العلم منهم احمد في المشهور عنه وعنه رواية قول ابي حنيفة والشافعي وغيرهما يستغفر الله من هذا النذر ولا شيئ عليه انتهى فانظر الى كلامه فيمن نذر لبقعة او جبل او مغارة كيف قال يلزمه كفارة يمين عند احمد ويستغفر الله ولا شيئ عليه عند ابي حنيفة والشافعي واحدى الروايتين عن احمد ولم يقل هذا النذر كفر مخرج عن الملة مع انه لشجرة اوبقعة من ارض فكيف يكفر من نذر لاحد الانبياء والصالحين وقصده لوجه الله وثوابه لذلك المنذور له فانه لا يضر بهذه بالاتفاق كما سيأتي في كلام الشيخين فانهما قالا انه يصرف الى الفقراء وكذلك في مذهب الشافعي وابي حنيفة قال الشيخ مرعي في الغاية وصاحب الاقناع فيه ومنصور البهوتي في شرحه وحاشيته والتغلبي في شرح الدليل وغيرهم من سائر غالب كتب الحنابلة قالوا قال الشيخ تقي الدين النذر للقبور اولاهل القبور كالنذر لابراهيم الخليل والشيخ فلان نذر معصية لا يجوز الوفاء به وان تصدق بما نذر من ذلك على من يستحقه من الفقراء والصالحين كان خيرا عند الله وانفع انتهى فلو كان الناذر كافرا عنده لم يأمره بالصدقة فان الصدقة لا تقبل من الكافر بل كان يأمره بتجديد اسلامه ﴿ النقل الثاني والعشرون ﴾ قال ابن القيم في كتاب السنة والبدعة ما نصه ﴿ فصل ﴾ ومن البدع ما زينه الشيطان لكثير من الجهلة من الرجال والنساء من تعظيم مكان لم يأذن الشارع بتعظيمه من زلوية لوطاقة او حجر او قبة او شجرة او عامود او حرز حمام وينذرون لذلك النذور ويوقدون عنده الضوء ويخلقونه بالزعفران ويطيبونه بماء الورد وغيره ويطلبون من عنده الشفاء لهم ولاولادهم وكل ذلك بدعة واشراك بالله عزوجل وكذلك النذر لقبور المشائخ والصالحين وطلب الشفاء من قبلهم نذر معصية واشراك بالله تعالى

والنبي صلى الله عليه وسلم قد نهى عن النذر لله وقال انه لا يأتي بخير وانما يستخرج به مال البخيل والنذر للقبور اى قبر كان نذر معصية لا يحل الوفاء به بل صرفه الى الفقراء والمساكين والارامل واليتامى افضل عند الله واقرب اليه وانجح في قضاء الحاجة ولا يغتر مسلم بمن يفعل ذلك من رجل جاهل او امرأة جاهلة او عالم غافل او بمن قضيت حاجته بسبب ذلك فان ذلك من قدر الله تعالى انتهى فانظر الى قوله نذر لحجر او شجرة او عمود ونحو ذلك وقوله يطلبون منه الشفاء وكذلك قبور الصالحين وانهم يطلبون الشفاء من قبلهم فحكم بانها من البدع ولم يحكم على فاعل ذلك بالشرك المخرج عن الملة وذكر ان هذا النذر يصرفه ناذره للفقرآء والمساكين هو افضل عند الله وانجح لقضاء الحاجة ولو كان هذا شركا مخرجا عن الملة لما جاز صرفه للفقرآء ولم يكن افضل بل لا فضيلة لاعمال الخارج عن ملة الاسلام ﴿ النقل الثالث والعشرون ﴾ قال ابن مفلح في كتابه الفروع عن شيخه تقي الدين بن تيمية والنذر لغير الله كنذره لشيخ معين للاستغاثة به وقضاء الحاجة منه كحلفه بغيره وقال غيره نذره معصية انتهى فشبه النذر والاستغاثة بالشيوخ وطلب قضاء الحاجة بالحلف بغير الله وهى على قولين للعلماء كما ذكره بن تيمية قول بالحرمة وقول بكراهة التنزيه بل رواية عن احمد انه مباح نقلها صاحب الانصاف في التنقيح ﴿ النقل الرابع والعشرون ﴾ ذكر الشيخ سليمان بن عبد الوهاب في رده على اخيه محمد بن عبد الوهاب عن الشيخ بن تيمية قال كما يفعله الجاهلون بمكة شرفها الله وغيرها من بلاد المسلمين من الذبح للجن ولهذا نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذبائح الجن انتهى وذكر بن القيم في كتاب الكبائر الذبح لغير الله وجعله من المحرم وفسره بان يقول باسم سيدى الشيخ فلان عوضاً عن قوله بسم الله حين الذبح مع ان هذه اللفظة لا اظن مسلما يقولها والمستفاد من كلامهما انه محرم وليس بشرك مخرج عن الملة لانه قال كما يفعله الجاهلون بمكة وغيرها من بلاد المسلمين ولم يجعلهم كفارا ولو كان جاعلهم كفارا لم يقل في بلاد المسلمين ﴿ النقل الخامس والعشرون ﴾ قال الشيخ تقي الدين بن تيمية في الفتاوى والتكفير يكون من الوعيد فانه ان كان القول تكذيبا لما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم لكن قد يكون حديث عهد بالاسلام او نشئا ببادية بعيدة وقد يكون الرجل لم يسمع تلك النصوص او سمعها ولم تثبت عنده

اوعارضها عنده معارض اوجب تأويلها وان كان مجتهدا مخطئا وكنت دايما اذكر الحديث الذى فى الصحيحين فى الرجل الذى قال لاهله اذامت فاحرقونى ثم ذرونى الحديث فهذا رجل شك فى قدرة الله تعالى وفى اعادته اذاذرى بل اعتقد انه لا يعاد وهذا كفرباتفاق المسلمين لكن لما كان مؤمنا يخاف الله ان يعاقبه فغفرله بذالك والمتأول من اهل الاجتهاد الحريص على متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم اولى بالمغفرة من مثل هذا انتهى (النقل السادس والعشرون)

وقال ايضا فى بعض كتبه رأيته فى بعض الجاميع القديمة ونقله الشيخ سليمان بن عبد الوهاب فى رده على اخيه قال انى دايما ومن جالسنى يعلم انى من اعظم الناس نهياً من ان ينسب معين الى تكفير او تفسيق او معصية الا اذا علم انه اذا اقامت عليه الحجة الرسالية التى من خالفها كان كافراً تارة وفاسقاً اخرى وعاصياً اخرى وانى اقرر ان الله قدغفر لهذه الامة خطأها وذلك يعم الخطأ فى المسائل الخبرية والمسائل العمليه ومازال السلف يتنازعون فى كثير من هذه المسائل ولم يشهد احد منهم على معين لاجل ذلك لابكفر ولابفسق ولابمعصية كما انكر شريح قراءة بل عجبت ويسخرون وقال ان الله لا يعجب الى ان قال وقد آل النزاع بين السلف الى الاقتتال مع اتفاق اهل السنة ان الطائفتين جميعاً مؤمنتان وان الاقتتال لا يمنع العدالة الثابتة لهم لان المقاتل وان كان باغياً فهو متأول والتأويل يمنع الفسوق وكنت ابين لهم ان ما نقل عن السلف والائمة من اطلاق القول بتكفير من يقول كذا او كذا فهو كافر فحو هذا حق لكن يجب التفريق بين الاطلاق والتعيين وهذه اول مسئلة تنازعت فيها الامة من مسائل الاصول الكبار وهى مسئلة الوعيد فان نصوص الوعيد فى القرآن مطلقة عامة كقوله ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلماً انما يأكلون فى بطونهم ناراً وسيصلون سعيرا وكذلك سائر ماورد من فعل كذا فلا كذا او فهو كذا فان هذه النصوص مطلقة عامة وهى بمنزلة من قال من السلف من قال كذا فهو كذا الى ان قال والتكفير يكون من الوعيد فانه وان كان القول تكذيباً لما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم لكن قد يكون الرجل حديث عهد بالاسلام او نشاء ببادية بعيدة وقد يكون الرجل لم يسمع تلك النصوص او سمعها ولم تثبت عنده اوعارضها عنده معارض آخر اوجب تأويلها وان كان مخطئاً وكنت داعياً اذكر الحديث الذى فى الصحيحين فى الرجل

الذى قال لاهله اذا انامت فاحرقونى الحديث فهذا رجل شك فى قدرة الله وفى اعادته اذا ذرى بل اعتقدان لا يعاد وهذا كفر باتفاق المسلمين لكن كان جاهلا لا يعلم ذلك وكان مؤمناً يخاف الله ان يعاقبه فغفرله بذلك والمتأول من اهل الاجتهاد الحريص على متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم اولى بالمغفرة من مثل هذا انتهى

❁ النقل السابع والعشرون ❁ قال ايضا فى الفتاوى حين سئل عن التكفير الواقع فى هذه الامة من اول من احدثه وابتدعه (فاجاب) اول من احدثه فى الاسلام المعتزلة وعنهم تلقاه من تلقاه وكذلك الخوارج هم اول من اظهره واضطرب الناس فى ذلك فمن الناس من يحكى عن مالك فيه قولين وعن الشافعى كذلك وعن احمد روايتين وابو الحسن الاشعرى واصحابه لهم فيه قولان يعنى فى تكفير الخوارج والمعتزلة وحقيقة الامر ان القول قد يكون كفرا فيطلق القول بتكفير قائله ويقال من قال كذا فهو كافر لكن الشخص المعين الذى قاله لا يكفر حتى تقوم عليه الحجة التى يكفر تاركها من تعريف الحكم الشرعى من سلطان او امير مطاع كما هو المنصوص عليه فى كتب الاحكام فاذا عرفه الحكم وزالت عنه الجهالة قامت عليه الحجة وهذا كما فى نصوص الوعيد من الكتاب والسنة وهى كثيرة جداً والقول بموجبها واجب على العموم والاطلاق من غير ان يعين شخص من الاشخاص فيقال هذا كافر او فاسق او ملعون او مغضوب عليه او مستحق للنار لاسيما ان كان لذلك الشخص فضائل وحسنات فان ماسوى الانبياء تجوز عليهم الصغائر والكبائر مع امكان ان يكون ذلك الشخص صديقاً او شهيداً او صالحا كما قد بسط فى غير هذا الموضع من ان موجب الذنوب تختلف عنه بتوبة او استغفار او حسنات ماحية او مصائب مكفرة او شفاعة مقبولة او لمحض مشيئة الله تعالى ورحمته فاذا قلنا بموجب قوله تعالى ومن يقتل مؤمناً متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وقوله ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم ناراً وسيصلون سعيرا وقوله ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها الى غير ذلك من آيات الوعيد وقلنا بموجب قوله صلى الله عليه وسلم لعن الله من شرب الخمر او من عق والديه او من غير منار الارض او من ذبح لغير الله الى غير ذلك من احاديث الوعيد لم يجز ان يعين شخص ممن فعل بعض هذه الافعال ويقال هذا المعين قد اصابه هذا الوعيد لامكان التوبة وغيرها من مسقطات العقوبة الى

ان قال فعل هذه الامور ممن يحسب انها مباحة باجتهاد او تقليد و نحو ذلك غايته انه معذور من لحوق الوعيد به لمانع كما امتنع لحوق الوعيد به لتوبة او حسنات ماحية او مصائب مكفرة او غير ذلك وهذه السبل هي التي يجب اتباعها وما سواها طريقان خبيثان أحدهما لحوق الوعيد بكل فرد من الافراد بعينه ودعوى ان هذا عمل بموجب النصوص وهذا اقبح من قول الخوارج المكفرين بالذنوب و المعتزلة وغيرهم وفساده معلوم بالضرورة وادلته معلومة في غير هذا الموضع فهذا ونحوه من نصوص الوعيد حق لكن الشخص المعين الذى فعله لا يشهد عليه بالوعيد فلا يشهد على معين من اهل القبلة بالنار لفوات شرط او لحصول مانع وهكذا الاقوال التي يكفر قائلوها قد يكون القائل لها لم تبلغه النصوص الموجبة لمعرفة الحق وقد تكون بلغته ولم تثبت عنده او لم يتمكن من معرفتها و فهمها او قد عرضت له شبهات يعذره الله فيها فمن كان مؤمناً بالله ورسوله مظهراً للاسلام محباً لله ولرسوله فان الله يغفر له ولو قارف بعض الذنوب القولية او العملية سوآء اطلق عليها لفظ الشرك او لفظ المعاصي هذا الذى عليه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجماهير ائمة الاسلام لكن المقصود ان مذاهب الائمة مبنية على هذا التفصيل بالفرق بين النوع والعين بل لا يختلف القول عن الامام احمد وسائر ائمة الاسلام كالشافعي ومالك وابي حنيفة انهم لا يكفرون المرجئة الذين يقولون الايمان قول بلا عمل ونصوصهم صريحة بالامتناع من تكفير الخوارج والقدرية وغيرهم الى اخر ماقال انتهى ❁ النقل الثامن والعشرون ❁ قال الشيخ ابن تيمية في كتابه اقتضاء الصراط المستقيم مانصه فكما ان اثبات المخلوقات اسبابا لا يقدح في توحيد الربوبية ولا يمنع ان يكون الله خالق كل شئ فلا يوجب ان يدعى المخلوق دعاء عبادة او دعاء استغاثة كذلك اثبات بعض الافعال المحرمة من شرك او غيره اسبابا لا يقدح في توحيد الالوهية فان احسن احواله ان يكون مجتهداً في هذه المسئلة او مقلدا فيعفو الله عنه انتهى (النقل التاسع والعشرون) قال الشيخ في شرح عقيدة الطحاوى والمقصود هنا ان البدع هي من جنس نصوص الوعيد فان الرجل يكون مؤمناً باطناً وظاهرا لكن تأول تأويلا اخطاء فيه اما مجتهد او امامذنباً مفرطاً فلا يقال ان ايمانه حبط بمجرد ذلك بل هذا من جنس قول الخوارج و المعتزلة الى ان قال لان الشخص المعين يمكن ان يكون مجتهداً مخطئاً

مغفور اله ويمكن ان يكون ممن لم يرتلك النصوص ويمكن ان يكون له ايمان عظيم وحسنات اوجبت له رحمة الله كما غفر للذى قال اذا انامت فاسحقونى ثم ذرونى فى الهوى ثم غفر الله له بخشيته وكان يظن ان الله لا يقدر على جمعه واعادته وشك فى ذلك انتهى { النقل الثلاثون } قال الشيخ فى هذا الكتاب المتقدم فى موضع آخر منه وان اعتقد وجوب الحكم بما انزل الله وعلمه فى هذه الواقعة وعدل عنه مع اعترافه بانه مستحق العقوبة فهذا عاص ويسمى كافراً كفراً مجازياً او كفرا اصغرا وان جهل حكم الله فيهامع بذل جهده واستفراغ وسعه فى معرفة الحكم واخطأه فهذا مخطئ له اجر على اجتهاده وخطاؤه مغفور له انتهى ❊ النقل الحادى والثلاثون ❊ قال بن القيم فى مدارج السالكين اهل السنة متفقون على ان الشخص الواحد يكون فيه ولاية لله وعداوة من وجهين مختلفين ويكون فيه ايمان ونفاق وايمان وكفر ويكون احدهما اقرب منه الى الاخر فيكون من اهله قال الله تعالى هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان وقال تعالى ومايؤمن اكثرهم بالله الاوهم مشركون اثبت لهم الايمان مع مقارنة الشرك فان كان مع هذا الشرك تكذيباً لرسله لم ينفعهم مامعهم من الايمان بالله وان كان تصديق برسله وهم مرتكبون لانواع من الشرك لايخرجهم من الايمان بالرسل واليوم الاخر فهؤلاء مستحقون للوعيد اعظم من استحقاق ارباب الكبائر وشركهم قسمان خفى وجلى فالخفى قد يغفر واما الجلى فلايغفر الابالتوبة انتهى (النقل الثانى والثلاثون) وقال الشيخ ابن تيمية فى اقتضاء الصراط المستقيم وفيه اى فى حديث ابى ذر وقول النبى صلى الله عليه وسلم له ان فيك لخصلة جاهلية ان الرجل قد يكون مع فضله وعلمه ودينه فيه بعض هذه الخصال المسماة بجاهلية وبيهودية ونصرانية ولا يوجب ذلك كفره ولافسقه انتهى اى فان اباذر رضى الله عنه من اجل الصحابة ومع ذلك اثبت النبى صلى الله عليه وسلم فيه خصلة جاهلية وهى من خصال الكفار ولايقدح ذلك فى كماله ومن النقل المتقدم ومن هذا فهم ان الشيخين لو اطلقا فى بعض عباراتهما لفظ الكفر والشرك على فعل واحد فرادهما الكفر المجازى او الاصغر وهذامع اعتراف الفاعل للحق وعدوله عنه كما تقدم عنه ولامامع بذل الوسع والاجتهاد او التقليد فهو عنده مأجور ولو كان مخطئاً فتأمل كلامه واستفده ❊ النقل الثالث والثلاثون ❊ قال الحافظ بن رجب الحنبلى

تلميذ بن القيم فى كتابه شرح كلمة الاخلاص والاله هو الذى يطاع فلا يعصى هيبة له واجلالا ومحبة وخوفا ورجاء وتوكلا وسوء الادعاء له ولا يصلح ذلك كله الا لله فمن اشرك مخلوقا فى شئ من هذه الاشياء التى هى من خصائص الالوهية كان ذلك قدحا فى اخلاصه وتقصا فى توحيده وهذا كله من فروع الشرك ولهذا ورد اطلاق الكفر والشرك على كثير من المعاصى التى منشأها من طاعة غير الله او خوفه اورجائه او التوكل عليه او العمل لاجله كما ورد اطلاق الشرك على الرياء وعلى الحلف بغير الله ولهذا اطلق الشارع على اكثر الذنوب التى منشأها من هوى النفس انها كفر وشرك كقتال المسلم ومن اتى حائضا وامرأة فى دبرها ومن شرب الخمر فى المرة الرابعة وان كان ذلك لا يخرج من الملة بالكلية ولهذا قال السلف كفر دون كفر وشرك دون شرك انتهى والمقصود من هذا النقل قوله ان هذه الاشياء من خصائص الالوهية وانه نقص فى توحيده وهذا كله من فروع الشرك ويطلق عليه الكفر ومع ذلك قال آخر العبارة وان كان ذلك لا يخرج عن الملة بالكلية وانه ليس بكفر وشرك مخرجين عنها بل دون ذلك وهذا على مذهبه اتباعا للشيخين فانه تلميذهما وهو اعلم باقوالهما والله اعلم ﴿ النقل الرابع والثلاثون ﴾ قال ابن القيم فى المدارج قلت اما المستحل فذنبه دائر بين الكفر والتأويل فانه ان كان عالما بالتحريم فكافر وان لم يكن عالما فمتاول او مقلد انتهى ﴿ النقل الخامس والثلاثون وقال ابن القيم فى الكتاب المذكور وكفر الجحود نوعان كفر مطلق ومقيد خاص فالمطلق ان يجحد جملة ما انزل الله ورسالة الرسول والخاص المقيد ان يجحد فرضا من فروض الاسلام او محرما من محرماته او صفة وصف الله بها نفسه او خبرا اخبر الله به عمدا او تقديما لقول من خالفه عليه لغرض من الاغراض واما جحد ذلك جهلا او تأويلا يعذر صاحبه عليه فلا يكفر كحديث الذى جحد قدرة الله عليه وامر اهله ان يحرقوه ويذروه فى الريح ومع هذا فغفر الله له ورحمه بجهله اذ كان الذى فعله مبلغ علمه ولم يجحد قدرة الله على اعادته عنادا وتكذيبا انتهى ﴿ النقل السادس والثلاثون ﴾ قال ابن القيم فى المدارج واما الشرك الاصغر فكيسير الرياء والتصنع للخلق والحلف بغير الله الى ان قال ومن انواعه الخوف من غير الله والتوكل على غير الله والعمل لغير الله والخضوع والذل لغير الله وابتغاء الرزق من عند غير الله وحمد غيره ومن انواعه طلب الحوائج من الموتى والاستغاثة

بهم و التوجه اليهم انتهى فهذا صريح كلامهم ان الاستغاثة بالموتى وطلب الحوايج منهم والنذر لغير الله والسجود لغيره والحلف بغيره كل هذا من انواع الشرك الاصغر عندهم لا الاكبر المخرج عن الملة وهم شرطوا انه انما يكون محرما اذا لم يكن فاعله مجتهدا ولا مقلدا ولا متأولا ولا له شبهات يعذره الله فيها ولا جاهلا ولا له حسن قصد كما تقدم من الشيخين فى عدة نقول عنهما فارجع اليه ❊ النقل السابع والثلاثون ❊ قال ابن المقرى الشافعى فى مختصر الروضة المسمى بالروض الصحيح ان من كان من اهل الشها دتين لا يكفر ببدعة على الاطلاق ما استند الى تأويل يلتبس الامر على مثله وهو الذى رجحه شيخنا ابو العباس بن تيمية انتهى ❊ النقل الثامن والثلاثون ❊ قال الشيخ تقى الدين ابن تيمية فى الفرقان وليس من شرط ولى الله ان يكون معصوما لا يغلط ولا يخطى بل يجوز ان يخفى عليه بعض علم الشريعة ويجوز ان يشتبه عليه بعض امور الدين حتى يحسب بعض الامور امر الله به ويكون مما نهى الله عنه ويجوز ان يظن فى بعض الخوارق انها من كرامات الله لاوليائه ويكون من الشيطان لبسها عليه لينقص درجته ولا يعرف انها من الشيطان وان لم يخرج بذلك عن ولاية الله فان الله تجاوز لهذه الامة عن الخطاء والنسيان فقال تعالى لايكلف الله نفساً الا وسعها ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا وثبت فى الصحيحين من حديث ابى هريرة وعمرو بن العاص اذا اجتهد الحاكم فاصاب فله اجران وان اخطأ فله اجر فلم يؤثم المجتهد المخطى بل جعل له اجرا على اجتهاده وجعل خطاءه مغفوراً له انتهى ❊ النقل التاسع والثلاثون ❊ قال الشيخ تقى الدين فى اقتضاء الصراط المستقيم ثم هذا التحريم والكراهة قد يعلمه الداعى وقد لا يعلمه على وجه يعذر فيه بان يكون مجتهدا او مقلدا او المجتهد والمقلد الذين يعذران فى سائر الاعمال وغير المعذور قد يتجاوز عنه فى ذلك الدعاء لكثرة حسناته وصدق قصده او لمحض رحمة الله به ونحو ذلك من الاسباب انتهى ❊ النقل الاربعون ❊ قال الشيخ فى هذا الكتاب ايضاً فمن ندب الى شئ يتقرب به الى الله واوجبه بقوله او فعله من غير ان يشرعه الله فقد شرع من الدين مالم يأذن به الله ومن اتبعه فى ذلك فقد اتخذ شريكا لله نعم قد يكون متأولا فى هذا الشرع فيغفر له لاجل تأويله اذا كان مجتهدا الاجتهاد الذى يعفى معه عن المخطئ ويثاب ايضاً على اجتهاده لكن لا يجوز اتباعه

في ذلك وان كان القائل او الفاعل ماجوراً او معذوراً الى ان قال بعد كلام قليل ثم قد يكون كل منهما معفو عنه لاجتهاده ومثاباً على الاجتهاد فيتخلف عنه الذم لفوات شرطه او لوجود مانعه والله اعلم ﴿ النقل الحادي والاربعون ﴾ قال بن القيم في الداء والدواء ﴿ فصل واما الشرك ﴾ في العبادة فهو اسهل من هذا الشرك يعني شرك من يجعل مع الله الها اخر واخف امراً فانه يصدر ممن يعتقد ان لا اله الا الله وانه لا يضر ولا ينفع ولا يعطي ولا يمنع الا الله ان لا اله غيره ولا رب سواه ولكن لا يخلص لله في معاملته وعبوديته بل يعمل لحظ نفسه تارة ولطلب الدنيا تارة ولطلب الرفعة تارة والمنزلة والجاه عند الخلق تارة فلله من عمله وسعيه نصيب ولنفسه وحظه وهواه نصيب وللشيطان نصيب وللخلق نصيب وهذا حال اكثر الناس وهو الشرك الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه بن حبان في صحيحه الشرك في هذه الامة اخفى من دبيب النمل قالوا او كيف ننجو منه يا رسول الله قال قولوا اللهم اني اعوذ بك ان اشرك بك شيئاً وانا اعلم واستغفرك لما لا اعلم فالرياء كله شرك الى ان قال ﴿ فصل ﴾ ويتبع هذا الشرك به سبحانه في الافعال والاقوال والارادات والنيات فالشرك في الافعال كالسجود لغيره والطواف بغير بيته وحلق الرأس عبودية وخضوعا لغيره وتقبيل الاحجار وتقبيل القبور واستلامها والسجود لها وقد لعن النبي صلى الله عليه وسلم من اتخذ قبور الانبياء والصالحين مساجد يصلى لله فيها فكيف بمن اتخذ القبور اوثاناً يعبدها من دون الله الى اخر ما قال انتهى فانظر الى اقراره ان الشرك في المعاملة والعبادة يصدر ممن قال لا اله الا الله وانه لا ينفع ولا يضر ولا يعطي ولا يمنع الا الله وان لا اله غيره ولا رب سواه وانه يعمل لحظ نفسه وللخلق وللشيطان ولطلب الدنيا ثم قال وهذا حال اكثر الخلق وهذا الشرك يغفر بالاستغفار كما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه انهم ينجون بقولهم اللهم اني اعوذ بك من ان اشرك بك شيئاً وانا اعلم واستغفرك لما لا اعلم حتى قال رحمه الله ويتبع هذا الشرك يعني شرك العبادة السجود لغير الله والطواف بغير بيته وتقبيل الاحجار والقبور والسجود لها فجعل كل هذه من جنس الشرك الاصغر الاول الذي اخبر انه يصدر ممن يعتقد ان لا اله الا الله وانه حال اكثر الناس وانه يغفر بالاستغفار وبالاجتهاد والتقليد والتأويل والجهل كما مر عنهما في مواضع متعددة

﴿ النقل الثانی و الاربعون ﴾ فی اغاثة اللهفان و اما نجاسة الشرك فهی نوعان مغلظة و مخففة فالمغلظة الشرك الا كبر الذی لا یغفر فان الله لا یغفر ان یشرك به و المخففة الشرك الاصغر كیسیر الریاء و التصنع للمخلوق و الحلف به و خوفه و رجائه انتهی فجعل الحلف بالمخلوق و الخوف و الرجاء من المخلوق من جنس الشرك الخفیف و لم یجعله من المخرج من الملة ﴿ النقل الثالث و الاربعون ﴾ قال بن القیم فی الداء و الدواء ﴿ فصل ﴾ و اما الشرك به سبحانه فی اللفظ كالحلف بغیره و قول القائل للمخلوق ماشاء الله و شئت الی ان قال و اما الشرك فی الارادات و النیات فذلك البحر الذی لا ساحل له و قل من ینجو منه فمن اراد بعمله غیر وجه الله او نوی شیئا غیر التقرب الیه و طلب الجزاء منه فقد اشرك فی نیته و ارادته و الاخلاص ان یخلص لله فی افعاله و اقواله و ارادته و نیته و هذه هی الحنیفیة ملة ابراهیم علیه السلام التی امر الله بها عباده كلهم دینا فلن یقبل منه و هو فی الاخرة من الخاسرین انتهی فانظر الی قوله ان الشرك فی الارادات و النیات هو البحر الذی لا ساحل له و قل من ینجو منه و مع ذلك لم یحكم علی فاعله و قائله و ناویه بالشرك المخرج من الملة و لو كان مخرجا لما كان المسلمون الا قلیلین بل اقل من كل قلیل حتی من یدعی التوحید فان النیات الفاسدة و التصنع للمخلوق و ابتغاء التقرب منه و طلب الجزاء بل و التذلل له و السجود له كالتعظیم للحكام و اهل الدنیا من اهل الاموال فان هذا لا ینجو منه الا المخلصون و قلیل ماهم نسئل الله السلامة ﴿ النقل الرابع و الاربعون ﴾ قال ابن القیم فی بدائع الفوائد فی قوله تعالی و كانوا من قبل یستفتحون علی الذین كفروا فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به فلعنة الله علی الظالمین مانصه ان الیهود كانوا یحاربون جیرانهم من العرب فی الجاهلیة و یستنصرون علیهم بالنبی صلی الله علیه و سلم قبل ظهوره فیفتح لهم و ینصرون فلما ظهر النبی صلی الله علیه و سلم كفروا و جحدوا نبوته فاستفتاحهم به مع جحد نبوته مما لا یجتمعان فان كان استفتاحهم به لانه نبی كان جحد نبوته محالا و ان كان جحد نبوته كما یزعمون حقا كان استفتاحهم به باطلا و هذا مما لا جواب لاعدائه عنه البتة انتهی و ذكر المفسرون ان استفتاحهم به یعنی الیهود قبل ظهوره للوجود هو قولهم اللهم بحرمة هذا النبی الذی یكون اخر الزمان

انصرنا واقتح لنا فينصرون ويفتح لهم ورايت فى بعض حواشى البيضاوى نقلا عن السعد التفتازانى قال والاظهر انهم كانوا يطلبون الفتح من الله عليهم متوسلين بذكره صلى الله عليه وسلم و يجعلون اسمه شفيعاً انتهى (النقل الخامس والاربعون) قال الشيخ تقى الدين ابن تيمية فى الفتاوى وقد اتفق العلماء على انه لاتنعقد اليمين بغير الله تعالى وهو الحلف بالمخلوقات كالملائكة و الكعبة واحد الشيوخ بل ينهى عنه اما نهى تحريم او تنزيه ولم يقل احد انه تنعقد اليمين باحد من الخلق الا فى نبينا صلى الله عليه وسلم فان عن احمد فى ذلك روايتين وقد طرد بعض اصحابه كابن عقيل الخلاف فى سائر الانبياء والقول بانعقاد اليمين بالنبى صلى الله عليه وسلم شاذ لم يقل احد به فيما نعلم انتهى فقد تبين ان الحلف بغير الله تعالى منهى عنه اما نهى تحريم او تنزيه بل رواية عن احمد بن حنبل وغيره انه مباح واما الحلف بالنبى صلى الله عليه وسلم فذهب احمد انه ينعقد اليمين به لانه جزء الايمان و عليه الفتوى وطرد بعض اصحابه ذلك فى جميع الانبياء وقول الشيخ رحمه الله ان القول بانعقاد اليمين به شاذ مما لا ينبغى فى حق الامام احمد كيف يكون شاذاً و قد قاله امام السنة وقامع البدعة الصديق الثانى رضى الله عنه فلو كان وحده لكفى بقوله سنداً فكيف وقد قال الله تعالى لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون فلو استند الى ظاهر الاية لكفى بقول الله حجة ﴿النقل السادس والاربعون﴾ قال ابن قدامة تلميذ الشيخ ابن تيمية فى كتابه مغنى ذوى الافهام ويكره الحلف بغير الله انتهى وجعل عليه علامة المذاهب الاربع على قانون رموزه (النقل السابع والاربعون) قال الشيخ ابن قدامة فى كتابه المتقدم ويباح التوسل بالصالحين احياء واموا تا انتهى ﴿النقل الثامن والاربعون﴾ قال صاحب الانصاف فى التنقيح ويحرم حلف بغير الله وقيل يكره وعنه يباح انتهى اى عن احمد ابن حنبل صاحب المذهب الاحمد و مذهبه ان الحنث بالنبى صلى الله عليه وسلم فيه الكفارة وطرد ذلك ابن عقيل فى جميع الانبياء قياسا عليه ﴿النقل التاسع والاربعون﴾ قال ابن عبد الوهاب فى مختصر الشرح الكبير فى باب الايمان ويكره الحلف بغير الله ويحتمل ان يكون محرما وقيل يجوز لان الله اقسم بمخلوقاته فقال والنجم والشمس والضحى والليل وغير ذلك ولقوله صلى الله عليه وسلم افلح وابيه ان صدق و حديث ابى العشراء وابيك لو طعنت فى فخذها اجزا لك لنا قوله صلى الله عليه وسلم من حلف

بغير الله فقد اشرك هذا ملخص ما قاله امليته من حفظى حيث لم توجد النسخة
عندى حال الكتابة فقوله ويكره الحلف وتقديمه على التحريم دليل على ان
المتقد مين كانو امختارين كراهة التنزيه حتى حكى قول التحريم بيحتمل الدال
على التضعيف وذكران بعض اهل العلم قائل بالجواز وهى رواية عن الامام
احمد كما تقدم عن صاحب الانصاف وقولنا دليل على ما اختاره من الكراهة
❁ النقل الخمسون ❁ قال ابن عبد الوهاب فى مختصره ولو قال لعمرى
او لعمرك فليس بيمين فى قول الاكثر وقال الحسن فى قوله لعمرى كفارة انتهى
ومعلوم ان لعمرى ولعمرك قسم بغير الله بلا نزاع ولكن الاكثر ما اوجب به
الكفارة والحسن اوجبها فاذا كان لعمرى ولعمرك هكذا فا الفرق بينه وبين
وحياتى وحياتك مع ان بعض اتباعه يكفر الناس بمثل هذه اللفظة ❁ النقل
الحادى والخمسون ❁ قال ابن القيم فى الهدى النبوى فصل فى الفاظ كان يكره
ان تقال منها ان يقال ماشاء الله وشئت ومنها ان يحلف بغير الله صح عنه انه
قال من حلف بغير الله فقد اشرك ومنها ان يقول السيد لغلامه وجاريته عبدى
وامتى وان يقول لسيده ربى وليقل السيد فتاى وفتاتى ويقول الغلام سيدى
وسيدتى انتهى فانظر الى تصريحه بالكراهة ولم يقل هى حرام ولا كفر قائلها
كفرا مخرجا عن الملة ❁ النقل الثانى والخمسون ❁ قال ابن القيم فى بدايع
الفوائد اختلف الناس فى جواز اطلاق السيد على البشر فمنعه قوم ونقل عن
مالك واحتجوا بقول النبى صلى الله عليه وسلم لما قيل له يا سيدنا قال انما
السيد الله وجوزه آخرون واحتجوا بقول النبى صلى الله عليه وسلم للانصار
قوموا الى سيدكم وهذا اصح من الحديث الاول انتهى وسيأتى فيما بعد فى ادلة
المجوزين عدة ايات قرآنية واحاديث نبوية على اطلاق السيد والمولى
على غير الله ❁ النقل الثالث والخمسون ❁ نقل بن عبد الوهاب فى
كتاب التوحيد حديث البخارى عنه صلى الله عليه وسلم لا يقل
احدكم عبدى وامتى وليقل فتاى وفتاتى ولا يقل العبد ربى وربتى وليقل
سيدى ومولاى وذكر فى كتابه مختصر السيرة ومختصر الهدى النبوى سيد
بنى فلان وسيدتى فلان مرات متعددة انتهى فانظر الى نقله هذا وقد قال فى
كشف الشبهات له ليس معنى السيد عندنا الا الاله فعلى هذا اذا قال احد ياسيدى

او يامولاى فكاقال يا الهى فاذا كان لفظ السيد معناه الاله كيف جازله نقله فى
كتبه ولم يعترض على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح الذى
نقله وليقل العبدسيدى ومولاى وكيف ساغ له ان يقول فى السيرة سيد بنى فلان
فى اشخاص كفار فضلا عن مسلمين اخيار فهل هذا الاتناقض بل رأيت فى كتب
متعددة لبعض المعاصرين له الرادين عليه وسمعت من افواه جملة من الناس
انه احرق دلائل الخيرات لأن فيها اللهم صل على سيدنا محمد وانه قال من
اكفر من صاحب الدلائل لتعبيره بهذه العبارة والله اعلم بحقيقة الحال فتأمل
كلام الشيخين ابن تيمية وابن القيم رحمهما الله تعالى وانظر كيف لم ينفوهابالشرك
المخرج عن الملة بل لو كان مرادهما التصريح بتبريهما عن اطلاق الكفر
المخرج عن الملة لكان قولهما اوجب التأويل لان كلام الله تعالى وكلام رسوله
صلى الله عليه وسلم اذا اطلقا يجب تأويلهما كما فى ايات الوعيد كقوله
تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون قال ابن القيم فى المدارج
كفر دون كفر وشرك دون شرك وليس بالكفر المخرج عن الملة كما ذهب اليه ابن عباس
واكابر السلف بل ورد اطلاق الشرك فى حق سيدنا ادم عليه السلام الذى هو
نبى معصوم قال تعالى فى حقه وحق حوى فلما اتاهما صالحاً جعلا له شركاء فيما آتاهما
فتعالى الله عما يشركون فان اكثر المفسرين قالوا على انها مقولة فى سبب تسمية ادم ابنه
بعبد الحارث وهو ابليس والقصة مشهورة معلومة قال البغوى كقول الرجل
لضيفه انا عبدك وليس الشرك المضار بالاتفاق وكقوله صلى الله عليه وسلم
لاترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض وقوله صلى الله عليه وسلم
سباب المسلم فسوق وقتاله كفر ومن اتى حايضا فقد كفر وماشبه ذلك كقوله
صلى الله عليه وسلم ثنتان هما فى الناس كفر الطعن فى النسب والنياحة على الميت
رواه مسلم وقد ذكر مسلم فى اول صحيحه جملة احاديث فيها اطلاق الكفر على
المحرم وعلى المكروه واولها العلماء بكفر النعمة او المراد المستحل لهذه المعصية
وهى متفق على تحريمها فاذا كان كلام المعصوم الذى لا يترك من قوله اتفق
العلماء على تاويل اطلاقه مايوهم الاخراج عن الملة فكيف غير المعصوم
ممن هو من اوسط طبقات العلماء اذا اطلق القول بذلك كيف لايؤول كلامه
مع انه ما قصر جزاه الله خيرا بين اتم بيان فقد تحقق عندك من نقل عباراتهما

انهما

انهما لا يحكمان على احد بالشرك او الكفر الا ومرادهما الاصغر ممن يعتقد الشهادتين وهذا الاصغر لا يتحقق عندهما الا بشروط ان لا يكون الفاعل مجتهدا او لا مقلدا او لا مؤولا ولا له شبهات يعذره الله فيها ولا جاهلا ولا له حسنات تمحو هذه الخطيئة ولا يبتلى بمصائب مكفرة الى غير ذلك كما قدمناه لك من كلامهما ومن اتصف بشيء من هذه الامور فهو مغفور له ومثاب على فعله فقاتل الله من ينقل عنهما خلاف مذهبهما ﴿ الباب الثانى ﴾ فى ادلة المجوزين للاستغاثة والتوسل بالانبياء والصالحين والنذر لهم على ان المراد لوجه الله والثواب لهم والحلف بغير الله وما اشبه ذلك وبيان ادلتهم من الكتاب والسنة وافعال السلف الصالح واقوالهم وهذا الباب انما نذكره ليتضح لك وجه استنادهم ويتبين لك وجه كون الشيخين يعذران فاعل ذلك لاجل هذه الادلة وقد ذكر جملة منها شيخ الاسلام ابن تيمية فى عباراته السابقة وقد تقدم عنه من جملة اعتذاره عمن يفعل ذلك انه لعله لم تثبت عنده النصوص الموجبة للنهى او عارضها عنده معارض وهذه الادلة معارضة لادلة المانعين فيكون لهم حجج يعذرهم الله لاجلها ﴿ اعلم ﴾ ان المجوزين مرادهم بجواز الاستغاثة بالانبياء والصالحين انهم اسباب ووسائل بدعائهم او ان الله تفضل لاجلهم لا انهم هم الفاعلون استقلالا من دون الله فان هذا كفر بالاتفاق ولا يخطر ببال جاهل فضلا عن عالم بل ليس هذا خاصا بنوع الاموات فان الاحياء وغيرهم من الاسباب العادية كالقطع للسكين والشبع للاكل والرى للماء والدفاء للبس لو اعتقدا حد انها فاعلة ذلك بنفسها من غير استنادها الى الله يكفر اجماعا قال السبكى والقسطلانى فى المواهب اللدنيه والسمهورى فى تاريخ المدينة وابن حجر فى الجوهر المنظم والاستغاثة به صلى الله عليه وسلم وبغيره بمعنى التوسل الى الله بجاهه ووسيلته وقد يكون بمعنى ان يدعو كما فى حال الحيوة اذ هو غير ممتنع مع علمه بسؤال من مثله والمستغيث يطلب من المستغاث به ان يحصل له الغوث من غيره ممن هو اعلى منه وليس لها فى قلوب المسلمين غير ذلك ولا يقصد بها احد منهم سواه والمستغاث به فى الحقيقة هو الله تعالى والنبى صلى الله عليه وسلم واسطة بينه وبين المستغاث الحقيقى فهو تعالى مستغاث والغوث منه خلقاً وايجاداً والنبى صلى الله عليه وسلم مستغاث والغوث منه تسبباً وكسباً ولا يعارض ذلك خبر ابى بكر الصديق رضى الله

عنه قوموا نستغيث برسول الله من هذا المنافق فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه لا يستغاث بي انما يستغاث بالله لان في سنده ابن لهيعة والكلام
فيه مشهور وبفرض صحته فهو على حد قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن
الله رمى وقوله صلى الله عليه وسلم ما انا حملتكم ولكن الله حملكم اى انا وان
يستغاث بي فالمستغاث به في الحقيقة هو الله تعالى وكثيرا ما تجيء السنة بنحو
هذا من بيان حقيقة الامور ويجيء القران باضافة الفعل الى مكتسبه كقوله صلى الله
عليه وسلم لن يدخل الجنة احد بعمله مع قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم
تعملون وبالجملة اطلاق لفظ الاستغاثة لمن يحصل منه غوث ولو تسببا
وكسبا امر معلوم لا شك فيه لغة وشرعا فلا فرق بينه وبين التوسل
حينئذ فتعين تاويل الحديث المذكور لاسيما مع ما نقل ان في حديث البخاري في
الشفاعة يوم القيمة فبينما هم كذلك استغاثوا بآدم ثم بموسى ثم بمحمد صلى الله
عليه وسلم وقد يكون مع التوسل به صلى الله عليه وسلم طلب الدعاء منه
اذ هو حي يعلم سؤال من سأله ويتسبب هو بشفاعته ودعائه وذكر ابن تيمية
فيما تقدم ان المصنفين في اسماء الله قالوا يجب على المكلف ان يعلم ان لا غياث
ولا مغيث على الحقيقة الا الله وان الاغاثة وان حصلت من غيره تعالى فهي مجاز
وقال ايضا والاستغاثة بمعنى ان يطلب منه ما هو اللايق بمنصبه لا ينازع فيه
مسلم ومن نازع فهو اما كافر او ضال وهذا كما ترى محافظة على التوحيد واتباعا
للوارد من الاخبار فالانكار ساقط بهذا الاعتبار وقد ذكر المجوزون ان جعل
النبي والصالح متسببا لا مانع من ذلك شرعا وعقلا لان ذلك كله باذن الله تعالى
ومن اقر بالكرامة من الصالحين كما هو مذهب اهل السنة والجماعة وانها باذن الله
لم يجد بدا من اعترافه بجواز ذلك ووقوعه وكيف لا والاخبار النبوية قد عاضدته
والاثار قد ساعدته ومن جعل الله فيه قدرة كاسبة للفعل مع اعتقاد ان الله هو
الخالق كيف يمتنع عليه طلب ذلك الشيء وما هنا من قبيل ذلك فان الله قد قرب
انبيائه ورسله والصالحين من عباده واوجب على العباد برهم وتعظيمهم وقد
خلق الله فيهم قوة كاسبة اقلها الدعاء لمن تسبب بهم في انفاذ مسئولهم وهم في
برازخهم ودار كرامتهم وقد تفضل الله بكل ذلك عليهم وقد جعل الله الاغاثة في
غيره قال تعالى فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فان قال قائل هذا

في

فى الحى و هوله قدرة قلنا لا يجوز نسبة الافعال الى [illegible] اوميت على ان الفاعل استقلالا من دون الله و لهذا نفى النبي صلى الله عليه وسلم الاعانة عنه كما تقدم فى حديث ابى بكر الصديق حيث قال انه لا يستغاث بى انما يستغاث بالله مع انه صلى الله عليه وسلم كان حيا افضل كل الوجود بعد واجب الوجود فالكلام حينئذ فى اطلاق اللفظ لا فى بيان المعنى فافهم والله أعلم (الدليل الاول) قوله تعالى ياايها الذين امنوا اتقوا الله و ابتغوا اليه الوسيلة قال البغوى فى قوله فى الاية الاخرى يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ان الوسيلة كما يتقرب به الى الله تعالى على قول بعضهم اى ينظرون ايهم اقرب الى الله فيتوسلون به و نسبه البغوى الى ابن عباس رضى الله عنهما فظاهر الاية عام فى الافعال و الذوات ومن ادعى التخصيص باحدهما فقد تحكم على ان ظاهر سياق الاية تخصيصه بالذوات لانه سبحانه و تعالى قال ياايها الذين امنوا اتقوا الله و التقوى عبارة عن فعل المأمور و ترك المنهى فاذا فسرنا ابتغاء الوسيلة بالاعمال يكون تأكيدا للامر بالتقوى فيكون مكررا و اذا اريد به التوسل بالذوات يكون تاسيسا و هو خير من التأكيد وقد نقل [ا]بن تيمية فى الفتاوى و غيرها كما نقلناه سابقا فى حديث الاعمى فى قوله صلى الله عليه وسلم اللهم انى اتوسل اليك بنبيك ان للناس فيه قولين منهم من قال هو طلب دعائه فى حال حياته ومنهم من قال بالعموم فى حياته و بعد مماته فى حضوره و فى مغيبه وقد ورد توسل عمر بالعباس كما فى صحيح البخارى و اللفظ عام و يساعده رواية ابن بكار ان عمر رضى الله عنه توسل بشيبة العباس وهى جماد وسيأتى فى الاحاديث الصحيحة وتوسل الصحابة بذوات اشياء جمادات من اسباب النبي صلى الله عليه وسلم واسباب غيره والله اعلم ﴿ الدليل الثانى ﴾ قوله تعالى اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب قال البغوى الذين يدعوهم المشركون الهة ويعبدونهم قال ابن عباس هم عيسى و امه و عزير و الملائكة يبتغون الى ربهم الوسيلة اى يطلبون الى ربهم الوسيلة كما يتقرب به الى الله ايهم اقرب اى ينظرون ايهم اقرب الى الله فيتوسلون به انتهى يعنى المؤمنين ينظرون ايهم اقرب الى الله تعالى واعلى جاها فيتوسلون به و يتشفعون به الى ربهم ومعنى الاية ان الكفار يعبدون الانبياء و الملائكة على انهم اربابهم كما قال تعالى عنهم ولا تتخذوا الملائكة و النبيين اربابا ايأمركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون فيقول

الله تعالى لهم اولئك الذين تعبدونهم هم يتوسلون الى الله بمن هو اقرب يعني فهم محتاجون الى احد يشفع لهم يطلبهم منه وابتغائهم فكيف تجعلونهم اربابا وهم عبيد مفتقرون الى ربهم ومتوسلون بمن هو اعلى مقاما منهم اليه (الدليل الثالث) قوله تعالى في سيدنا عيسى وجيها في الدنيا والاخرة اي ذا جاه لا يسئل الا اعطى وكذلك قال تعالى في سيدنا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها (الدليل الرابع) قوله تعالى ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله قال المفسرون والعبارة للبغوي اي يجيب الذين امنوا اذا دعوه قال ابو صالح يشفعهم في اخوانهم ويزيدهم من فضله يشفعهم في اخوان اخوانهم ❊ الدليل الخامس ❊ قوله تعالى فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه ووجه الاستدلال بهذه الاية ان الله تعالى نسب الاستغاثة وهي طلب الغوث الى غيره من المخلوق فلو كان ذلك ممنوعا لما جازت هذه النسبة واما ما قيل ان هذا حي وله قدرة فنقول له كما قلنا فان كان نسبة القدرة اليه استقلالا لا من دون الله فهي كفر وان كان بقدرة الله تعالى وهو سبب ووسيلة فلا فرق بين الحي والميت فان الميت له تسبب بدعاء او كرامة او ان الله يقدره والجميع راجع الى قدرة الله تعالى واذا لم تنسب الاغاثة الى الله على الحقيقة ولغيره على التسبب والمجاز تكون ممنوعة ولهذا نفى النبي صلى الله عليه وسلم الاستغاثة عن نفسه لما قال ابو بكر الصديق قوموا نستغيث برسول الله من هذا المنافق فقال لا يستغاث بي انما يستغاث بالله مع انه صلى الله عليه وسلم كان حياً وله قدرة ولكن اراد تعليم امته ان يعتقدوا ان الاستغاثة على الحقيقة لا تكون الا لله وانما نسبتها للمخلوق مجازا فجائز كما في هذه الاية وكما في الحديث الصحيح في دعاء الاستسقاء اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً فجعل الغيث هو فاعل الاغاثة مع انه عرض وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم لا اله الا انت برحمتك استغيث ورحمة الله غيره مع ان الله جعل بعض مخلوقاته رحمة فقال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ❊ الدليل السادس ❊ قوله تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دونه لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض قال البغوي وذلك ان المشركين اصابهم قحط شديد حتى اكلوا الجيف فاستغاثوا النبي صلى الله عليه وسلم فكشف الله عنهم ببركته ودعوته فلو كانت الاستغاثة بالانبياء وغيرهم

من المسلمين دعاء وشرك لم يقل لهم قل ادعوا الذين زعمتم لأن استغاثتهم كانت بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو غير الله فكيف لم يعيرهم لما دعوا النبي صلى الله عليه وسلم واستغاثوا به وهم قد دعوا غير الله على قول هؤلاء المانعين وظاهر تفسير الاية يدل ان الله رضى لهم استغاثتهم بالنبي صلى الله عليه وسلم وتهددهم على دعاء غيره من الاصنام ولا يقال انهم استغاثوا به في حياته وله قدرة لانا نقول لاقدرة لمخلوق الا بالله في الحياة والممات فهو صلى الله عليه وسلم بعد وفاته ثبت انه يدعو فاجاز طلبه في حياته لامانع من طلبه بعده مع انه قد ورد عن الصحابة الطلب منه بعد وفاته كما في حديث الرمادة وغيره ولم يرد نهى ❁ الدليل السابع ❁ قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ذكر المفسرون ما كان الله ليعذبهم وفي اصلابهم من يستغفر فاذا كانت النطف المؤمنة يدفع الله بها العذاب عن الكفار فكيف بالذوات الفاضلة (الدليل الثامن) قوله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ذكر المفسرون لولا ان يدفع الله بالمؤمن عن الكافر وبالطائع عن العاصى ولاشك ان المؤمن لا يدعو للكافر بل لاجل ذات المؤمن في ظهراني الكفار يرحمهم الله بسببه ❁ الدليل التاسع ❁ قوله تعالى ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطؤهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا ذكر المفسرون ان الله تعالى نهى المؤمنين عن قتال الكفار لاجل ما معهم من المؤمنين المستضعفين ولولاهم لعذب الله الكفار فوجود ذواتهم بركة وحط للكفار ❁ الدليل العاشر ❁ قوله تعالى وتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه ذكر المفسرون ان آدم لما اقترف الخطيئة قال اللهم بحق النبي الذى قرنت اسمه مع اسمك الا ما غفرت لى فغفر له (الدليل الحادى عشر) قوله تعالى وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا ذكر المفسرون ان اليهود كانوا يحاربون جيرانهم من مشركى العرب فتقول اللهم بحرمة هذا النبي الذى يبعث في آخر الزمان الا ما نصرتنا عليهم فينصرون وقد تقدم هذا عن ابن القيم ❁ الدليل الثانى عشر ❁ قوله تعالى لايملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا قال البغوى العهد قول لا اله الا الله محمد رسول الله قيل معناه لايشفع الشافعون الا لمن اتخذ عند الرحمن عهدا يعنى المؤمنين كقوله لايشفعون الا لمن

قال ابن القيم في اعلام الموقعين وتأمل قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم كيف يفهم منه انه اذا كان وجود بدنه وذاته فيهم دفع عنهم العذاب وهم اعداؤه فكيف يسره والايمان به ومحبته ووجود ما جاء به اذا كان في قوم او كان في شخص اوليس دفع العذاب عنهم بطريق الاولى والاحرى انتهى

ارتضى وقيل ملك المؤمنين الشفاعة لا يشفع الا من شهد ان لا اله الا الله اى لا يشفع
الا مؤمن ومثل هذه الاية قوله تعالى ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة
الا من شهد بالحق وهم لا يعلمون قال البغوى هى قول لا اله الا الله فاخبر الله انه
ملك الشفاعة للمؤمنين والمراد من التوسل بالاولياء والصالحين والطلب منهم انما
هو على وجه الشفاعة وقد اخبر الله تعالى انها ملكها للمؤمنين ولا مانع من طلب
شيئ ممن ملكه الله ما لاوقوة فتطلب منه ان يعطيك مما اعطاه الله تعالى وانما المنع
ممن يطلب الشفاعة من الاصنام التى هى ليست اهلا للشفاعة والله اعلم (الدليل
الثالث عشر) قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة
الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون نحن اولياؤكم فى الحيوة
الدنيا وفى الاخرة ولكم فيها ما تشتهى انفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم
وجه الدليل ان الذين قالوا ربنا الله واستقاموا على قولهم وما جعلوا الهم اربابا
مع الله والمراد بهم المؤمنون المستقيمون على الاقرار بالربوبية ولم يشركوا فى
ربوبيته غيره كالاصنام والملائكة وغيرهم واستقاموا على طاعته تقول لهم الملائكة
نحن اولياؤكم فى الحيوة الدنيا وفى الاخرة وانهم لهم عند الله ما تشتهى انفسهم
ولهم ما يدعون ويريدون فهم غير ممنوعين عن الشفاعة والدعاء لاخوانهم
المؤمنين وان الملائكة اولياءهم فيفعلون بامر الله ما يشتهون فلا مانع من الطلب منهم
والله تعالى وليهم والملائكة اولياؤهم ولهم عند الله ما يشتهون وما يدعون واما
الادلة من الاحاديث النبوية والاثار الصحابية فكثير نذكر بعضها * الدليل
الاول * روى الترمذى والنسائى والبيهقى وصححه والحاكم وقال على شرط البخارى
ومسلم واقره الحافظ الذهبى عن عثمان ابن حنيف ان رجلا ضريرا جاء الى النبى صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ادع الله ان يكشف عن بصرى فامره ان يتوضأ
ويصلى ركعتين ويدعو بهذا الدعاء اللهم انى اسئلك واتوجه اليك بنبيك محمد
صلى الله عليه وسلم نبى الرحمة يا محمد انى اتوجه بك الى ربى فى حاجتى هذه لتقضى
اللهم شفعه فى زاد البيهقى فقام وقد ابصر وقد ذكره الحافظ الجزرى فى الحصن
الحصين والعدة وذكره شيخ الاسلام ابن تيمية فى الفتاوى كما تقدم واقره اى
اقر صحته وكذالك ذكره فى اقتضاء الصراط المستقيم وزاد فى الفتاوى انه صلى
الله عليه وسلم قال للاعمى وان كان لك حاجة فمثل ذلك رواها بهذا اللفظ

الترمذی و النسائی و البیہقی و بن شاهین و غیرهم من سائر المحدثین ای فاعمل مثل ما اعلمك وذكر هذا الحديث السيوطی فی الجامع الصغير وشرحه المناوی والشيخ علی القاری فی شرح الحصين فقالا قوله يا محمد التفات اليه وتضرع لديه ليتوجه بروحه الی الله تعالی ويغنی السائل عما سواه وعن التوسل الی غيره قائلا انی اتوجه بك ای بذريعتك الذريعة الوسيلة والباء للاستعانة الی ربی فی حاجتی هذه وهی المقصودة المعهودة لتقضی لی ويمكن ان يكون التقدير ليقضی الله الحاجة لاجلك بل هذا هو الظاهر وفی نسخة لتقضی بصيغة الفاعل ای لتقضی انت يا رسول الله الحاجة لی والمعنی لتكون سبباً لحصول حاجتی ووصول مرادی فالاسناد مجازی انتهی قال المجوزون فقوله فی الحديث يا محمد انی اتوجه بك الی ربی هذا ندآء منه للنبی صلی الله عليه وسلم وطلب منه واستغاثة به وتوسل وتوجه والنبی صلی الله عليه وسلم كان غايباً فلو كان ندآء الغائب شركاً لكان النبی صلی الله عليه وسلم شرع لامته الشرك ولا يقدم علی هذا عاقل وخصوصاً علی رواية الشيخ انه صلی الله عليه وسلم قال للاعمی وان كان لك حاجة فمثل ذلك يدل علی التشريع له وانه كلما نابه نائبة يناديه ويستغيث به ويتوجه الی الله بوسيلته وما اجاب به الشيخ فی اقتضاء الصراط المستقيم بان الاعمی صور صورة النبی صلی الله عليه وسلم فی قلبه وخاطبها وناداها كما يخاطب الانسان من يتصوره ممن يحبه او يبغضه وان لم يكن حاضراً ردوه ان نداء الذات اقرب من ندآء الصورة اذ كيف يستغاث بالصورة ويمتنع بالذات مع ان الصورة وهمية خيالية والذات محققة علی ان نداء الصورة والطلب منها اذا جاز وسلم كان اقوی حجة للمجوزين لانه ابلغ فی التأثير واما ما ادعاه بعضهم من انه نادی النبی صلی الله عليه وسلم وهو حاضر فبعيد لوجوه ❁ الاول ❁ ان الحديث مطلق عام ما فيه هذا التقييد ❁ الثانی ❁ فی بعض طرق الحديث كما ذكره ابن تيمية انه قال للاعمی وان كان لك حاجة فمثل ذلك فدل علی انه لا يختص بحضوره ولا فی حال حياته ❁ الثالث ❁ انه لو كان بحضوره لم يحتج الی ان يعلمه ويقول له افعل كذا وقل كذا وقل يا محمد انی اتوجه بك الی ربی بل كان يدعو له بنفسه الشريفة ولا يكلف هذا العمل فان دعاءه صلی الله عليه وسلم انفع وانجح ولا يرد ❁ الوجه الرابع ❁ ان المحدثين فهموا منه العموم ولهذا ترجموا لهذا الحديث بقولهم من كان له الی الله

حاجة او الى احد من خلقه فليفعل كذا كما ذكره صاحب الحصين فلو كان هذا الحديث خاصاً بحياته لم يذكروه ولم يرشدوا الناس للعمل به لانه انقطع بموته صلى الله عليه وسلم ولا كانوا يترجون له كذا (الوجه الخامس) ان السلف فهموا منه العموم فلهذا استعملوه فى حاجاتهم وقد علم الصحابى راوى هذا الحديث لمن كانت له حاجة الى عثمان بن عفان رضى الله عنه فى خلافته دل على ذلك ❊ الدليل الثانى ❊ روى البيهقى والطبرانى بسند لاباس به عن عثمان بن حنيف راوى الحديث الاول ان رجلا كان يختلف الى عثمان بن عفان رضى الله عنه فى حاجة فكان لايلتفت اليه ولا ينظر اليه فى حاجته فشكى ذلك لابن حنيف رضى الله عنه فقال له ائت الميضاة اى محل الوضوء ثم ائت المسجد فصلى ركعتين ثم قل اللهم انى اسئلك واتوجه اليك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم نبى الرحمة يامحمد انى اتوجه بك الى ربك فتقضى حاجتى وتذكر حاجتك فانطلق الرجل فصنع ذلك ثم اتى باب عثمان فقال ما حاجتك فذكر حاجته فقضاها له ثم قال ما ذكرت حتى الساعة وما كانت لك حاجة فاذكرها ثم خرج من عنده فلقى ابن حنيف فقال جزاك الله خيرا ماكان ينظر فى حاجتى حتى كلمته فى فقال له ابن حنيف والله ماكلمته ولكن شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم واتاه ضرير فشكى له ذهاب بصره فامره صلى الله عليه وسلم ان ياتى الميضاة فيتوضا ثم يصلى ركعتين ويدعو بهذه الدعوات قال بن حنيف فوالله ماتفرقنا وطال بنا الحديث حتى دخل علينا الرجل كان لم يكن به ضرقط انتهى فهذا يدل دلالة صريحة على ان عمل الاعمى ونداءه للنبى صلى الله عليه وسلم فى الحديث الاول لم يكن بحضوره صلى الله عليه وسلم لقوله فى آخر الحديث فوالله ماتفرقنا حتى دخل علينا الرجل كان لم يكن به ضرقط فيدل انه كان غائبا عن الحضور ولهذا علمه هذا الصحابى للذى له حاجة الى عثمان بن عفان رضى الله عنه فى خلافته بعد موته صلى الله عليه وسلم وما ذكره بعضهم من ان هذا الحديث فى سنده مقال يجاب بان الحديث صحيح لاباس به كما ذكره البيهقى والطبرانى والحافظ السبكى وبن حجر والسمهورى والقسطلانى وغيرهم وقالوا اسنده لاباس به ولو فرض ان فى سنده مقالا يكون عاضدا للاول وقد كان صحيحاً فيكون مؤيداً بل لوكان شركا لم يجز للمحدثين ان ينقلوه فى كتبهم كما لايخفى فكيف يخفى هذا على نقلة الدين وائمة المسلمين ويظهر لك ياعمى العين (الدليل الثالث) روى البيهقى وابن ابى شيبة بسند صحيح عن مالك الدار رضى الله

عنه و كان خازن عمر رضى الله عنه قال اصاب الناس قحط فى زمان عمر بن الخطاب رضى الله عنه فجاء رجل الى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فشكى له فقال يارسول الله استسق لامتك فانهم قد هلكوا فاتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال ائت عمر واقره السلام واخبره انهم مسقون وقل له عليك الكيس الكيس فاتى الرجل عمر فاخبره فبكى عمر ثم قال يارب ماآلوه الاماعجزت وذكر بعضهم ان الذى رأى هذا المنام بلال بن الحارث احد الصحابة رضى الله عنه انتهى قلت وقد ذكر هذا الحديث شيخ الاسلام ابن تيمية فى الفتاوي واقتضاء الصراط المستقيم واقره ولم ينكره قال وماروى ان رجلا جاء الى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فشكى اليه القحط عام الرمادة فأمره ان يأتى عمر الحديث قال مثل هذا كثير يقع لمن هو دون النبى صلى الله عليه وسلم وقد تقدم النقل عنه والله اعلم ﴿الدليل الرابع﴾ روى البخارى فى صحيحه من حديث ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم ذكر فى قصة هاجر ام اسماعيل عليه السلام انها لما ادركها وولدها العطش فجعلت تسعى اى تركض فى طلب الماء فسمعت صوتا ولاترى شخصاً فقالت اغث ان كان عندك غوث انتهى ذكر النبى صلى الله عليه وسلم هذا لاصحابه فلو كان طلب الغوث من غير الله شركا لما جاز لها استعماله ولما ذكره النبى صلى الله عليه وسلم لاصحابه ولم ينكره ولما نقله الصحابة من بعده وذكره المحدثون لاسيما البخارى الذى اجمعت الامة على ان مابعد كتاب الله اصح من كتابه فان هذا الغائب الذى طلبت منه الغوث وان كان فى الحقيقة هو ملك لكن فى حال غيبته محتمل ان يكون شيطانا ومحتمل ان يكون جنيا ومحتمل ان يكون ملكا ومحتمل ان يكون انسانا والمانعون لايجوزون الاستغاثة بالغائب مطلقا لا النبي مرسل ولاملك مقرب كالميت كما صرحوا به فى مواضع فلو يعلم النبي صلى الله عليه وسلم فى ذلك محذورا لوجب التنبيه عليه خصوصاً اذا كان شركا اكبر مخرجا عن الملة والله اعلم (الدليل الخامس) روى البخارى فى حديث الشفاعة ان الخلق بينماهم فى هول القيمة استغاثوا بادم ثم بنوح ثم بابراهيم ثم بموسى ثم بعيسى وكلهم يتعذرون ويقول عيسى اذهبوا الى محمد فيأتون اليه صلى الله عليه وسلم فيقول انالها الحديث ذكرناه ملخصاً فلو ان الاستغاثة بالمخلوق ممنوعة لما ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه ولامته ولذكرها بغير هذا اللفظ واجاب المانعون بان هذا يكون يوم

البهيمة فيكونون قد استغاثوا بمن له قدرة ورد دوابهم مع حياتهم الدنيوية لاقدرة لهم الابنوع التسبب فكذلك بعد الموت مع انهم احياء فى قبورهم يتسببون بالدعاء وغيره على ان المانعين يستدلون على المنع بحديث ابى بكر الصديق رضى الله عنه لما قال قوموا نستغيث برسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا المنافق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لا يستغاث بى انما يستغاث بالله فنفى النبى صلى الله عليه وسلم عن نفسه الاستغاثة وهو حى قادر على التسبب وكم سأله الصحابة اموراً لايقدر عليها البشر فاعطاهم ماسئلوا بتسببه عند ربه و الله يفعل له فكيف ينفون الاستغاثة بهذا الحديث و يثبتونها بحديث الشفاعة و هل هذا الاتناقض فما كان جوابكم فى حديث الحياة هو الجواب فى حال الممات والخلاف فى اطلاق هذا اللفظ لا فى التأويل فان المجوز يقول بالتأويل و لايقول ان احدا يفعل استقلالا من دون الله بل يكفر من يزعم ذلك ﴿ الدليل السادس ﴾ روى الحاكم فى صحيحه وابوا عوانة و البزار بسند صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا انفلتت دابة احدكم بارض فلاة فلينادى ياعباد الله احبسوا فان الله حاضراً سيحبسه وقد ذكر هذا الحديث شيخ الاسلام ابن تيمية فى كتابه الكلم الطيب عن ابى عوانة فى صحيحه وابن القيم فى الكلم الطيب له والنووى فى الاذكار و الجزرى فى الحصن الحصين وغيرهم مما لا يحصى من المحدثين وهذا لفظ رواية ابن مسعود مرفوعا ورواية ابن مسعود موقوفا عليه فلينادا عينونى ياعباد الله قال الشيخ على القارى الحنفى فى شرح الحصن الحصين والمراد بعباد الله الملائكة او المسلمون من الجن او رجال الغيب المسمون بالابدال والمانعون لايجوزون الاستغاثة بالغائب كالميت سواء كان نبياً او ملكا او جنيا كما هو مقرر عندهم وقال ايضا قلت حكى لى بعض شيوخنا الكبار فى العلم انفلتت له دابة اظنها بغلة وكان يعرف هذا الحديث فقال فحبسها الله فى الحال وكنت انا مرة مع جماعة فاذاً قد انفلتت منهم بهيمة فعجزوا عنها فقلته فوقفت فى الحال بغير سبب سوى هذا الكلام ذكره النووى فى الاذكار انتهى (الدليل السابع) روى الطبرانى وان اراد عونا فليناديا عباد الله اعينوا وفى الحصين فليقل ياعباد الله اعينونى ثلاثاً رواه الطبرانى عن زيد بن عقبة بن غزوان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا ضل احدكم شيئا او اراد عونا وهو بارض ليس بها انيس فليقل

ياعباد الله

یاعباد الله اعینونی فان لله عباد الا یراهم قال الحافظ الجزری وقد جرب ذلك
قال الشیخ علی القاری وذلك مجرب محقق قال بعض العلماء الثقات حدیث حسن
یحتاج الیه المسافرون وروی المشائخ انه مجوب قرن به النجح ذکره میرك الحنفی
انتهی وقال بعض المحققین ذکر هذا ائمة الحدیث فی کتبهم اشاعة للعلم وحفظا
للامة ولم ینکروه ذکر منهم الحافظ الجزری فی الحصین والعدة والنووی فی
الاذکار وابن القیم فی الکلم الطیب وابن مفلح الحنبلی تلیذ ابن تیمیة فی کتابه
الاداب الشرعیه ثم قال قال عبد الله بن الامام احمد بن حنبل سمعت ابی
یقول حججت خمس حجج فضللت الطریق وکنت ماشیاً فجعلت اقول
یا عباد الله دلونا علی الطریق فلم ازل اقول ذلك حتی وقفت علی
الطریق وقال الامام النووی فی الاذکار قد جرب ذلك بعض اهل العلم
فصح ونحن قد جربناه فصح فکیف جاز للعلماء الاکابر خصوصاً مثل الامام
احمد یطلب من غیر الله وهو غائب الدلالة علی الطریق من غیر ان
یراهم ویدلونه وکذالك طلب الاعانة مع ان الدلالة امر قلبی اذا لم یظهر
الدال کیف یهتدی للدلالة وکذلك الاعانة بل کیف یعلم النبی امته ان یطلبوا
العون والدلالة من غیر الله تعالی والله سبحانه اقرب من عباده فکیف ینادون
العباد ویترکون القادر الذی بیده کل شئ ولکن النبی اعرف بالله من جمیع
خلقه یعلم ان الله یجری الاشیاء بحسب العواید ولهذا تری العبد یطلب من
الله سبحانه الشئ سنین فلا یعطیه ایاه حتی یسببه علی ید مخلوقه وهذا کثیر
جداً فیقال ان الله لایقدر علی اعطاء السائل حاشا وکلا بل ربط الله الاسباب
بالمسببات لحکمة هو سبحانه یعلمها فان قیل ان هذا الحدیث وامثاله فیه الطلب
من الملائکة او الجن اورجال الغیب وهم احیاء قادرون فنقول اولا المانع
لایجوزندا الغائب مطلقا والثانی ان قال ان هؤلاء احیاء قادرون فیطلب منهم
فالجواب انه هذا تحکم علی ان الاموات من الانبیاء والاولیاء ایضا لهم قدرة
من الله تعالی بدعاء او کرامة او غیر ذلك ثم مایدریك ان هذا الغائب شیطان او جنی
او ولی فکیف ثبت لمجهول لایری ولایعرف وینفی عن معروف محقق والله اعلم
❁ الدلیل الثامن ❁ روی ابن عساکر فی تاریخه وابن الجوزی فی مثیر العزم
الساکن والامام هبة الله فی توثیق عری الایمان عن العتبی ان اعرابیا جاء الی قبر

النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليك يارسول الله سمعت الله يقول ولو انهم اذظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقدجئتك مستغفراً من ذنبي مستشفعا بك الى ربي ثم انشاء يقول

ياخير من دفنت فى القاع اعظمه ❊ فطاب من طيبهن القاع والاكم
روحى الفداء لقبر انت ساكنه ❊ فيه العفاف وفيه الجود والكرم

قال العتبى فحملتنى عيناى فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم فقال ياعتبى الحق الاعرابى وبشره بان الله قد غفرله فتلقى هذه الحكاية العلماء بالقبول وذكرها ائمة المذاهب الاربع فى المناسك مستحسنين لها ففيها نداء النبي صلى الله عليه وسلم وطلب الشفاعة منه وهو فى قبره الشريف فلوكان نداء الاموات والطلب منهم للشفاعة محذوراً لم يستحسنها العلماء المتقدمون ولايستحسن نقلها فى كتاب ❊ الدليل التاسع ❊ ذكر القسطلانى فى المواهب اللدنيه والسهورى فى الوفاء وخلاصة الوفاء قالاروى ابوسعيد السمعانى عن على كرم الله وجهه ان اعرابيا قدم علينا بعد ما دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة ايام فرمى بنفسه على قبره وحثى من ترابه على رأسه وقال يارسول الله قلت فسمعنا قولك ووعيت عن الله فوعينا عنك وكان فيما انزل اليك ولوانهم اذظلموا انفسهم جاؤك الاية وقدظلمت نفسى وجئتك تستغفرلى فنودى من القبر قدغفرلك ❊ الدليل العاشر ❊ ذكر التقى السبكى فى شفاء الاسقام والقسطلانى فى المواهب السمهورى فى الخلاصة وابن حجر فى الجوهر المنظم وغيرهم عبارة الشفا للقاضى عياض بسنده الحسن الى الامام مالك بن انس انه تناظر مع ابى جعفر المنصور فقال له الامام ياامير المؤمنين ان الله ادب قوما فقال لاترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ومدح قوما فقال ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله ❊ الاية ❊ وان حرمته ميتا كحرمته حياً فاستكان لها ابو جعفر وقال ياابا عبدالله استقبل القبلة وادعو ثم استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك آدم يوم القيمة بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله قال الله تعالى ولو انهم اذظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله ❊ الاية ❊ ❊ الدليل الحادى عشر ❊ ذكر ابن الجوزى فى كتابه الوفا بفضائل المصطفى بسنده الى الدارمى قال حدثنا معمر ابن عبدالواحد

الاصفهاني بالروضة بالمدينة شرفها الله تعالى قال انبأنا عمر بن عبدالله اخبرنا محمد
بن عبد الواحد انه سمع ابابكر محمد بن الخطاب قال سمعت عبدالله بن صالح قال
ابابكر المقرى يقول كنت انا وابو الشيخ في حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكنا على حالة واثر فينا الجوع فواصلنا ذلك اليوم فلما كان وقت العشاء
حضرت قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقلت يارسول الله الجوع الجوع وانصرفت
فقال لى ابو القاسم فاما ان يكون الرزق او الموت قال ابو بكر فنمت وابو الشيخ
والطبراني جالس ينطر في شئ فحضر بالباب علوى فدق الباب ففتحنا فاذا معه
غلامان مع كل غلام زنبيل فيه شيئ كثير فجلسنا فاكلنا فولى وترك الباقى عندنا
فلما فرغنا من الطعام قال العلوى ياقوم اشكوتم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانى رأيته في المنام فامرني بحمل شيئ اليكم انتهى وذكر هذا الاثر جماعة
من المحدثين منهم السبكى والسمهورى والقسطلانى وغيرهم واقر مثله شيخ
الاسلام في بعض فتاواه وفي اقتضاء الصراط المستقيم كما تقدم النقل عنه فارجع
اليه ❊الدليل الثانى عشر❊ ذكر ابن الجوزى في صفة الصفوة قال اخبرنا ابن ناصر
قال انبأنا خلف قال اخبرنا ابو عبدالرحمن السلمى قال سمعت منصور بن عبدالله
يقول قال ابو الخير التبينانى دخلت مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا بفاقة
فاقمت خمسة ايام ماذقت ذواقا فتقدمت الى القبر فسلمت على النبى صلى الله
عليه وسلم وابى بكر وعمر رضى الله عنهما وقلت انا ضيفك الليلة
يارسول الله وتنحيت فنمت خلف المنبر فرأيت في المنام النبى صلى الله
عليه وسلم وابا بكر عن يمينه وعمر عن شماله وعلى بن ابى طالب بين يديه
فحركنى على وقال قم قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقمت فقبلت
بين عينيه فدفع الى رغيفا فاكلت بعضه وانتبهت فاذا النصف الاخر
بيدى انتهى ❊ الدليل الثالث عشر ❊ قال ابن الجوزى في كتابه المتقدم
الباب التاسع والثلاثون في الاستسقاء بقبره صلى الله عليه وسلم قال اخبرنا
عبد الاول بن عيسى وساق سنده الى ابى الجوزا اوس بن عبد الله قال قحط
اهل المدينة قحطا شديدا فشكوا الى عائشة رضى الله عنها فقالت انظروا
قبر النبى صلى الله عليه وسلم فاجعلوا منه كوى الى السماء لايكون بينه وبين
السماء سقف قال ففعلوا فمطروا مطرا حتى نبت العشب وسمنت الابل حتى

تفنقت من الشحم انتهى ولم تكن ام المؤمنين عائشة رضى الله عنها تفعل هذا من قبل نفسها اذ ليس للرأى فى هذا مجال فلابد انها سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ الدليل الرابع عشر ﴾ ذكر بن القيم فى كتابه اغاثة اللهفان عن ابن اسحاق فى المغازى عن ابى العالية قال لما فتحنا تستر وجدنا فى بيت الهرمزان سريراً عليه رجل ميت عند رأسه مصحف فاخذنا المصحف فحملناه الى عمر بن الخطاب فدعا كعبا فنسخه بالعربية فانا اول رجل قرأته من العرب فقلت لابى العالية ما كان فيه قال سيرتكم واموركم ولحون كلامكم وما هو كائن بعد قلت فما صنعتم بالرجل قال حفرنا له بالنهار ثلاثة عشر قبراً متفرقة فلما كان الليل دفناه وسوينا القبور كلها لنعميه على الناس لاينبشونه فقلت وما يرجون منه قال كانت السماء اذا احبست عنهم ابرزوا السرير فيمطرون فقلت من كنتم تظنون الرجل قال رجل يقال له دانيال فقلت منذ كم وجدتموه مات قال منذ ثلثمائة سنة قلت ما كان تغير منه شيئ قال لا الا شعرات من قفاه ان لحوم الانبياء لا تبليها الارض ولا تاكلها السباع انتهى والظاهر ان تعميتهم لقبره حذراً ان ينبشه اهل تستر وهم كفار والدفن للميت واجب وهم لايدفنونه لاجل الاستسقاء بجسده واحترام اجساد الانبياء بل سائر المؤمنين بدفنها وعدم هتكها من اعظم الواجبات فى شريعتنا ولهذا صح ان البخارى رحمه الله لما مات وجدوا من تراب قبره ريح المسك فصار الناس ينبشونه ويأخذون التراب منه يتبركون به حتى تظهر رمته مراراً فما امكن الخلاص من هتك رمته الا بالبناء على تربته لحفظ عن الناس فقول الصحابة انهم اذا قحطوا ابرزوا السرير فيمطرون دليل على ان ذوات الانبياء واجسادهم يستسقى بها وانه معلوم عندهم فذلك ولم ينكروه ولو كان منكوراً لم يذكروه وهذا شبيه بصنيع سيدتنا عائشة بابراز قبره الشريف صلى الله عليه وسلم للاستسقاء به والله اعلم ﴿ الدليل الخامس عشر ﴾ روى الامام احمد فى مسنده والاصح عند المحدثين ان ما فى المسند لا يخرج عن درجة الحسن كما ذكره بن حجر فى التحفة وغيره ورواه الحاكم فى مستدركه على الصحيحين قال اقبل مروان يوماً فوجد رجلا واضعاً جبهته على القبر فقال اتدرى ماتصنع فاقبل عليه فاذا ابو ايوب الانصارى رضى الله عنه فقال جئت رسول الله

وذكر الحافظ الذهبى فى تأريخ الاسلام قال روى نصر فى اماليه ان ثابتاً حدثه انه شاهد رجلا اذن بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم للصبح وقال فى الاذان الصلوة خير من النوم فجاء بعض خدم المسجد فلطمه فبكى الرجل فقال يارسول الله فى حضرتك يفعل بى هذا ففلج الخادم فى الحال فحملوه الى بيته فمات بعد ثلاث انتهى

صلى الله عليه وسلم ولم آت الحجرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لاتبكوا على الدين اذا وليه اهله ولكن ابكوا على الدين اذا وليه غير اهله انتهى
❀ الدليل السادس عشر ❀ قال ابن الجوزى فى الوفا بسنده الى على بن ابى
طالب رضى الله عنه قال لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفن جائت
فاطمة رضى الله عنها فاخذت قبضة من تراب القبر فوضعته على عينها وبكت
وانشأت تقول

ماذا على من شم تربة احمد ❀ ان لايشم مدى الزمان غواليا
صبت على مصائب لوانها ❀ صبت على الايام عدن لياليا

انتهى ماذكره ابن الجوزى فى هذا وماقبله دليل على ان مغلوب الحال يفعل
مثل هذا فى قبور الانبياء وغيرهم وان الاثار لها اعتبار وهذا من قبيل الشكاية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى قولها صبت على مصائب والله اعلم ❀ الدليل
السابع عشر روى بن عساكر بسند جيد عن ابى الدرداء قصة نزول بلال بداريا
بعد فتح بيت المقدس قال ثم ان بلالا رأى النبى صلى الله عليه وسلم وهو يقول له
ماهذه الجفوة يابلال اما آن لك ان تزورنا فانتبه حزيناً خائفاً فركب راحلته
وقصد المدينة فاتى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فجعل يبكى ويمرغ وجهه على القبر
الى اخر القصة وكان ذلك بحضور الصحابة فلم ينكر احد عليه انتهى ذكره السبكى
فى شفاء الاسقام والقسطلانى وابن حجر وغيرهم ❀ الدليل الثامن عشر ❀ روى
الحاكم فى المستدرك على الصحيحين ان ابا ايوب الانصارى رضى الله عنه غزى
قسطنطينية فى خلافة معاوية مع ولده يزيد فقتل هناك ودفنه المسلمون فى اصل
سور البلد قال الراوى فالروم يزورون قبره ويستقون به اذا قحطوا انتهى (الدليل
التاسع عشر ماتقدم من نقل بن القيم فى كتابه الكبائر وكتاب السنة والبدعة عن
الرجلين الذين استغاثا برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بعض الرافضة قطع
لسان احدهما وبعضهم فقأ عين الاخر فلما اتيا قبره الشريف واستغاثا به رد الله
عليهما مافقدا من اللسان والعين وقد تقدم النقل عنه فيما سبق فارجع اليه (الدليل
العشرون) ذكر ابن الجوزى فى كتابه صفة الصفوة فى طبقة التابعين عن ابى
ايوب رجل من قريش ان امرأة من اهله كانت تجتهد فى العبادة وتديم الصيام
وتطيل القيام فاتاها الملعون وقال الى كم تعذبين هذا الجسد وهذه الروح لو افطرت

وقصرت عن القيام كان ادوم لك واقوى قالت فلم يزل يوسوس لى حتى هممت بالتقصير قالت ثم دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم معتصمة بقبره وذلك بين المغرب والعشاء فذكرت الله وصليت على رسوله ثم ذكرت مانزل بى من وسوسة الشيطان واستغفرت وجعلت ادعو الله ان يصرف عنى كيده ووساوسه قالت فسمعت صوتا من ناحية القبر يقول ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير قالت فرجعت مذعورة وجلت القلب فو الله ماعاودتنى تلك الوسوسة بعد تلك الليلة انتهى فدل هذا ان الاعتصام بقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان امراً معلوما للسلف الصالح وانها لما اعتصمت حصل لها الفرج بسببه واكرمها الله بسماع الصوت من القبر بالموعظة والزجر عن مطاوعة الشيطان فحصل لها زوال الوسوسة ببركة هذا الاعتصام والله اعلم ﴿ الدليل الحادى والعشرون ﴾ فى صفة الصفوة لابن الجوزى بسنده الى احمد ابن الفتح انه رئى بشر بن الحارث يعنى المشهور بالحافى وهو من اجل التابعين حتى ان الامام احمد كان يقول لمن سئاله عن الورع سل بشر بن الحارث لاتسئلنى فانى آكل من غلة بغداد وكان على ابن المدنى امام المحدثين ينادى فى جنازة بشر هذا شرف الدنيا والاخرة قال احمد ابن الفتح سألت بشراً عن معروف الكرخى فقال هيهات حالت بيننا وبينه الحجب ان معروفا لم يعبد الله شوقاً الى جنته ولا خوفا من ناره وانما عبده شوقا اليه فرفعه الله الى الرفيع الاعلى فمن كانت له الى الله حاجة فليأت قبره وليدع فانه يستجاب له ان شاء الله تعالى قال الحافظ ابن الجوزى وقبره ظاهر يتبرك به فى بغداد وكان ابراهيم الحربى يعنى صاحب الامام احمد ابن حنبل يقول قبر معروف الترياق المجرب انتهى ومثله فى رسالة القشيرى وغيرها واثبته واقره شيخ الاسلام زكريا الانصارى فى شرح الرسالة وغيره ويكفى اثبات الحافظ ابن الجوزى بالسند الصحيح والنقل الصريح فانه معلوم عند المحدثين واهل العلم كيف تشديده فى تضعيف ووضع الصحيح فضلا عن الموضوع الضعيف (الدليل الثانى والعشرون) قال ابن الجوزى فى صيد الخاطر كنت فى بداية امرى قد الهمت سلوك طريق الزهاد بادامة الصوم والصلوة وحبب الى الخلوة فكنت اجد قلبا طيباً وكانت عين بصيرتى قوية الحدة تتأسف على لحظة تمضى من غير طاعة وتبادر الوقت فى اغتنام الطاعات ولى

نوع انس وحلاوة ومناجاة فانتهى الامر الى ان صار بعض ولاة الامور يستحسن كلامي فامالني اليه فمال الطبع ففقدت تلك الحلاوة ثم استمالني آخر فكنت اتقى مخالطته ومطاعمه لخوف الشبهات وكانت حالتي قريبة ثم جاء التأويل فانبسطت فيما يباح فعدم ما كنت اجد بالكلية وصارت المخالطة توجب ظلمة القلب الى ان عدم النور كله فكان حنيني الى ماضاع مني يوجب انزعاج اهل المجلس فيتوبون ويصلحون واخرج مفلسا فيما بيني وبين حالي وكثر ضجيجي ومرضي وعجزت عن طب نفسي فلجأت الى قبور الصالحين وتوسلت في صلاحي فاجتذبني لطف مولاي الى الخلوة على كراهة مني ورد قلبي علي بعد تفور ه عني واراني عيب ما كنت آثره فافقت من مرض غفلتي الى اخر كلامه انتهى فانظر الى قوله فلجأت الى قبور الصالحين وتوسلت فرد الله عليه ما كان فقده ببركة التوسل بهم واللجاء اليهم وهذا وهو حافظ الاسلام وشيخ مشايخ الاسلام ابن تيمية وغيره وكان من ايات الله في هذه الامة المحمدية فانه ما تقع الاسلام بمثل ماتقع به حسبت مؤلفاته فكانت في كل يوم سبع كراريز كتابة وتاليفا على عدد عمره وقال في صيد الخاطر تاب على يدي نحو مأتي الف نفس واسلم من اليهود والنصارى نحو ماتي نفس وكان يحضر مجلس وعظه اكثر من عشرة الاف نفس كلهم يبكون ويشقون ثيابهم والحاصل انه ماصار مثله في علماء الامة المحمدية ولازال ابن تيمية وابن القيم وابن رجب وغيرهم من كافة علماء الاسلام ينقلون عنه في كتبهم ويعتمدون على اقواله وافعاله فلو كان هذا ممنوعا لما جهله هذا الكامل وعلمه غيره ممن هو دونه فللمسلمين بهذا العالم اسوة بل هو علامة الدنيا وحافظها على الاطلاق وممن تعقد على قوله الخناصر وتوكل بفتواه الجرايروقال ايضا في صيد الخاطر ﴿ فصل ﴾ رايت نفسي كلما صفى فكرها اواتعظت بدارج اوزارت قبور الصالحين تحرك همتها في طلب العزلة والاقبال على معاملة الله تعالى انتهى ومراده بزيارة الصالحين مثل ما تقدم عنه في العبارة المتقدمة اوما هو اعظم والحاصل ان زيارة الصالحين والتوسل بهم مما ينفع الزائر في امر آخرته خصوصا وقد قال صلى الله عليه وسلم زروا القبور فانها تذكركم الاخرة والله اعلم ﴿ الدليل الثالث والعشرون ﴾ ذكر الشيخ تقي الدين في كتابه الكلم الطيب وابن القيم في الكلم الطيب له وابن ابي جمرة في شرح مختصر البخاري

بل رايت في تاريخ ابن الجوزي ذكر انه كان يحضر مجلس وعظه مايـة الف انسان منهم الخليفة العباسي

عن بن عمرو ابن عباس ان الانسان اذا خدرت رجله فليناد يامحمد فان الخدر يذهب عنه انتهى وهذا ذكروه فى مقام تعليم الاسلام الاذكار فلوكان نداء الغايب شركاً لكان الشيطان و غيرهما بل و اصحابه صلى الله عليه وسلم يعلمان الناس الشرك والعياذ بالله وفى الحديث ان ابن عمر لما قيل له و نادى ذهب الخدر عنه ﴿ الدليل الرابع والعشرون ﴾ ذكر ابن الاثير فى تاريخه وذكر انه اختصر من تاريخ ابن جرير الطبرى ان الصحابة بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم كان شعارهم فى الحروب يامحمد وذكره الواقدى فى فتوح الشام وهو انتقى تأليف الواقدى ﴿ الدليل الخامس والعشرون ﴾ ذكر ابن الجوزى فى كتابه عيون الحكايات بسنده الى بعض التابعين انهم لما اسرهم الكفار وراودوهم على الكفر وامتنعوا فاغلوا لهم زيتاً فى قدر فالقوهم فيه فنادوا يا محمد ذكر ذلك السيوطى فى شرح الصدور فاذا رأيت هذه الادلة التى ذكرها العلمآء من كافة المذاهب واثبتوها فى تصانيفهم ورواها الخلف عن السلف و اتصلت باسانيد المحدثين والمصنفين جزمت بان هؤلاء لم يكونوا متواطنين على ما هو شرك وحرام ولم ينبهوه ولم يحذروا الامة عن مثله ولم ينبهوا الاسلام على المنع منه تبين لك ان هذه الاشيآء جائزة لامحالة اذ كل حديث من هذه الادلة المتقدمة اقل مايكون رواه الوف عن الوف وكذلك الكتب المصنفة المتضمنة لها فكل هؤلاء العلماء غفلوا عن هذه الاشيآء الشركية وجاء رجل متأخر عنهم تنبه لها وعرفها وهم جهلوها فان كان الامر كذلك فلا خير فى شيئ يجهله هؤلاء الخلق الكثير ويعلمه من ليس فى العير ولا فى النفير فهذه المسئلة كادت تكون اجماعية الجواز لان المخالف فيها شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ومن تابعهما وهما قد حررنا لك فيما سبق انهما لا يقولان بالتشريك و التحريم الا بالشروط المتقدمة واذا لم توجد شيئ من الموانع انتفى عندهما ومن تابعهما التحريم فضلا عن الاشراك وكان عندهما جائزاً كما تقدم لك نص عباراتهما ﴿ فصل ﴾ و قد ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه من معاملة الاموات معاملة الاحياء وطلب الاستخبار منهم والاستفهام وندائهم المسمى بالدعاء فى اللغة لا الدعاء الذى هو العبادة و ادلة ذلك كثيرة ﴿ الدليل الاول ﴾ روى البخارى ومسلم واصحاب السنن من حديث ابن عمر قال اطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم على اهل القليب فقال وجدتم ما

وعد ربكم حقاً فقيل له اتدعوا اموا تاً فقال ما انتم باسمع منهم ولكن لا يجيبون وفى الصحيحين من حديث انس عن ابى طلحة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ناداهم يا ابا جهل بن هشام يا امية بن خلف يا عتبة بن ربيعة اليس قد وجدتم ما وعد ربكم حقاً فانى قد وجدت ما وعدنى ربى حقا فقال له عمر يا رسول الله كيف تكلم اجساداً لا ارواح فيها قال والذى نفسى بيده ما انتم باسمع لما اقول فيها منهم انتهى وانكار عائشة رضى الله عنها لسماع اهل القليب لعدم شهودها القصة قال ابن رجب فى اهوال القبور فان عمر وابا طلحة وغيرهما ممن شهد القصة حكياه عن النبى صلى الله عليه وسلم وعايشة لم تشهد ذلك وروايتها عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال انهم ليعلمون الان انما قلت لهم حق يؤيد رواية من روى انهم يسمعون ولا ينافيه فان الميت اذا جاز ان يعلم جاز ان يسمع انتهى اقول وهذا انما هو فى حق الكفار لا فى المؤمن لانها رضى الله عنها استدلت على عدم السماع بالاية وهى انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ما ينذرون والمراد بهم الكفار فى حال حياتهم شبههم الله بالموتى وليس المراد انهم وقت انذار النبى صلى الله عليه وسلم موتى ومراد الله تعالى انهم فى حال حيوتهم موتى القلوب عن المواعظ وصم الاذان عن سماعها وهم احياء وما بهم صمم وآخر الاية يدل على سماع المؤمنين وهى قوله ان تسمع الامن يؤمن باياتنا فالمؤمنون اثبت الله لهم السماع احياءا واموا تاً وعائشة رضى الله عنها لم تنف السماع الاعن اهل القليب الكفار ولم يرد عنها انها نفت السماع عن اموات المؤمنين مع انها اثبتت للكفار العلم ونفت السماع ويلزم من اثبات العلم اثبات السماع ضرورة كما قال ابن رجب وابن القيم فى الهدى النبوى قال ابن تيمية فى بعض فتاواه وانكار عايشة سماع الموتى لعدم ثبوت ذلك عندها وغيرها لا يكون معذوراً مثلها لان هذه المسئلة صارت معلومة من الدين بالضرورة لا يجوز لاحد انكارها انتهى قال ابن القيم وابن رجب فى اهوال القبور واما ان ذلك كان خاصاً بالنبى صلى الله عليه وسلم فليس كذلك وقد ثبت فى الصحيحين عن انس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا وضع فى قبره وتولى عنه اصحابه انه ليسمع قرع نعالهم انتهى ❁ الدليل الثانى ❁ قال ابن رجب فى اهوال القبور والسيوطى فى شرح الصدور وابن القيم فى

كتاب الروح روى ابو الشيخ الاصبهانى باسناده عن عبيد بن مرزوق قال كانت امرأة بالمدينة يقال لها ام محجن تقيم المسجد فاتت فلم يعلم النبى صلى الله عليه وسلم فمر على قبرها فقال ماهذا فقالوا ام محجن قال التى كانت تقم المسجد قالوا نعم فصف الناس فصلى عليها ثم قال اى العمل وجدت افضل قالوا يارسول الله اتسمع قال ما انتم باسمع منها فذكرانها اجابته قم المسجد وهذامرسل انتهى وقد ذكروا هذا الحديث عاضدا حديث الصحيحين المتقدم فى سماع اهل القليب ويؤيد هذا كله ماذكره ❁ الدليل الثالث ❁ روى مسلم فى صحيحه قال مرعبد الله بن عمر على عبد الله بن الزبير وهو مصلوب فوقف عليه فقال السلام عليك اباخبيب السلام عليك اباخبيب السلام عليك اباخبيب والله لقد كنت انهاك عن هذا اما والله لقد كنت انهاك عن هذا اما والله انك كنت صواما قواما وصولا للرحم فبلغ الحجاج موقف عبد الله بن عمر عليه فارسل اليه فانزله عن جذعه فالقى فى قبور اليهود انتهى ❁ الدليل الرابع ❁ روى الحافظ السيوطى فى شرح الصدور بحال الموتى واهل القبور قال اخرج بن عساكر من طريق ابى صالح كاتب الليث عن يحى ابن ايوب الخزاعى قال سمعت من يذكرانه كان فى زمن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه شاب متعبد قد لزم المسجد وكان عمر معجبا به فدعته امرأة الى الفاحشة فابى فمازالت به حتى تبعها فتلت له هذه الاية على لسانه ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذاهم مبصرون فات منها قد فنوه فاخبر به عمر قال اذهبوا بنا الى قبره فاتى عمرو من معه الى القبر فقال عمر يافلان ولمن خاف مقام ربه جنتان فاجابه الفتى من داخل القبر ياعمر قد اعطينا هما مرتين ❁ الدليل الخامس ❁ اخرج بن ابى الدنيا فى كتاب القبور بسند فيه مبهم عن عمر بن الخطاب انه مر بالبقيع فقال السلام عليكم يااهل القبور اخبار ماعندنا ان نساء كم قد تزوجن ودياركم قد سكنت واموالكم قد تفرقت فاجابه هاتف اخبار ما عندنا ان ماقدمناه وجدناه وما انفقناه فقد ربحناه وما خلفناه فقد خسرناه ❁ الدليل السادس ❁ ذكر الحافظ المذكور فى كتابه هذا قال اخرج الحاكم فى تاريخ نيسابور والبيهقى وابن عساكر فى تاريخ دمشق بسند فيه من يجهل عن سعيد بن المسيب عن على بن ابى طالب مثل قصة عمر هذه فى دخوله مقبرة المدينة مع اصحابه وندائهم واجابتهم له ❁ الدليل السابع ❁ وقد علم النبى

صلی الله علیه وسلم اصحابه اذا دخلوا القبور ان یسلموا علیهم و یقولوا لهم انتم لنا سلف ونحن لکم خلف وانا ان شاء الله بکم لاحقون وان یقولوا لهم ابشروا فان الساعة لآتیة لا ریب فیها وان الله یبعث من فی القبور وهذا مستفیض لا یمکن لاحد انکاره فلو لا انهم احیآء فی قبورهم یسمعون من یخاطبهم لکان النبی صلی الله علیه و سلم خاطب و امر ان یخاطب جماد لا یسمع و لا یعقل و هذا فی غایة البعد عن سید العقلاء کما ذکر هذا ابن القیم وابن تیمیة و غیرهما بل حدیث الشیخین اقوی حجة فقد نص جمهور الامة علی اسنیته قال ابن القیم فی کتاب الروح ویدل علی هذا یعنی سماع اهل القبور من یخاطبهم وعلمهم به ووروده ماجری علیه عمل الناس قدیماً والی الان من تلقین المیت فی قبره و لولا انه یسمع ویشفع به لم یکن فیه فائدة وکان عبثاً وقد سئل عنه الامام احمد فاستحسنه و احتج علیه بالعمل ویروی فیه حدیث ضعیف ذکره الطبرانی فی معجمه من حدیث ابن امامة قال قال رسول الله صلی علیه وسلم اذا مات احدکم فسویتم علیه التراب فلیقم احدکم علی رأس قبره ثم یقول یافلان ابن فلانة فانه یسمع ولا یجیب ثم یقول یافلان بن فلانة الثانیة فانه یستوی قاعداً ثم لیقل یافلان بن فلانة فیقول ارشدنا رحمك الله ولکن لا تسمعون فیقول اذکر ماخرجت علیه من الدنیا شهادة ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله وانك رضیت بالله رباً وبالاسلام دیناً و بمحمد نبیاً و بالقرآن اماماً فان منکراً ونکیراً یتاخران و یقولا کل واحد لصاحبه انطلق بنا ما یقعدنا عند هذا وقد لقن حجته وهذا الحدیث وان لم یثبت فاتصال العمل به فی سائر الامصار والاعصار من غیر انکار کاف فی العمل به وماجری الله سبحانه العادة قط بان طبقت مشارق الارض ومغاربها وهی اکمل الامم عقولاً واوفرها معارف تطبق علی مخاطبة من لا یسمع ولا یعقل وتستحسن ذلك والا کان بمنزلة الخطاب للتراب والخشب والحجر وللمعدوم وهذا وان استحسنه واحد فالعقلاء کلهم قاطبة علی استقباحه واستهجانه انتهی وکلام ابن القیم هذا وحده کاف فی الرد علی من ینکر خطاب اهل القبور والطلب منهم فان الامة مطبقة علی جوازه ولم یکن لهذه الامة التی هی اکمل الناس عقولاً وقد طبقت مشارق الارض ومغاربها قد عملوا بهذا فان فی جمیع اقالیم الاسلام موجود بعض قبور الانبیاء والاولیاء ویأتی الناس الیهم یطلبون منهم الحوائج

الدنيوية والاخروية على نوع الشفاعة الى ربهم سبحانه ولم يكن لذلك نكير
ولاحكموا بكفر من يفعل ذلك ولا بتشريكه فهذا مثل عمل التلقين والاحتجاج به
والله اعلم وقد ذكر حديث التلقين الشافعية والحنابلة والمالكية فى كتبهم الفقهية
واعظم من ذلك ❁ الدليل التاسع ❁ خطاب المصلين للنبي صلى الله عليه وسلم
فى الصلوة فى قولهم السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته وقد ثبت فى
حديث صحيح ان المصلى اذا قال السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اصابت
كل عبد صالح في السموات و الارضين و انهم يردون عليه فى حاشية
المنهج ان المصلى اذا قال ذلك ينبغي له ان ينوى العموم فان لله عبادا
يستغرقون فى المشاهدة فاذا سلم عليهم المصلى يتولى الله الرد عنهم لعدم
احساسهم بذهولهم فى الاستغراق انتهى بمعناه ❁ الدليل العاشر ❁
ذكر ابن رجب فى اهوال القبور والسيوطى فى شرح الصدور قال اخرج
ابن ابي الدنيا بسنده الى عمر بن سليمان قال مات رجل من اليهود وعنده
وديعة لمسلم وكان لليهودى ابن مسلم فلم يعرف موضع الوديعة فاخبر شعيباً
الجبائى فقال ائت برهوتا موضعاً باليمن فان فيها بئراً هناك فادع اباك فانه يجيبك
فاسئله عما تريد ففعل ذلك الرجل ومضى حتى اتى العين فدعا اباه مرتين او ثلاثاً
فاجابه فقال اين وديعة فلان قال تحت اسكفة الباب فادفعها اليه (الدليل الحادى
عشر) ذكر ابن رجب والسيوطى فى الكتابين المتقدمين نقلا عن كتاب الحكايات
لابي عمرو النيسابورى بسنده الى يحيى بن سليم قال كان عندنا بمكة رجل صدوق
من اهل خراسان يودع الودائع فيؤديها فودعه رجل عشرة الاف دينار
وحضرت الخراسانى الوفاة فما ائتمن احدا من ولده عليها فدفنها فى بعض بيوته
فمات فقدم الرجل فسئل بنيه فقالوا ما لنا بها علم فسئل العلماء الذين كانوا بمكة وهم
يومئذ متوافرون فقالوا ما نرى هذا الرجل الا من اهل الجنة وقد نبئنا ان ارواح
اهل الجنة فى زمزم فاذا مضى من الليل ثلثه او نصفه فأت زمزم وقف على
شفيرها ثم ناده فانا نرجوا ان يجيبك فان اجابك فاسئله عن مالك فذهب كما قالوا
فنادى اول ليلة وثانية وثالثة فلم يجب فرجع اليهم فقال ناديت ثلاثا فلم اجب
فقالوا انا لله وانا اليه راجعون ما نرى صاحبك الا من اهل النار فاخرج الى اليمن
فان بها وادياً يقال له برهوت فيه بئر يقال له بلهوت فيها ارواح اهل النار فقف

على شفيرها فناديٰ فى الوقت الذى ناديت به فى زمزم فذهب كما قيل له فى الليل فناداه يافلان فاجابه فى اول صوت واخبره عن موضع امانته الى اخرهذا الاثر وفيه انه سئله ما الذى جاءبك الى هذا الموضع وانت من اهل الخير فقال كانت لى اخت فقيرة فى البصرة فبسببها صرت الى هــذا الموضع فذهب الرجل صاحب لامانة الى اخته فاستحلها فسامحته فرجـع الى مكة ونادى فى بئر زمزم فاجابه وقال له جزاك الله عنى خيرا انتهى فانظـر الى هــذا الاثر كيف دل هــذا الرجل وارشده العلماء الى دعاء هذا الميت واستخباره والاخذ بقوله وهم متوافرون اى متكاثرون فى مكة وهم علماء السلف فلو كان هذا ممنوع لم يجز لهؤلاء العلماء ارشاد النـاس الى الشـرك وانمـا كان تصـديقهم للاحاديث النبوية متمكناً من قلوبهم الصافية ولم يحصل لهم هــذه الشكوك الكائنة فى الخلوق المتأخرة ❁ الدليل الثانى عشر ❁ فى البغوى وغيره فى تفسير سورة ص ان داود عليه السلام لما فتن فى امرأة اوريا غفرالله له قال يارب انت غفرت لى فكيف باوريا وهو زوج المرأة فامره ان يذهب الى قبره فيستحله فذهب فناداه فاجابه وقال من هذا الذى قطع علىّ لذتى فقال انا داود عرضتك للقتل فسامحنى الى آخر القصة انتهى وهذا وان كان من الاسرائيليات الا انه يصلح ان يكون عاضداً كما قاله تقى الدين بن تيمية فى مسئلة التوسل فى قول داؤد عليه السلام يارب بحق ابائى الا ما غفرت لى فقال الله ياداؤد اى حق لابائك علىّ انتهى ما ذكره الشيخ تقى الدين قال العلماء المجوزون قد ورد من هذا جملة صالحة مع ان الله تعالى قادر على ذلك فالمانع كانه استعجز القدرة الالهية قال حافظ الاسلام السيوطى فى شرح الصدور نقلا عن الحافظ بن حجر شارح البخارى فى فتاويه مانصه ارواح المؤمنين فى عليين وارواح الكفار فى سجين ولكل روح بجسدها اتصال معنوى فهى ماذون لها فى التصرف وتأوى الى محلها انتهى باختصار قال السيوطى قلت ويؤيد ماذكره من الاذن فى التصرف مع كون المقر فى عليــين ما اخرجه ابن عساكر من طـريق ابن اسحق قال حدثنى الحسين بن عبد الله بن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعـد قتـل جعـفر ابن ابى طالب لقـد مربى جعـفر الليلة يقتفى نفراً من الملائكة له جناحان مخضبة بالدم يريدون بيشة بلدا باليمن واخرج ابن عدى من حديث على بن ابى طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عرفت جعفر فى رفقة من الملائكة

يبشرون اهل بيشة بالمطر واخرج الحاكم عن ابن عباس قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم جالس واسماء بنت عميس قريباً منه اذ رد السلام قال يا اسماء هذا جعفر مع جبريل وميكائيل مروا فسلموا علينا واخبرني انه لقي المشركين يوم كذا ويوم كذا قال فاصبت من جسدي ومن مقادمي ثلاثا وسبعين من بين طعنة وضربة ثم اخذت اللواء بيدي اليمنى فقطعت ثم اخذته بيدي اليسرى فقطعت فعوضني الله جناحين اطير بهما حيث شئت قالت اسمآء هنيئاً لجعفر مارزقه الله من الخير لكن اخاف ان لا يصدق الناس فاصعد المنبر فاخبر الناس فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه قال ان جعفر بن ابي طالب مر مع جبرائيل وميكائيل وله جناحان عوضه الله من يديه فسلم علي ثم اخبرهم بما اخبره واخرج بن ابي الدنيا من طريق يزيد بن سعيد القرشي عن بن عبد الله الشامي قال غزونا الروم فخرج منا اناس يطلبون اثر العدو فانفرد منهم رجلان قال احدهما فبينما نحن كذلك اذ لقينا شيخ من الروم فقال ابرزوا فحملنا ساعة عليه فاقتتلنا ساعة فقتل صاحبي فرجعت اريد اصحابي فبينا انا راجع اذ قلت لنفسي ثكلتك امك سبقني صاحبي الى الجنة وارجع هارباً الى اصحابي فرجعت اليه وضربته فاخطأته فحملني وضرب بي الارض وجلس على صدري وتناول شيئاً ليقتلني فجاء صاحبي المقتول فاخذ بشعر قفاه عني واعانني على قتله فقتلناه جميعاً وجعل صاحبي يمشي ويحدثني حتى انتهينا الى شجرة فاضطجع مقتولا كما كان فجئت اصحابي فاخبرتهم قال السيوطي في كتابه المذكور اخرج بن عساكر من طريق ابن اسحاق الى عمر بن الخطاب السلمي قال اسرت انا وثمانية معي في زمان بني امية فادخلنا على ملك الروم فامر باصحابي فضربت رقابهم ثم اني قدمت لضرب عنق فقام اليه بعض البطارقة فلم يزل يقبل رأسه ورجليه حتى وهبني له ثم انه جعل ابنة له من اجمل النساء تغويه وتفتنه عن دينه فلم تقدر عليه فأرته نجما قالت سر على هذا النجم بالليل واكمن بالنهار فانه يلقيك الى بلادك فسرت ثلاث ليال فبينا انا في اليوم الرابع مكمن فاذا بالخيل فقلت طلبت فاشرفوا علي فاذا انا باصحابي المقتولين على دواب معهم آخرون على دواب شهب فقال عمير فقلت او ليس قد قتلتم قالوا بلى ولكن الله نشر الشهدآء واذن لهم ان يشهدوا جنازة عمر بن عبد العزيز فقال بعض الذين معهم ناولني يديك يا عمير فناولته يدي فاردفني ثم سرنا يسيراً ثم

قذف

قذف بي قذفة وقعت قرب منزلي واخرج ابن الجوزي في كتاب عيون الحكايات بسنده الى ابي على البربرى قال ان ثلاث اخوة من الشام كانوا يغزون وكانوا فرساناً شجعاناً فاسرهم الروم فقال لهم الملك أني اجعل فيكم الملك وازوجكم بناتي وتدخلون في النصرانية فابوا وقالوا يا محمدا فامر بثلاث قدور فصب فيها الزيت ثم اوقد تحتها ثلاثة ايام يعرضون في كل يوم على تلك القدور ويدعون الى النصرانية فيأبون فالقى الاكبر ثم الثاني ثم ادنى الاصغر فجعل يفتنه عن دينه بكل امر فقام علج فقال ايها الملك انا افتنه عن دينه قال بماذا قال قد علمت ان العرب اسرع شيئ الى النساء وليس في الروم اجمل من ابنتي فادفعه الىّ حتى اخليه معها فانها ستفتنه فضرب له اجلا اربعين يوماً ودفعه اليه فجاء به فادخله مع ابنته واخبرها بالامر فقالت له دعه فقد كفيتك امره فاقام مدة نهاره صائم وليله قائم حتى مضى اكثر الاجل فقال لابنته ما صنعت شيئاً قالت هذا رجل فقد اخويه في هذه البلدة فاخاف ان يكون امتناعه من اجلهما كلما رئى اثارهما ولكن استزد الملك وانقلني واياه الى غير هذا البلد فزادهما اياماً واخرجهما الى قرية اخرى فمكث على ذلك صائم النهار قائم الليل حتى اذا بقي من الاجل ايام قالت له البنت يا هذا انى اراك تقدس رباً عظيما وانى قد دخلت معك في دينك وتركت دين ابائي قال لها فكيف الحيلة في الهرب قالت انا احتال لك وجاءته بدواب فكانا يسيران الليل ويكمنان النهار فبينما هما يسيران ليلة اذ سمعا وقع خيل فاذا هو باخويه ومعهما ملائكة رسل اليه فسلم عليهما وسألهما عن حالهما فقالا ما كانت الا الغطة التي رأيت وخرجنا في الفردوس وان الله ارسلنا لنشهد تزويجك بهذه الفتاة فزوجوه اياها ورجعوا وذكر ابن القيم عن ابن عبد البر في كتاب الروح وابن رجب في اهوال القبور والسيوطي في شرح الصدور وقال اخرجه ابو الشيخ وابن حبان في كتاب الوصايا والحاكم في مستدركه والبيهقي في دلائل النبوة وابو نعيم عن عطاء الخراساني عن ابنت ثابت بن قيس بن شماس انه قتل يوم اليمامة وعليه درع له فمر به رجل من المسلمين فاخذها فبينا رجل من المسلمين نائم اذ اتاه ثابت بن قيس في منامه فقال له انى اوصيك بوصية فاياك ان تقول هذا حلم فتضيعها انى لما قتلت بالامس مر بي رجل من المسلمين فاخذ درعي ومنزله في اقصى الناس وعند خبائه فرس يستن في طوله وقد كفا على الدرع برمة وفوق البرمة رحل فأت

خالدبن الوليد فره ان يبعث الى درعى فيأخذها فاذا قدمت المدينة على خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني ابابكر الصديق رضى الله عنه فقل له ان على من الدين كذا وكذا وفلان من رقيق عتيق وفلان فاتى الرجل خالدبن الوليد فاخبره فبعث الى الدرع فاتى بها وحدث ابابكر رضى الله عنه برؤياه فاجاز وصيته قال ولا نعلم احدا اجيزت وصيته بعد موته الا ثابت رحمه الله انتهى قال ابن القيم فقد اتفق خالدبن الوليد وابوبكر الصديق والصحابة معه على العمل بهذه الرؤيا وتنفيذ الوصية بها وانتزاع الدرع ممن هو فى يده بها وهذا محض الفقه واذا كان ابوحنيفة واحمد ومالك يقبلون قول المدعى من الزوجين مايصلح له دون الاخر لقرينة صدقه فهذا اولى الى ان قال وهذا من احسن الاحكام واعدلها وشريعة الاسلام تقر مثل هذا وتشهد بصحته انتهى وقال الحافظ بن رجب ومثل هذه الرؤيا الصادقة تورث ظناً قوياً اقوى من اخبار رجل اورجلين فيجوز للوصى وغيره الاعتماد عليها فى الباطن كما اذا علم الوصى بدين عن الموصى غير ثابت فى الظاهر فان له قضاه فاذا رأى الامام انفاذ ذلك ظاهرا كان فيه اقتداء بالصديق رضى الله عنه انتهى وذكر السيوطى فى كتابه المذكور قال اخرج المحاملى فى اماليه عن عبد العزيز بن عبدالله ابن ابى سلمة قال بينما رجل فى اندرله بالشام ومعه زوجته وقد كان استشهد له ابن قبل ذلك بما شاء الله اذرأى الرجل فارساً قد اقبل فقال لامرأته ابنى وابنك يافلانة قالت اخس عنك الشيطان ابنك قد استشهد منذ حين وانت مفتون فاقبل على عمله واستغفر الله ثم خطر له ودنى الفارس فقال ابنك والله يافلانة ونظرت فقالت هو والله هو فوقف عليهما فقال له ابوه اليس قد استشهدت يا بنى قال بلى ولكن عمر بن عبدالعزيز توفى فى هذه الساعة فاستاذن الشهداء ربهم فى شهوده فكنت منهم واستأذنت فى السلام عليكما ثم دعالهما وانصرف ووجد عمر قدتوفى فى تلك الساعة واخرج ابن عساكر عن ابى مطيع معاوية بن يحى ان شيخاً من اهل حمص يريد وهو يرى انه قد اصبح فاذاً عليه ليل فلما صار تحت القبة سمع صوت جرى الخيل على البلاط فاذا فوارس قد لقى بعضهم بعضاً قال بعضهم من اين قدمتم قالوا اولم تكونوا معنا قالوا لا قالوا رجعنا من جنازة البديل خالدبن معدان قالوا اوقد مات ماعلمنا بموته فلما اصبح الشيخ حدث اصحابه فلما كان نصف النهار قدم البريد

بموته انتهى قال السيوطى فهذه اثار مسندة خرجتها ائمة الحديث باسانيدهم
فى كتبهم اوردتها تقوية لما حكاه اليافعى ثم اعلم ان لقائل ان يقول
اذانادى المستغيث اهل القبور كيف يعلمون بندآئه فيتسببون له امالا
بدعاء اوبكرامة فالجواب ان القدرة لله سبحانه فكمايقدرهم فان الله هو الذى
يعلمهم ويكشف لهم وهذه المسئلة وان كانت قد تخفى على اكثر العوام
فقد تظافرت الادلة من العلماء من كافة المذاهب على نقلها واستدلوا عليها بالاحاديث
الصحيحة والاثار الصريحة فلنذكر لك ماتقربه عيناً ويزيدك ايماناويقيناً
قال شيخ الاسلام بن تيمية كما نقله شارح المنتهى وغيره استفاضت الاخبار والاثار
بمعرفة الميت بحال اهله واصحابه فى الدنيا وان ذلك يعرض عليه وجاءت الاثار
بانه يرى ايضاً وبانه يدرى بما فعل عنده ويسر بما كان حسناً ويتالم بما كان قبيحاً
وقد قال بن القيم فى كتاب الروح فى اول مسئلة منه حدثنى محمد حدثنى احمد بن
سهل حدثنى رشد بن سعد عن رجل عن يزيد بن ابى حبيب ان سليم بن عمير
مر على مقبرة وهو حاقن قد غلبه البول فقال له بعض اصحابه لو نزلت الى هذه
المقابر فبلت فى بعض حفرها فبكى ثم قال سبحان الله والله انى لاستحى من الاموات
كما استحى من الاحياء ولولا ان الميت يشعر بذلك لما استحى منه وابلغ من ذلك ان
الميت يعلم بعمل الحى من اقاربه واخوانه الى ان قال فصل وقد ترجم الحافظ ابو
محمد عبد الحق الاشبيلى على هذا فقال ذكر ما جاء ان الموتى يسألون عن الاحياء
ويعرفون اقوالهم واعمالهم ثم قال وصح عن عمرو بن دينار انه قال مامن ميت
يموت الاوهو يعلم بما يكون فى اهله بعده ثم قال وصح عن حماد بن سلمة عن ثابت
عن شهر بن حوشب ان الصعب بن جثامة وعوف بن مالك كانا متواخيين فقال
الصعب بن جثامة اى اخى اينامات قبل صاحبه فليترا ياله قالا ويكون ذلك قال
نعم فمات صعب فرآه فيمايرى النائم كانه قداتاه قال قلت اى اخى مافعل الله بكم قال
غفرلنا بعد المشارب قال ورأيت لمعة سوداء فى عنقه قلت اى اخى ماهذه قال
عشرة دنانير استلفتهامن فلان اليهودى فهن فى قرنى فاعطوه اياهاواعلم اى اخى
انه لم يحدث فى اهلى حدث بعد الاحلق بى خبره حتى هرة لنامات منذايام واعلم
ان بنتى تموت الى ستة ايام فاستوصوابها معروفاً فلما اصبحت قلت ان فى هذه
لمعلماً فاتيت اهله فقالوا مرحباً نعون هكذا تصنعون بتركة اخوانكم فتعللت بما

يعتل به الناس فنظرت الى القرن فانزلته فانتشلت مافيه فوجدت الصرة التي فيها الدنانير فبعثت الى اليهودي فقلت هل لك على صعب شيئ قال رحم الله صعباً كان من خيار اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هي له قلت لتخبرني قال نعم اسلفته عشرة دنانير فنبذتها اليه قال هي والله باعيانها قلت هذه واحدة قال قلت هل حدث فيكم حدث بعد موت صعب قالوا نعم حدث فينا كذا احدث فينا كذا قال قلت اذكروا قالوا نعم هرة ماتت لنا منذ ايام فقلت هاتان اثنتان قلت اين ابنت اخي قالوا تلعب فاتيت بها فمسستها فاذاهي محمومة فقلت استوصوا بها معروفاً فماتت لستة ايام قال ابن القيم وهذا من فقه عوف وكان من الصحابة حيث نفذ وصيته الصعب بن جثامة بعد موته وعلم صحة قوله بالقرائن التي اخبره بها من ان الدنانير عشرة وهي في القرن ثم سئل اليهودي فطابق قوله لما في الرؤيا فجزم عوف بصحة الامر فاعطى اليهودي الدنانير وهذا فقه انما يليق بافقه الناس واعلمهم وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونظير هذا من الفقه الذي خصهم الله به من دون الناس قصة ثابت بن قيس بن الشماس وقد ذكرها ابو عمر بن عبد البر وغيره وقد تقدمت وهو انه جاء الى بعض المسلمين وقال له اوصيك لوصية فاياك ان تقول هذا حلم اني لما قتلت بالامس اخذ درعي رجل من المسلمين وقد كفى عليه برمة وفوق البرمة رحل فقل لخالد بن الوليد يأخذ درعي منه فذهب خالد فوجد كما وصف فانتزعه منه بمحضر الصحابة واخبار الصديق الاكبر رضي الله عنه الى ان قال ابن القيم والمقصود جواب السائل وان الميت اذا عرف مثل هذه الجزئيات وتفاصيلها فمعرفته بزيارة الحي له وسلامه ودعائه له اولى واحرى ثم ذكر اخبارا واثارا دالة على ذلك ثم قال في اثناء المسئلة الثالثة وقد دل على التقاء ارواح الاحياء والاموات ان الحي يرى الميت في منامه فيستخبره ويخبره الميت بما لايعلم الحي فيصادف خبره كما اخبر في الماضي والمستقبل وربما اخبره بمال دفنه الميت في مكان لم يعلم به سواه وربما اخبره بدين عليه وذكر له شواهده وادلته وابلغ من هذا انه يخبره بما عمله من عمل لم يطلع عليه احد من العالمين وابلغ من هذا يخبره انك تأتينا في وقت كذا وكذا فيكون كما اخبر وربما اخبره عن امور يقطع الحي انه لم يكن يعرفها غيره وقد ذكرنا قصة الصعب بن جثامة وقوله لعوف بن مالك وذكرنا قصة ثابت بن قيس بن شماس واخباره بمن رآه ذهب

درعه وماعليه من الدين وقصة صدقة بن سليمان الجعفرى واخبار ابنه له بأعمل من بعده وقصة شبيب بن شيبة وقول امه له بعد الموت جزاك الله خيرا حيث لقنها لا اله الا الله وقصة الفضل ابن الموفق مع ابيه واخباره اياه بعلمه بزيارته ثم ذكر بحثاً لطيفاً يكتب بمآء العيون فضلا عن مآء الذهب وفى اخر المسئلة قال وبالجملة فهذالاينكره الامن هواجهل الناس بالارواح واحكامها وشأنها وبالله التوفيق انتهى ونقل السيوطى عبارة ابن القيم فقال فى شرح الصدور قال ابن القيم ومن الدليل على تلاقى ارواحهم ان الحى يرى الميت فى منامه فيخبره الميت بامور غيب ثم توجدكما اخبر قال السيوطى قلت قال ابو محمد خلف بن عمر والعكبرى حدثنا الاشجعى عن شيخ بن سيرين قال ماحدثك الميت بشيئ فهوحق لانه فى دارالحق ثم ذكر السيوطى حديث الصعب بن جثامة وعوف وقصة ثابت بن قيس وغيرذلك من الاثارو من الدليل على ان العلم للاموات حاصل حديث البخارى لمانقل ان عائشة انكرت سماع اهل القليب الكفارلخطاب النبى صلى الله عليه وسلم لهم وقالت انما قال انهم ليعلمون ما اقول فاثبتت العلم و نفت السماع فقط مع ان المخاطبين كانوا كفاراً فاثبتت العلم لهم وهذالايقال من قبيل الرأى فلولا انها سمعت النبى صلى الله عليه وسلم اثبت لهم العلم لم تقل ذلك بل وردعنها كما فى البخارى نسبة العلم الى اهل القليب من قوله صلى الله عليه وسلم فقالت انه تعنى النبى صلى الله عليه وسلم قال انهم ليعلمون ما اقول لهم والدليل على هذا ان الزائرلوقال السلام عليكم دار قوم مؤمنين ردوا عليه كلهم وعرفوه مع ان المسلم ربما يسمع نفسه فقط فكيف لولا علمهم يمكنهم سماع المسلم عليهم مع خفض صوته وهم تحت اطباق الثرى اقول وربمايستدل على ذلك بقوله تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد فقد اخبرالله ان المحتضر يكشف الله له عن الامورالمغيبة حتى يرى من امور الاخرة مالا يطلع عليه غيره فلهذا لاتقبل توبة الكافر والعاصى ذلك الوقت لانه يشاهد الاخرة مشاهدة عيان واذا كان هذا فى حق كل ميت فمابالك بالمؤمن فمابالك بالانبياء والصالحين فان الله يكشف لهم فى الدنيا عن كثيرمن المغيبات فيكون كشف الاخرة اعظم واعظم كما قال ابن القيم ان الروح اذا تجردت عن العلائق كان تأثيرها اعظم والله اعلم وقال الحافظ بن رجب فى اهوال

القبور ﴿ الباب الثامن ﴾ ماورد من سماع الموتى كلام الاحياء ومعرفتهم بمن يسلم عليهم ويزورهم ومعرفتهم بحالهم بعد الموت وحال اقاربهم فى الدنيا انتهى ثم ذكر الادلة على ذلك ومن جملتها حديث الصعب بن جثامة وعوف وقصة قيس بن ثابت بن الشماس التى ذكرها بن القيم ثم قال بن رجب مستدلا على علم الموتى بحال الاحياء قال بن ابى الدنيا حدثنا سعيد بن يحيى الاموى حدثنا ابى عن ابى بكر بن عياش عن حفار كان فى بنى اسد قال فررت بالحمار فحدثنى كما حدثنى ابو بكر قال كنت انا و شريك لى نحارس فى مقبرة بنى اسد قال فانى لليلة فى المقابر اذ سمعت قائلا يقول من قبر يا عبد الله قال مالك يا جابر قال غداً تاتينا امنا . ل وما ينفعها الا تصل الينا ان ابى قد غضب عليها وحلف ان لا يصلى عليها قال فجعلا يكرران ذلك مرارا فجئت بشريكى فجعل يسمع الصوت ولا يفهم الكلام فلقنته اياه ثم تفهم ففهمه فلما كان من الغد جاءنى رجل فقال احضر لى هاهنا قبرا بين القبرين الذى سمعت منهما الكلام فقلت اسم هذا جابر واسم هذا عبدالله قال نعم فاخبرته بما سمعت قال نعم كنت حلفت ان لا اصلى عليها الا جرم لا كفرن يمينى ولا صلين عليها ولا ترحمن عليها ثم مر بى بعد وبيده عكاز واداوة قال انى اريد الحج لمكان يمينى تلك وقال ابو الفرج ابن الجوزى الحافظ حدثنى الشيخ ابو الحسن البراذ نسى عن بعض العدول ان رجلا رئى فى منامه قاضى القضاة اباالحسن الزينبى فقال له مافعل الله بك فقال غفر لى ثم انشد

وان امرء أينجو من النار بعدما ﴿ تزود من اعمالها لسعيد

ثم قال قل لفلان وفلان رجلين كانا وصيين له لم تضيقون صدر فلانة وفلانة بلادة سراري كن له ولم اسمع باسمائهن الا فى هذا المنام فلقى الرجل الوصيين فذكرلهما ذلك فقالا سبحان الله والله لقد كنا البارحة فى المسجد نتحدث فى التضييق عليهن الى ان قال ابن رجب وروى ابن ابى الدنيا حدثنا محمد بن الحسين حدثنا سعيد بن خالد بن يزيد الانصارى عن رجل من اهل البصرة ممن كان يحضر القبور قال حضرت قبرا ذات يوم ووضعت رأسى قريباً منه فاتتنى امرأتان فى منامى فقالت احداهما يا عبدالله نشدتك بالله الا صرفت عنا هذه المرأة ولم تجاورنا بها قال فاستيقظت فرعاً فاذاً بجنازة امرأة قد جيئ بها فقلت القبر وراءكم فصرفتهم الى غير هذا القبر فلما كان الليل اذا بالمرأتين تقول احداهما لى جزاك الله

عنا خيرا فلقد صرفت عنا شرا طويلا قال ما بال صاحبتك لا تكلمنی قالت ان هذه ماتت
عن غیر وصية وحق لمن مات عن غیر وصية ان لا يتكلم الى يوم القيمة انتهى كلام
ابن رجب وقال بن شاهين فی جزء له فی اهل القبور بخط ابن قدامة الكبير قال
﴿ باب ﴾ فيه ان الاموات يعرفون من يسلم عليهم فی قبورهم وتعرض اعمال
الاحياء عليهم وردهم السلام الى ان ذكر حديث النعمان ابن بشير قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لم يبق من الدنيا الا كالذباب تمور فی جوها
فالله الله فی اخوانكم من اهل القبور فان اعمالكم تعرض عليهم وذكر غيره من
الاحاديث الدالة على علم الاموات باعمال الاحياء وافعالهم بالعرض عليهم كتبه
فی ثلاث وستين وخمسمائة بخط ابن قدامة وقال ابن الحاج فی المدخل فان قال قائل
كيف يعلم الانبياء بعد الموت باحوال الامة ونياتهم وخواطرهم ﴿ فالجواب ﴾
ان من انتقل الى الاخرة من المؤمنين هم يعلمون احوال الاحياء غالبا وقد وقع ذلك
بحيث اليه المنتهى من حكايات وقعت عنهم ويحتمل ان يكون علمهم بذلك حين
عرض الاعمال عليهم ويحتمل غير ذلك وهذه اشياء مغيبة عنا وقد اخبر الصادق
عليه السلام بعرض اعمال الاحياء عليهم فلا بد من وقوع ذلك انتهى وقال
الحافظ جلال الدين السيوطی فی الحاوی مسئلة هل يعلم الاموات
بزيارة الاحيآء وبما هم فيه وهل يسمع الميت كلام الناس وما يقال فيه الى
اخر السؤال قال ﴿ الجواب ﴾ هذه مسائل قل من تكلم عليها بما يشفی
وانا ان شاء الله تعالى اتتبع الاحاديث والاثار الواردة فی ذلك الى ان قال
واما المسئلة الثانية وهی علم الاموات باحوال الاحيآء وبما هم فيه فنعم ايضا
ثم سرد الاحاديث الواردة فی عرض اعمال الاحيآء على الاموات وقال فی شرح
الصدور (باب) تأذی الميت بما يبلغه من الاحيآء من القول فيه والنهی عن
سبه واذاه اخرج الديلمی عن عائشة ان النبی صلى الله عليه وسلم قال ان الميت
ليؤذيه فی قبره ما يؤذيه فی بيته قال القرطبی يجوز ان يكون الميت يبلغ من احوال
الاحيآء واقوالهم بلطيفة يحدثها الله تعالى لهم من ملك مبلغ او علامة او دليل
او ما شاء الله فلذلك زجر عن سوء القول فی الاموات (وقال) الشيخ احمد
الحموی الحنفی محشی الاشباه فی رسالته اثبات التصرف للاولياء بعد الانتقال
فی اخرها وقد وردت النصوص المتطافرة الدالة على علم الموتى وسئوالهم فی

القبور ونعيمهم وعذابهم وتزوارهم وذهاب زيارتهم والسلام عليهم وخطابهم خطاب الحاضرين العاقلين وعلمهم احوال الدنيا وانهم يسرون ببعضها ويساءون ببعضها وانه يؤذيهم مايؤذي الحي وغير ذلك ممايطول ذكره انتهى والحاصل ان نصوص العلماء في هذه المسئلة كثيرة واستدلالاتهم عليها بالحديث والآثار شهيرة فان كان عقلك لايسع ذلك مع ان قدرة الله صالحة فقد ورد ان اعمال الاحياء تعرض على الاموات كل يوم فيمكن ان يكون علمهم باحوال الاحياء من العرض كما ذكره ابن القيم وابن رجب وابن تيمية والسيوطي وابن الحاج والقرطبي وغيرهم ولنذكر عبارة ابن رجب في اهوال القبور والحافظ السيوطي في رسالة له سماها اللمعة عن الاسئلة السبعة وعبارة بن رجب اجمع للادلة قال روى ابن ابي الدنيا في اول كتاب المنامات حدثنا عبد الله بن شبيب وساق سنده الى ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتفضحوا امواتكم بسيئات اعمالكم فانها تعرض على اوليائكم من اهل القبور وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق عمن سمع انساً يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اعمالكم تعرض على اقاربكم وعشائركم من الاموات فان كان خيراً استبشروا وان كان غير ذلك قالوا اللهم لاتمتهم حتى تهديهم كما هديتنا وقال ابوداود الطيالسي حدثنا الصلت بن دينار عن الحسن عن جابر بن عبدالله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اعمالكم تعرض على اقربائكم وعشائركم في قبورهم فان كان خيرا استبشروا وان كان غير ذلك قالوا اللهم الهمهم ان يعملوا بطاعتك واخرج ابن ابي الدنيا من طريق يحيى بن صالح الوحاظي حدثنا اسمعيل السكوني سمعت مالك بن اداً يقول سمعت النعمان بن بشير وهو على المنبر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لم يبق من الدنيا الا مثل الذباب يمور في جوها فالله الله في اخوانكم من اهل القبور فان اعمالكم تعرض عليهم ومن طريق ابن المبارك عن ثور بن يزيد عن ابي رهم عن ابي ايوب قال تعرض اعمالكم على الموتى فان رأوا حسناً فرحوا واستبشروا وقالوا اللهم فهذه نعمتك على عبدك فاتمها عليه وان رأوا سيئاً قالوا اللهم راجع به ومن طريق بن المبارك ايضا عن صفوان بن عمرو عن عبدالرحمن بن جبير بن نفير ان اباالدرداء كان يقول ان اعمالكم تعرض على موتاكم فيسرون ويساءون قال فكان ابو الدرداء

عند ذلك يقول اللهم انی اعوذ بك ان اعمل عملا اخزی به عند عبد الله بن رواحة وروی ابن المبارك باسناده عن سعيد بن جبير انه سئل هل تأتی الاموات اخبار الاحیآء قال نعم مامن احد له حميم الاوتاتيه اخبار اقاربه فان كان خيرا سربه وان كان شراً تيأس وحزن وروى ابن ابی الدنيا فی كتاب الموت باسناده عن مجاهد قال ان الرجل ليبشر بصلاح ولده فی قبره وروى بن ابی الدنيا فی كتاب الاولياء باسناده عن عبيد بن سعيد عن ابی ايوب الانصاری قال غزونا حتی انتهينا الی القسطنطينة فاذا قاص يقول من عمل عملا آخر النهار عرض علی معارفه اذا امسی من اهل الاخرة ومن عمل عملا من آخر النهار عرض علی معارفه اذا اصبح من اهل الاخرة فقال له ابو ايوب انظر ايها القاص ماتقول قال والله ان ذلك لكذلك فقال اللهم لاتفضحنی عند عبادة بن الصامت ولاعند بن عبادة فيما عملت بعدهما وقد جاء عرض اعمال الامة كلها علی رسول الله صلی الله عليه وسلم فانه لهم بمنزلة الوالد خرجه البزار فی مسنده قال وقال رسول الله صلی الله عليه وسلم حياتی خير لكم تحدثون ويحدث لكم ووفاتی خير لكم تعرض علی اعمالكم فما رأيت من خير حمدت الله عليه ومارأيت من شر استغفرت الله لكم وقال لانعلم يروی عن عبد الله الا هذا الاسناد ثم قال واما قوله حياتی خير لكم الی آخر الكلام فقد رواه حماد بن زيد عن غالب عن بكر المزنی مرسلا وروى ابن ابی الدنيا عن محمد بن الحسين عن خالد بن عمرو القرشيی حدثنا صدقة بن سليمان الجعفری قال كانت لی شره سمجة فمات ابی فابت وندمت علی مافرطت قال ثم زلت واياز لة فرايت ابی فی المنام يقول ای بنی ماكان اشد فرحی بك واعمالك تعرض علينا فنشبهها باعمال الصالحين فلما كانت هذه المرة استحييت لذلك حياء شديدا فلا تخزنی فيمن حولی من الاموات انتهی كلام بن رجب قال ابن القيم بعد ذكر بعض ما تقدم وهذا باب فيه اثار كثيرة عن الصحابة انتهی فاذا علمت هذا تبين لك ان سائر الموتی يعلمون باحوال اهل الدنيا اما بالعلم الذی يطلعهم الله عليه من طريق كشف الغطاء والله علی كل شیء قدير واما من طريق العرض كما ورد فی هذه الاحاديث والاثار ويظهر لك من احاديث العرض ان الاموات يدعون للاحياء ويتسببون لهم فی جلب خير او دفع سوء هذا هو السنة الصحيحة الواجبة الاعتقاد ولم يعلم لهذا نكيرا الا من جهل هذه الاخبار فاذا كان هذا فی سائر الموتی

فما بالك بالانبياء والشهداء والصالحين فانهم يشفعون ويدعون ويتسببون ويتقبل الله كرامة لاجلهم ولا مانع من ذلك شرعا ولا عقلا وقد قال صلى الله عليه وسلم انكم تتهافتون على النار تهافت الفراش وانى اخذ بحجزكم عنها رواه مسلم فى صحيحه عن ابى هريرة لكن بلفظ تقحمون والحجز جمع حجزه بضم الحاء المهملة وسكون الجيم وبالزاء المعجمة وهى معقد الازار وخصه بالذكر لانه اقوى فى المنع يعنى انى اخذكم حتى ابعدكم عن النار انتهى ذكره شراح الحديث واخرج الترمذى والحاكم وصححه وابن جرير الطبرى وابن ابى حاتم وابن المنذر وسعيد بن منصور وابن حميد عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لكل نبي ولاة من النبين وان وليى منهم ابى وخليل ربى ابراهيم ثم قرأ ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبى والذين امنوا والله ولى المؤمنين ذكره السيوطى فى الدر المنثور فليتأمل المسلم المنصف كيف قال صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي ولاة من النبين اى وهم اموات وان وليه صلى الله عليه وسلم منهم ابوه ابراهيم مع انه ميت فلولا ان للاموات حكم الاحياء لما جاز اطلاق الولاية عليه وكيف جاز للنبى صلى الله عليه وسلم ان يجعل وليه ابراهيم دون الله لولا ان ذلك جائز ويؤيده ماصح وتواتر خبره انه صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج تردد بين ربه عزوجل وبين موسى عليه السلام وموسى يقول له ارجع الى ربك واسئاله التخفيف عشر مرات الى ان قال موسى بعد ان جعلت الصلوة خمساً ارجع واسئاله التخفيف فقال صلى الله عليه وسلم لقد استحييت من ربى من كثرة المراجعة فلولا ان الاموات لهم حال الاحياء لما جاز فى النقل والعقل هذا حتى انزل الله تعالى فى ذلك فلاتكن فى مرية من لقائه فان احسن الاقوال فيها من جميع المفسرين ان معنى الاية فلاتكن فى مرية من لقاء موسى ليلة المعراج وفى البخارى وغيره ان موسى عليه السلام لقى آدم عليه السلام فقال له انت ادم خلقك الله بيده واسجد لك ملائكته كيف اخرجتنا من الجنة فقال ادم عليه السلام اسئلك بالله اتجد فى التوراة ان الله كتب على ذلك قبل ان اخلق باربعين عاما قال نعم قال نبينا صلى الله عليه وسلم فحج ادم موسى اوكما قال نقلته بالمعنى ولما قال بعض الزنادقة كيف لقى موسى ادم وبينهما نحو خمسة الاف سنة فقال بعض خلفاء بنى العباس النطع والسيف يعنى امر بقتل هذا الزنديق القائل ذلك قال فان

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا بذلك فيجب التصديق بخبره ولانحكم فى
ذلك عقولنا فان اخبار الله ورسوله لامدخل للعقل فيها فكلما جاء منها نصدق به
من غير تحكيم العقل فى ذلك ثم ان المجوزين للتوسل ذكروا ان المراد التوسل بهم
الى الله تعالى فقالوا قد ورد التوسل بالاعمال الفاضلة كحديث اهل الغار الثلاثة
كما فى البخارى فالتوسل بالذوات الفاضلة اولى وقال المانعون ان الذوات
لايجوز التوسل بها ❊ فالجواب ❊ ان التوسل بالذوات بل والجمادات وقع
كثيرا من الصحابة بحضرة النبى صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته ومن الصحابة
والتابعين فلنذكر منها مااطلعنا عليه وهى قطرة من بحر منها قوله تعالى وابتغوا
الوسيلة فان المراد عام فى الذوات والاعمال اولانه اذا اريد الوسيلة الاعمال لزم
التكرار والتأكيد وذلك لان الله تعالى قال ياايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا
اليه الوسيلة فان الخطاب للذين امنوا فقوله اتقوا الله افعلوا اوامره واجتنبوا
نواهيه كما هو تفسير البغوى فيكون ابتغاء الوسيلة امرا آخر غير فعل الاوامر فلم
يبق الا التوسل بالذوات ويدل على هذا التفسير احاديث صحيحة لاجواب للخصم
عنها الحديث الاوّل فى الصحيحين او فى صحيح مسلم عن اسماء بنت ابى بكر رضى الله
عنها وفى بعض حديثها فقالت هذه جبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخرجت
لى جبة طيالسة كسروانية لها لبنة ديباج وفرجاها مكفوفتان بالديباج فقالت
فهذه كانت عند عائشة رضى الله عنها فلما قبضت قبضتها فنحن نغسلها للمرضى
نستشفى بها فانظر كيف كان معلوم الصحابة الاستشفاء بجبته صلى الله عليه وسلم
وهى جماد وطلب الشفاء من قبلها ماهو الا بوسيلتها لكونها كانت ملبوسة لذاته
الشريفة صلى الله عليه وسلم فكيف يستشفى الصحابة بجبته ولايستشفى بذاته التى
شرفت هذه الجبة بل شرفت الوجود (الحديث الثانى) فى جمع الصحيحين للحميدى
عن عبد الله بن موهب قال ارسلنى اهلى الى ام سلمة زوج النبى صلى الله عليه
وسلم بقدح من ماء فجاءت بجلجل من فضة فيه شعر من شعر النبى صلى الله عليه
وسلم فكان اذا اصاب الانسان عين اوشيئ بعث باناء اليها فخضخضت له فشرب
منه فاطلعت فى الجلجل فرأيت شعرات حمر (الحديث الثالث) فى جمع الصحيحين
ايضا عن ابى حازم قال اخرج لنا سهل ذلك القدح يعنى الذى كان يشرب منه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فشربنا فيه ثم استوهبه بعد ذلك عمر بن عبد العزيز

فوهبه له انتهى اى لرجاء عمر بركة القدح (الحديث الرابع) فى الجمع بين الصحيحين ايضا عن سهل بن سعد فى البردة التى استوهبها من النبى صلى الله عليه وسلم فلامه الصحابة على طلبها منه صلى الله عليه وسلم وكان لابسها فقال انما سألته اياها لتكون كفنى وفى رواية ابى غسان انه قال رجوت بركتها حين لبسها النبى صلى الله عليه وسلم لعلى اكفن بها * الحديث الخامس * فى الصحيحين عن ام سليم انها فتحت عتيدتها اى صندوقها الصغير فجعلت تنشف فيه عرقه صلى الله عليه وسلم فتعصره فى قواريرها فقال صلى الله عليه وسلم لما استيقظ من نومه ماتصنعين ياام سليم فقالت يارسول الله نرجوا بركته لصبياننا فقال اصبت رواه مسلم بهذا اللفظ فى صحيحه * الحديث السادس * فى صحيح مسلم عن انس رضى الله عنه قال لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق يحلقه وطاف به اصحابه فما يريدون ان تقع شعرة الا فى يد رجل منهم (الحديث السابع) فى صحيح مسلم من باب الحلق قال صلى الله عليه وسلم للحلاق احلق فحلقه فاعطاه اباطلحة فقال اقسمه بين الناس اى لشعره الشريف * الحديث الثامن * فى البخارى وغيره فى قصة الحديبية قال عروة بن مسعود الثقفى حين وجهته قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى من تعظيم اصحابه له صلى الله عليه وسلم ما رآى فقال لهم اى قومى والله لقد وفدت كسرى وقيصر والنجاشى فما رأيت ملكا يعظمه اصحابه مايعظم اصحاب محمد محمدا وانه لايتوضأ الا ابتدروا وضوءه اى الماء الذى وضعه على اعضائه وكادوا يقتتلون عليه ولا يبصق بصاقا ولا يتنخم نخامة الا تلقوها باكفهم ودلكوا بها وجوههم واجسادهم ولا تسقط منه شعرة لا ابتدروها * الحديث التاسع * فى صحيح مسلم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الغداة جاء خدم المدينة بانيتهم فيها الماء فما يأتون باناء الا غمس يده فيه قال ابن الجوزى فى مشكل الحديث انما كانوا يطلبون بركته صلى الله عليه وسلم وينبغى للعالم اذا طلب العوام منه التبرك فى مثل هذا ان لا يخيب ظنونهم * الحديث العاشر * روى البخارى عن ابن سيرين قال قلت لعبيدة عندنا من شعر النبى صلى الله عليه وسلم اصبناه من قبل انس او من قبل اهل انس فقال لان تكون لى شعرة منه احب الى من الدنيا وما فيها * الحديث الحادى عشر * فى البخارى ان انس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه

وسلم اوصى ان تدفن شعرات للنبى صلى الله عليه وسلم معه فلينظر ان هؤلاء الصحابة لولا انهم يتوسلون بآثاره صلى الله عليه وسلم ويتأملون ان الله يرحمهم ويعطيهم نياتهم بسببها كيف يفعلون مثل هذه الاشياء ❊ الحديث الثانى عشر ❊ فى صحيح مسلم عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم مر على القبرين المعذبين فدعى بعسيب فشقه وجعل على كل قبر نصفاً ثم قال لعله يخفف عنهما مالم ييبسا انتهى فلولا ان لبعض الجمادات فائدة بطريق التوسل الى الله تعالى لما شرعه صلى الله عليه وسلم ولدعا لهما واكتفى بل اراد ان يجعل ذلك سنة متبعة حتى ان العلماء فهموا ذلك فصاروا يجعلون فى القبر من عسيب النخل اتباعاله ويرجون ان الله يخفف عن الميت العذاب بسببه وهذا هو التوسل ❊ الحديث الثالث عشر ❊ فى الصحيحين وغيرهما فى قصة جريج العابد لما انطق الرضيع الطفل ببراءته من التهمة قال صلى الله عليه وسلم فاقبلوا عليه يقبلونه ويتمسحون به وقالو نبنى صومعتك من ذهب قال لااعيدوها كما كانت ❊ الحديث الرابع عشر ❊ فى رواية الزبير بن بكار عن ابن عباس فى بعض نسخ البخارى ان عمر بن الخطاب توسل بشيبة العباس فى الاستسقاء وفى ذلك يقول عباس بن عتبة بن ابى لهب شعرا

بعمى سقى الله الحجاز واهله ❊ عشية يستسقى بشيبته عمر

توجه فى العباس فى الجدب راغباً اليه فما ان زال حتى اتى المطر (الحديث الرابع عشر) ايضاً فى البخارى عن عمر او ابن عمر اذا طلب من النبى صلى الله عليه وسلم والسقيا فى انحباس القطر وهو على المنبر يستسقى قال ربما ذكرت قول الشاعر * وابيض يستسقى الغمام بو جهه ثمال اليتامى عصمة للارامل * يشير الى شعر ابى طالب انهم كانوا يستقسون بذاته الشريفة وهو رضيع فقال فيه ابو طالب عمه كما ذكره اهل السير ❊ الحديث الخامس عشر ❊ فى مسند احمد عن ام سليم ان النبى صلى الله عليه وسلم شرب شربة من قربة عندها قالت فقطعت فم القربة اى رجاء بركتها لموضع فمه الشريف كما ذكره العلماء منهم الحلبى فى شرح المنية ❊ الحديث السادس عشر ❊ فى المستدرك للحاكم عن سعيد بن ابن وقاص انه دعى بخلق جبة فقال كفنونى بها فانى لقيت المشركين بها يوم بدر وانا خبأتها لهذا اليوم ❊ الحديث السابع عشر ❊

روى الامام احمد فى المسند قال حد ثنا يحيى بن يمان عن حسن بن صالح عن جعفر ابن محمد قال كان الماء يستنقع فى جغون النبى صلى الله عليه و سلم حين غسلوه بعد موته فكان على رضى الله عنه يحسوه ﴿ الحديث الثامن عشر ﴾ ذكر ابن الجوزى فى كتابه الوفاء فى باب لباسه صلى الله عليه وسلم بسنده وفى الحديث وكان فى القطيفة اثر وسخ رأسه الشريف فاصيب رجل فطلبوا ان يغسلوا بعض ذلك الوسخ فيسعط به فذكر لعمر فسعط به فبرأ (الحديث التاسع عشر) فى البخارى ومسند احمد وغيرهما قالت عائشة لما اشتد وجعه صلى الله عليه وسلم كنت اقرأ عليه وامسح عنه بيده رجاء بركتها ﴿ الحديث العشرون ﴾ فى المسند للامام احمد عن امرأة من بنى غفار وقد سماها لى امية ابن ابى الصلت ان النبى صلى الله عليه وسلم اعطاها قلادة من فيئ خيبر ووضعها بيده فى عنقها قالت فوالله لاتفارقنى ابدا فلما ماتت اوصت ان تدفن معها ومثله قصة ابى محذورة لماس صلى الله عليه وسلم على قصته تركها فلم يقصها الى ان كانت طويلة تنزل الى الارض حتى مات كل ذلك لرجاء بركة يده المباركة والتوسل الى الله بها والتبرك وما معنى التبرك غير التوسل ﴿ الحادى والعشرون ﴾ فى جمع الصحيحين ومسند ابى داود انه صلى الله عليه وسلم كان يشير الى الحجر الاسود بمحجنه ويقبل المحجن فانظر كيف يقبل المحجن لكونه اشار به الى الحجر الاسود (الدليل الثانى والعشرون ماذكره اهل السير وغيرهم وهو مشهور ان هند امرأة ابى سفيان اخذت فلذة من كبد حمزة عم النبى صلى الله عليه وسلم بعد قتله ثم استرطتها فلم تلبث فى بطنها حتى رمت بها فلما بلغ النبى صلى الله عليه وسلم ذلك قال اما انها لو اكلتها لم تدخل النار ابدا ان حمزة اكرم على الله من ان يدخل شيئا من بدنه النار ﴿ الدليل الثالث والعشرون ﴾ قد ثبت ان بعض اصحابه صلى الله عليه وسلم شرب بوله وبعضهم شرب دمه واخبر النبى صلى الله عليه وسلم فاعل ذلك ان جسمه لايلج النار ولهذا استدل الفقهاء الشافعية والحنابلة على طهارة فضلته فكيف يتوسل الصحابة بفضلته صلى الله عليه وسلم ويقرهم النبى صلى الله عليه وسلم ويخبرهم انهم لايدخلون النار بسبب الفضلة وهؤلاء المانعون يمنعون التوسل بذاته الشريفة اوبذات الصالحين من امته ﴿ الدليل الرابع والعشرون ﴾ ان السنة المجمع عليها

وكذلك الحنفية والمالكية عندهم ان فضلاته صلى الله عليه وسلم طاهرة يستشفى بها كما ذكره الحماجى ونقله فى الحامديه ١٠ ان المستفتين والتنقيح عن اجماع المذاهب الاربع فراجع اخر التنقيح فى بحث نجاة والديه صلى الله عليه وسلم

ان المستسقين يخرجون البهائم واطفالها وقت الاستسقاء وهى ذوات لا تعقل فضلا عن ان تدعو ايقال ان ذوات البهائم اقرب عند الله واوجه من ذات نبينا وذوات الصالحين من امته ولهذا ورد فى الحديث لولا بهائم رتع واطفال رضع وشيوخ ركع لصب عليكم العذاب صبا فكانت هذه متسببة فى حصول المقصود من الله تعالى واما الاثار الواردة عن الصحابة والتابعين فكثيرة ايضا ❁ الاول ❁ قال بن قدامة الحنبلى تلميذ ابن تيمية فى كتابه الصارم المنكى فى الرد على السبكى نقلا عن شيخه ابن تيمية قال قال ابو بكر الاثرم قلت لابى عبد الله يعنى الامام احمد بن حنبل قبر النبى صلى الله عليه وسلم يلمس ويتمسح به قال ما اعرف هذا قلت فالمنبر قال المنبر فنعم قد جاء فيه شيئ يروونه عن ابن ابى فديك عن ابن ابى ذئب عن ابن عمر انه مسح على المنبر قال ويروونه عن سعيد بن المسيب فى الرمانة قلت ويروى عن يحى بن سعيد يعنى شيخ مالك وغيره انه حيث اراد الخروج الى العراق جاء الى المنبر فمسحه ودعا فرأيته استحسن ذلك وقد ذكر احمد بن حنبل فى منسك المروزى نظير ما نقل عن بن عمر وابن المسيب ويحى ابن سعيد الانصارى وهذا كله ايدل على التوسع وان هذا مما فعله الصحابة انتهى كلام ابن قدامة اقول فاذا تبين بنقل شيخ الاسلام ابن تيمية ان بعض الصحابة واجل التابعين كسعيد بن المسيب وابن ابى فديك وشيخ الامام مالك ومالك والامام احمد فعلوا التمسح بالمنبر وجعلوه سنة وهو جماد حجر لقصد التبرك به لكونه محل جلوس المصطفى صلى الله عليه وسلم فكيف التوسل بذاته الشريفة يكون ممنوعا وهى شرفت هذا المنبر ❁ الدليل الثانى ❁ قال العلامة المقرى المالكى فى فتح المتعال بصفة النعال نقلا عن ولى الدين العراقى قال اخبر الحافظ ابو سعيد بن العلا قال رايت فى كلام احمد بن حنبل فى جزء قديم عليه خط بن ناصر وغيره من الحفاظ ان الامام احمد سئل عن تقبيل قبر النبى صلى الله عليه وسلم وتقبيل منبره فقال لا بأس بذلك قال فأريناه التقى ابن تيمية فصار يتعجب من ذلك ويقول عجبت من احمد عندى جليل هذا كلامه او معنى كلامه وقال واى عجب فى ذلك وقد روينا عن الامام احمد انه غسل قميصا للشافعى وشرب الماء الذى غسله به واذا كان هذا تعظيمه لاهل العلم فما بالك بمقادير الصحابة وكيف باثار الانبياء عليهم الصلوة والسلام وما احسن ما قال مجنون ليلى

امر على الديار ديار ليلى ❁ اقبل ذا الجدار وذا الجدارا

واعلم ان خروج البهائم واطفالها ليس كونها لها جاه عند الله بل حيث انهم حيوانات مسها ضرر وجوع وهم لا يتكلمون ولا يشكون حالهم الاحد فاذ اخرجوا مع المستسقين لاشك يرحمهم الله للضجيج والعويل وهذا هو المراد باخراج البهائم لا كما يفهمون بعض الجهلة حيث يقولون ان اهل الشرع يقولون ان البهائم لها جاه عند الله فاذا استسقيتم فاخرجوها وقولوا اللهم اسقنا الغيث بجاه البهائم هذا لم يقله احد

وما حب الديار شغفن قلبي * ولكن حب من سكن الديارا

انتهى اقول ويمكن ان الامام احمد اخذ جواز تقبيل القبر مما رواه فى مسنده عن ابى ايوب الانصارى فى انكبابه على قبره صلى الله عليه وسلم واعتراض مروان عليه وقوله له انى لم آت الحجارة انما اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشيخ منصور البهوتى الحنبلى فى حاشيته الاقناع قال ابراهيم الحربى يستحب تقبيل حجرة النبى صلى الله عليه وسلم والله اعلم انتهى اقول وهذا يؤيد ما تقدم عن الامام احمد فان ابراهيم الحربى من اصحاب احمد رضى الله عنه وقد تقدم الحديث فى الادلة والله اعلم (الدليل الثالث) قال القاضى عياض فى الشفا فصل اعلم ان حرمة النبى صلى الله عليه وسلم بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازم كما كان فى حال حياته الى ان قال وهذه سيرة سلفنا وائمتنا الماضين وساق بسنده الى ابى حميد قال ناظر ابو جعفر امير المؤمنين مالكا فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك لاترفع صوتك فى هذا المسجد فان الله ادب قوما فقال لاترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى الاية ومدح قوما فقال ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله الاية وانه حرمته ميتا كحرمته حياً فاستكان لها ابو جعفر وقال يا اباعبدالله استقبل القبلة وادعو ام استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك آدم عليه السلام الى يوم القيمة بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله قال الله تعالى ولو انهم اذظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقال ايضاً فى الشفا فصل ومن اعظامه واكباره اعظام جميع اسبابه واكرام مشاهده وامكنته من مكة والمدينة ومعاهده وملامسه او عرف به وروى عن صفية بنت نجدة قالت كانت لابى محذورة قصة فى مقدم رأسه اذا قعد وارسلها اصابت الارض فقيل له الا تحلقها فقال لم اكن بالذى احلقها وقد مسها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وكانت فى قلنسوة خالد بن الوليد شعرات من شعره صلى الله عليه وسلم فسقطت قلنسوته فى بعض حروبه فشد عليها شدة انكر عليه اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم من كثرة من قتل فيها فقال لم افعلها بسبب القلنسوة بل لما تضمنته من شعره صلى الله عليه وسلم لئلا اسلب بركتها وتقع فى ايدى المشركين ورأى ابن عمر رضى الله عنه واضعاً يده على مقعد النبى صلى الله عليه وسلم من المنبر ثم وضعها على وجهه ولهذا كان

مالك

مالك لا يركب دابة وكان يقول استحي ان اركب دابة واطأ تربة فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وحكى ان جهجاها الغفاري اخذ قضيب النبي صلى الله عليه وسلم من يد عثمان رضى الله عنه وتناوله ليكسره على ركبته فصاح به الناس فاخذته آلاكلة في ركبته فقطعها فمات قبل الحول الى آخر كلامه وذكر ايضاً ان الصحابة كانوا يتغالون في شراء اثاره الشريفة بعد موته فيشترون ذلك بنفائس اموالهم كالبردة التي اشتراها معاوية من ورثة كعب بن زهير وكان الصحابة يوصون ان تدفن اثاره الشريفة معهم لطلب بركته والتوجه باثاره الى ربه انتهى حتى ان بعض الصحابة كان اعطاه النبي صلى الله عليه وسلم قضيبا من جريد النخل فكان لا يفارقه واوصى ان يدفن معه (الدليل الرابع) في البخاري قال شعبة وزاد فيه عون عن ابيه عن ابي جحيفة وقام الناس فجعلوا يأخذون يديه فيمسحون بها وجوههم قال فاخذت بيده فوضعتها على وجهي فاذا هي ابرد من الثلج واطيب من رائحة المسك ❊ الدليل الخامس ❊ روى البخاري وغيره ان ابابكر الصديق رضى الله عنه قبل وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موته وقال بابي انت وامي طبت حياً وميتاً وذكر ابن الجوزي مثله في الوفا عن علي بن ابي طالب رضى الله عنه فلو كان التوسل بالذات ممنوعا لما فعل الصحابة ذلك ❊ الدليل السادس ❊ ذكر ابن الجوزي في صفة الصفوة عن حنبل قال اعطى بعض ولد الفضل بن الربيع اباعبد الله وهو بالحبس ثلاث شعرات فقال هذا من شعر النبي صلى الله عليه وسلم فاوصى ابو عبد الله عند موته ان يجعل على كل عين شعرة وعلى لسانه شعرة ففعل ذلك به عند موته انتهى فاذا كان مثل امام السنة احمد بن حنبل يوصي بعد موته بوضع الشعرات على عينيه توسلا وتوجهاً باثاره صلى الله عليه وسلم وهي جماد بل مظنونة انها من شعره صلى الله عليه وسلم فكيف يمنع غيره ❊ الدليل السابع ❊ ماهو مشهور ومذكور في كتب المناقب ان الشافعي غسل ثوب الامام احمد وشرب غسالته تبركاً به (الدليل الثامن ذكر السفيري شارح بعض مجالس من احاديث البخاري قال ونقل عز الدين ابن جماعة في كتابه انس المحاضرة عن علي ابن ميمون قال سمعت الشافعي رضى الله عنه يقول اني لاتبرك بابي حنيفة واجيئ الى قبره في كل يوم يعني زائراً فاذا عرضت لي حاجة صليت ركعتين وجئت وسئلت الله تعالى الحاجة

عنده فأبعد عني حتى تنقضي انتهى فلولا انه جعل قبره وسيلة الى الله تعالى لقضاء حاجته لم يكن لمجيئه الى قبره للدعاء فائدة لانه يمكنه ان يدعو الله في كل مكان وتقضى له الحاجة فلم يكن لتخصيصه معنى فهذا الذي ذكرناه كله من باب التوسل بالآثار وبالجوامد التي لا يمكن صدور دعاء منها حتى يقال ان التوسل بها بمعنى دعائها كما يقولون في توسل الامام عمر ابن الخطاب بالعباس انه بمعنى دعائه مع ان القائل بالذات لا يمنع التوسل بمن يمكن منه صدور الدعاء واما الاحاديث الدالة على التوسل من حيث التلفظ والتكلم فاولها حديث البخاري وغيره في قول عمر رضي الله عنه اللهم انا كنا نتوسل بنبيك فتسقينا فها نحن نتوسل بعم نبيك فاسقنا فيسقون وفي رواية اخرى للبخاري عن ابن عباس ان عمر قال اللهم انا نستسقيك بعم نبيك صلى الله عليه وسلم ونستشفع بشيبته وفي رواية للزبير بن بكار ان العباس قال في دعائه وقد توجه بي القوم اليك لمكاني من نبيك صلى الله عليه وسلم فاسقنا الغيث فارخت السماء مثل الجبال وفي رواية اخرى للزبير بن بكار ان ذلك كان عام الرمادة اي وهو العام الذي شكى رجل من الصحابة الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام للشاكي وقال ائت عمر فقل له يخرج يستسقي بالناس فانهم مسقون وقول المانعين ان توسل عمر بالعباس يدل على منع التوسل بالاموات لانه لو كان جائزاً لما عدلوا عن النبي صلى الله عليه وسلم الى العباس ممنوع ❊ والجواب ❊ عن قولهم من وجوه الاول ان التوسل بقبر النبي صلى الله عليه وسلم وقع كثيراً من الصحابة وفي حضرتهم من غير انكار منها حديث الذي شكى للنبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله استسق لامتك فانهم قد هلكوا فرأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يامره ان يأتي عمر ليخرج يستسقي بالناس واخبرهم انهم مسقون وحديث عائشة في الاستسقاء بقبره عام القحط لما امرت الصحابة بفتح كوة من سقف قبة القبر ليبرز الى السماء ففعلوا فامطروا ذكر ذلك المحدثون واقره شيخ الاسلام كما تقدم وذكر الثاني ابن الجوزي في الوفا ❊ الثاني ❊ ان الخلاف بين المانعين والمجوزين في اطلاق اللفظ وقد وقع في قول عمر انا نتوسل اليك بعم نبيك فان ظاهره ان التوسل بذاته وان قالوا اي بدعائه قلنا ونحن نجوز ان يكون بدعائه لكن الوارد انما هو بالذات والمانع يؤول بالدعاء (الوجه الثالث) ان الصحابة توسلوا بالجمادات كما تقدم في الاحاديث

الصحيحة

الصحيحة وهي ليست من اهل الدعاء ولايتأتى منها (الوجه الرابع) ان الرواية الاخرى ان عمر توسل بشيبته وهي ليست مماتدعو ❁ الوجه الخامس ❁ لوكان المقصود الدعاء لم يكن لتخصيص العباس فائدة لان في الصحابة من هو افضل من العباس كعمر وعثمان وعلي وغيرهم وانما خص العباس لقربه من ذات رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان التوسل به انجح في المطلوب وكان التوسل به توسلا بالنبي صلى الله عليه وسلم ❁ الوجه السادس ❁ بيان ان التوسل يكون بالنبي صلى الله عليه وسلم وبغيره فلو قصروه على النبي صلى الله عليه وسلم توهم منه عدم جوازه من غيره وهو وهام وايضا يلزم منه ان الامة ولوكانوا في بلاد بعيدة يلزم منهم التكلف الحضور عند قبره وبتوسل عمر بالعباس زال هذا التكليف ❁ الوجه السابع ❁ يجوز العدول عن الفاضل الى المفضول كما صح ان النبي صلى الله عليه وسلم طلب من عمر بن الخطاب وصح انه امر عمر وعلياً ان يطلبوا لاستغفار من اويس القرني مع انه تابعي وعمر وعلي صحابيان من افضل الصحابة بعد ابي بكر وايضا كان استغفار النبي صلى الله عليه وسلم افضل من استغفار اويس بغير شك مع انه امرهما بطلب الاستغفار منه مع وجوده فعدول عمر الى العباس لايلزم منه الاعتراض ❁ الوجه الثامن ❁ ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في حياته اذا استسقى يتذكر عمر قول الشاعر

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ❁ ثمال اليتامى عصمة للارامل

رواه البخاري والوجه هو الذات فلولا ان الصحابة كان توسلهم بالنبي ذاته لم يخطر ببال عمر هذا الشعر الوجه التاسع ان هذا الشعر لابي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم قال فيه لما كان قريش يستسقون به لما كان رضيعاً يحملونه بايديهم عند الكعبه ويتوسلون بذاته فيسقون كما ذكره اهل السير ويدل عليه حديث البخاري في انشاد عمر لهذا البيت فصل والتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم او بغيره من الانبياء والصالحين سوآء كان بلفظ الذات او بلفظ حق او بلفظ جاه جائز والوارد من ذلك ايات كثيرة ❁ الدليل الاول ❁ قوله تعالى وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا اذ كر المفسرون ان استفتاحهم قولهم اللهم بحق النبي الذى تبعثه اخر الزمان الاما نصرتنا فينصرون ولنذكر عبارة الدر المنثور للسيوطي فانها اجمع قال اخرج ابو نعيم في الدلائل من طريق عطاء

والضحاك عن ابن عباس كان اليهود من اهل المدينة قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم يستفتحون الله اي يدعون على الذين كفروا يقولون اللهم انا نستنصرك بحق النبي الامي الا نصرتنا عليهم فينصرون فلما جاءهم ما عرفوا اي يريد محمدا و لم يشكوا كفروا واخرج ابو نعيم في الدلايل من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال كان يهود اهل المدينة قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم اذا قاتلوا من يليهم من مشركي العرب من اسد وغطفان وجهينة وعذرة يستفتحون عليهم ويستنصرون يدعون عليهم باسم نبي الله صلى الله عليه وسلم فيقولون اللهم انصرنا عليهم باسم نبيك الذي وعدتنا انك باعثه اخر الزمان واخرج بن حميد وابن جرير و ابو نعيم عن قتادة قال كانت اليهود تستفتح بمحمد على الكفار العرب واخرج الحاكم والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال كانت يهود خيبر تقاتل غطفان فعاذت بهذا الدعاء اللهم انا نسئلك بحق النبي الامي الذي وعدتنا ان تخرجه اخر الزمان الا نصرتنا عليهم فكانوا اذا التقوا هزموا غطفان والاخبار في ذلك كثيرة اضربنا عنها خوف الملالة وتقدم قول ابن القيم في البدايع في هذا المعنى ان كان استفتاحهم بالنبي صلى الله عليه وسلم حقاً فجحد نبوته باطل وان جحد نبوته حقاً فاستفتاحهم به باطلا وهذا مما لا جواب لاعدائه عنه البتة انتهى ❋ الدليل الثاني ❋ قال تعالى وتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه ذكر المفسرون منهم ابو الليث وغيره انه قال اللهم بحق محمد الا ما غفرت لي فغفر له فهذه الكلمات التي تلقها آدم من ربه وذكر السيوطي في الدر المنثور في تفسير القرءان بالمأثور قال اخرج بن المنذر عن محمد بن علي بن الحسين بن علي قال لما اصاب آدم الخطيئة عظم كربه واشتد ندمه فجاء جبريل فقال يا آدم هل اعلمك دعاء ومن جلته اللهم اسئلك بجاه محمد عبدك وكرامته عليك ان تغفر لي خطيئتي الحديث واخرج الديلمي في مسند الفردوس عن علي قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه فقال قل اللهم اسئلك بحق محمد سبحانك لا اله الا انت الحديث واخرج بن النجار عن بن عباس قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه قال سئل بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين الا تبت علي فتاب عليه انتهى (الدليل الثالث) روى الحاكم في صحيحه والبيهقي في الدلائل من حديث عبد الرحمن

بن

بن زيد بن اسلم عن عمر بن الخطاب ان آدم لما اقترف الخطيئة قال يارب اسئلك بحق محمد لما غفرت لی قال الله یا آدم وکیف عرفت محمد اولم اخلقه قال لانك يارب لما خلقتني بيدك ونفخت فی من روحك رفعت رأسی فرأيت على قوائم العرش مكتوب لااله الا الله محمد رسول الله فعلمت انك لم تضف الی اسمك الا احب الخلق اليك قال الله تعالى يا آدم واذا سألتني بحقه غفرت لك ولولا محمد ماخلقتك وذكر هذا الحديث ابن الجوزی فی کتابه الوفا وذكر فيه ان آدم عليه السلام تشفع باسمه صلی الله عليه وسلم فتاب الله عليه والله اعلم ﴿ الدليل الرابع ﴾ حديث الاعمى وفيه اللهم انی اسألك واتوسل اليك بنبيك محمد نبی الرحمة وفی رواية اخرى اللهم انی اتوجه اليك بنبيك رواه اهل السنن واقره تقی الدين بن تيمية وقال وللناس فيه قولان منهم من جعل التوسل فی حياته فقط ومنهم من عممه فی حياته ومماته وحضوره ومغيبه وقد تقدم النقل عنه والحديث متفق على صحته (الدليل الخامس) روى الطبرانی فی المعجم الكبير والاوسط برجال الصحيح الاروح بن صلاح وثقه بن حبان والحاكم وقال السمهوری اسناده جيد وكذا القسطلانی فی المواهب عن انس قال لما ماتت فاطمة بنت اسد دخل النبی صلی الله عليه وسلم قبرها والحدها وقال اللهم اغفر لامی فاطمة ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والانبياء الذين من قبلی فانك ارحم الراحمين (الدليل السادس) ذكر ابن تيمية فی الكلم الطيب له وابن القيم فی الكلم الطيب ايضا وصاحب الاقناع فی متنه والجزری فی الحصن الحصين والنووی فی الاذكار وابن عبدالوهاب النجدی فی اداب الخارج الی الصلوة عن ابن ماجة عن ابی سعيد الخدری عن النبی صلی الله عليه وسلم اللهم بحق السائلين عليك وبحق ممشای هذا اليك الی آخر الدعاء وما اوجب عن هذا وامثاله بان المراد بحق السائلين ثوابه وحقه الذی احق على نفسه وتفضل به كذلك يقول المجوزون فالخلاف فی اطلاق اللفظ لافی بيان المعنی ولايدعی المجوزون ان لاحد على الله حقاً غصباً عليه تعالى الله عن ذلك بل هو تفضل وتكرم فالمعنی بهذا متفق عليه ﴿ الدليل السابع ﴾ فی حديث معاذ اتدری ماحق العباد على الله وماحق الله على العباد الحديث (الدليل الثامن) قوله تعالى وكان حقاً علينا نصر المؤمنين وعداً عليه حقاً فی التوراة والانجيل (الدليل التاسع) قال فی الدر المنثور اخرج عبد بن [illegible]

المصنف والحاكم وصححه عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان نبياً من الانبياء قاتل اهل مدينة حتى اذا كادان يفتحها خشي ان تغرب الشمس فقال ايها الشمس انك مأمورة وانا مأمور بحرمتي عليك الا ركدت ساعة من النهار قال فحبسها الله حتى فتح المدينة انتهى * الدليل العاشر * قال في الدر المنثور اخرج بن مردويه عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اذا قضى صلاته اللهم بحق السائلين عليك فان للسائلين عليك حقاً ايما عبدا وامة من اهل البر والبحر تقبلت منهم دعوتهم واستجبت دعائهم ان تشركنا في صالح مايدعونك به وان تعافينا واياهم وان تقبل منا ومنهم وان تجاوز عنا وعنهم انا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين وكان يقول لايتكلم احد بهذا الا اشركه الله في دعوة اهل برهم وبحرهم فعمتهم وهو مكانه انتهى * الدليل الحادي عشر * قال السغيري روى عبد الله بن مروان ان الشافعي وقف ينظر الى السماء ثم انشد

بموقف ذلي عند عزتك العظمى * بمخفى سر لا احيط به علما
باطراق رأسي باعترافي بزلتي * بمد يدي استمطر الجود والرحما
باسمائك الحسنى التي بعض وصفها * لعزتها تستغرق النثر والنظما
بعهد قديم من الست بربكم * بمن كان مجهولا فعلمته الاسما
اذقني شراب الانس يامن اذاسقى * محباً شراباً لايضام ولايظما

ففيها التوسل بادم عليه السلام فلوكان ممنوعاً لما قاله الشافعي واماماذكره الحنفية من انه يكره ان يقول في الدعاء بحق فلان وبحق محمد لانه لاحق لاحد على الله ذكره البزازي في فتاويه فالجواب ان الكراهة مخصوصة بمن يعتقد ان لاحد على الله حقا كماهو ظاهر التعليل وهو قوله لانه لاحق لاحد على الله فهم منه ان من لم يعتقد ذلك لايكره في حقه مع ان الادلة الواردة فيما تقدم دليل للمجوز وقال الامام ابو حنيفة اذا صح الحديث فهو مذهبي قال البزازي وفي بعض نسخ لاينبغي ان يقول بحق فلان بلا ذكر لفظ الكراهة ويقول مكان الحق بحرمة اي بحرمة محمد صلى الله عليه وسلم قال الكراهة على بعض النسخ خاصة بلفظ الحق من غير تأويل وقال ايضا وعن الامام الثاني انه لاباس بان يقول اسئلك بمقعد العز من عرشك كما جاء في الاحاديث وبه قال الفقيه ابو الليث انتهى من الفتاوى البزازية

[illegible] ابن عبد الهادى فى
[illegible] فى باب الاستسقاء [illegible] بالصالحين احياء
وامواتا [illegible] على هذه العبارة [illegible] ان ذلك [illegible] الاربع
[illegible] كتابه انه يذكر العبارة [illegible] فوقها لمن قال بها من [illegible] والله
اعلم ❁ فصـل ❁ فى ذكر اقوال الفقهاء من المذاهب على جواز التوسل
والاستشفاع بالانبيآء والصالحين ولو سمى استغاثة وقدمنا ادلتهم التى استندوا
اليها فى الايات والاحاديث وآثار السلف الصالح قال الشيخ تقى الدين بن تيمية
فى قصة العتبى الذى طلب من النبى صلى الله عليه وسلم الشفاعة بعد وفاته قال
وقد ذكر بعض اصحاب الشافعى واحمد هذه الحكاية فى مناسكهم مستحسنين لها
وذكره فى اقتضاء الصراط المستقيم والمقصود ان الشيخ اقران بعض الفقهاء من
اهل المذاهب استحسنوا ذلك واستحبوا ان يطلب من النبى صلى الله عليه وسلم
الشفاعة وان يخاطب بالشعر الذى قاله العتبى وهو قوله ٠

ياخير من دفنت فى القاع اعظمه ❁ فطاب من طيبهن القاع والاكم
روحى الفدآء لقبر انت ساكنه ❁ فيه العفاف وفيه الجود والكرم

وذكر ابن الجوزى فى الوفا باب التوسل بالنبى صلى الله عليه وسلم وذكر بابا آخر
فى اخر الكتاب قال باب الاستسقاء بقبره صلى الله عليه وسلم فقدم وقد قال الشيخ
الصالح العلامة الفقيه الحنبلى الصرصرى تلميذ مجد الدين جد ابن تيمية فى قصيدته فى
آخرها يخاطب النبى صلى الله عليه وسلم ويشكو اليه حتى قال فى اخرها

ولست من الخطب الملم بخائف ❁ وانت على كل الحوادث لى ولى
لانت الى الرحمن اقوى وسيلة ❁ اليه بها فى الحادثات توسلى
وفيها اقول له ان جئت اعلام طيبة ❁ على تربها خديك عفر وقبل

وما اشبه ذلك وقد تقدمت فى نقول الشيخ بن تيمية لما اثنى عليه واطلع على قصيدته
هذه ولم ينكرها الشيخ ولا غيره من الفقهاء وقال ابن الجوزى فى صيد الخاطر انه
عرض له امر فقد حلاوة العبادة وذهب نوره بالكلية وانه جاء الى قبور الصالحين
وتوسل بها فرد الله اليه ما فقد وتقدم النقل عنهم وتقدم النقل عن ابن القيم فى
كتاب الكبائر وفى كتاب السنة والبدعة فى الرجلين اللذين استغاثا بالنبى صلى
الله عليه وسلم لما فقأ عين احدهما احد الرافضة وقطع لسان الآخر فرد الله الى

الاول عينه والى الثانى لسانه وقال السامرى فى المستوعب وهو من متقدمى الحنابلة ثم يأتى حائط القبر فيقف ناحيته ويجعل القبر تلقاء وجهه والقبلة خلف ظهره والمنبر عن يساره وذكر السلام والدعاء ومنه اللهم انك قلت فى كتابك العزيز لنبيك عليه السلام ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وانى اتيت نبيك مستغفراً فاسئلك ان توجب لى المغفرة كما اوجبتها لمن اتاه فى حياته اللهم انى اتوجه اليك بنبيك صلى الله عليه وسلم الى آخره وقال الشيخ سليمان بن على جد محمد بن عبد الوهاب فى منسكه المشهور قال فى باب زيارة النبى صلى الله عليه وسلم بعد كلام اللهم انك قلت وقولك الحق ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد اتيتك مستغفراً من ذنبى مستشفعاً بك الى ربى انتهى اى طالباً منك الشفاعة واما اقوال الفقهاء المالكية فقد نقل القاضى عياض فى الشفا عن امامه امام دار الهجرة مالك انه قال جعفر المنصور لما سأله عن استقبال القبر حين الدعاء قال مالك ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك آدم قبلك بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله انتهى ومعنى استشفع به اى اطلب منه الشفاعة لان السين للطلب ثم قال القاضى عياض بعد كلام كثير وجدير لمواطن عمرت بالوحى والتنزيل وتردد بها جبريل وميكائيل وعرجت منها الملائكة والروح وضجت عرصاتها بالتقديس والتسبيح واشتملت تربتها على سيد البشر وانتشر عنها من دين الله وسنة نبيه ما انتشر مدارس آيات ومساجد وصلوات ومشاهد الفضائل والخيرات ومعاهد البراهين والمعجزات ومناسك الدين ومشاعر المسلمين ومواقف سيد المرسلين ومتبوء خاتم النبيين حيث انفجرت النبوة واين فاض عبابها واول ارض مس جلد المصطفى ترابها ان تعظم عرصاتها وتنسم نفحاتها وتقبل ربوعها وجدراتها

يادار خير المرسلين ومن به ❊ هدى الانام وخص بالآيات

عندى لاجلك لوعة وصبابة ❊ ونشوق متوقد الجمرات

وعلى عهد ان ملئت محاجرى ❊ من تلكم الجدرات والعرصات

لاعفرن مصون شيبى بينها ❊ من كثرة التقبيل والرشفات

لولا العوادى والاعادى زرتها ❊ ابدا ولو سحباً على الوجنات

ان وما بعدها فى تأويل مصدر مرفوع على انه خبر قوله جدير فى اول الكلام اى لائق وحقيق لتلك المواطن تعظيم عرصاتها وتنسيم نفحاتها وتقبيل جدراتها

الى اخر كلامه وقال الامام ابن الحاج المالكى فى كتابه المدخل مالفظه واما عظيم جناب الانبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين فيأتى اليهم الزائر ويتعين قصدهم من الاماكن البعيدة الى ان قال ثم يتوسل الى الله بهم فى قضاء مأربه ومغفرة ذنوبه ويستغيث بهم ويطلب حوائجه منهم ويجزم بالاجابة ببركتهم ويقوى حسن ظنه فى ذلك وانهم باب الله المفتوح وجرت سنة الله سبحانه على قضاء الحوائج على ايديهم وبسببهم ومن عجز عن الوصول اليهم فليرسل بالسلام عليهم ويذكر مايحتاج اليهم من حوائجه ومغفرة ذنوبه وستر عيوبه الى غير ذلك فانهم السادة الكرام والكرام لايردون من سئلهم ولا من توسل بهم ولا من لجاء اليهم هذا فى زيارة الانبياء والمرسلين عليهم الصلوة والسلام واما فى زيارة نبينا سيد الاولين والاخرين فيزيد على ذلك اضعافا مضاعفة اعنى فى الانكسار والذل والمسكنة لانه الشافع المشفع الذى لاترد شفاعته ولا يخيب من قصده ولا من نزل بساحته ولا من استعان او استغاث به فانه قطب دائرة الكمال وعروس المملكة قال الله تعالى لقد رآى من آيات ربه الكبرى قال علماؤنا رحمهم الله تعالى ان النبى هو عروس المملكة فمن توسل واستغاث به او طلب حوائجه منه فلايرد ولا يخيب لماشهدت المعاينة والاثار انتهى المقصود منه ثم نقل حديث الصحيحين انما مثلى ومثلكم كمثل الفراش تقعون فى النار وانى اخذ بحجزكم دليلا على استحباب التوسل والاستغاثة به فانه اعلم بحوائجهم واشفق على امته من انفسهم فان الدليل عام لايختص بزمان دون زمان كما انه لايختص بشخص دون شخص انتهى وقد الف العلامة ابو عبدالله بن النعمان المالكى كتاب مصباح الظلام فى المستغيثين بخير الانام قال ان كلا من الاستغاثة والتوسل والتشفع والتوجه واقع فى كل حال قبل خلقه صلى الله عليه وسلم وبعد خلقه فى مدة حياته وبعد موته فى مدة البرزخ وفى عرصات القيمة وذكر من ذلك جملة صالحة وهو كتاب نفيس نحو عشرين كراسا ونقل ابن داود المالكى الشاذلى فى كتابه البيان والاختصار شيئا كثيرا مما وقع للعلماء والصلحاء من الشدائد فالتجؤا الى النبى صلى الله عليه وسلم فحصل لهم الفرج باذن الله تعالى وقال ابن ابى جمرة المالكى مختصر البخارى وشارحه لما دخلت مسجد المدينة ما جلست الا الجلوس فى الصلوة وما زلت واقفا هناك حتى رحل الركب ولم

الخروج الى بقيع ولاغيره ولم ارى غيره صلى الله عليه وسلم وقد خطر لى ان اخرج الى البقيع فقلت الى اين اذهب هذا باب الله المفتوح للسائلين والطالبين والمنكسرين والمضطرين والفقراء والمساكين وليس ثمة من يقصد مثله انتهى يعنى النبي صلى الله عليه وسلم وقال العلامة الفيشى فى شرح العزية نقلا عن الشيخ خليل صاحب المختصر المشهور فى مذهب مالك فى منسكه عن القابسى ولابى بكر بن عبد الرحمن وغيرهما ثم قال وانت فى ذلك متصف بكثرة الذل والسكينة والانكسار والفقر والفاقة والاضطرار والخضوع وتشعر نفسك انك واقف بين يديه عليه الصلوة والسلام اذ لا فرق بين حياته ومماته وقد ورد ان اعمال امته تعرض عليه غدوة وعشية فيعرفهم بسيماهم واعمالهم وليتوسل به صلى الله عليه وسلم ويسئل الله بجاهه اذ هو محط جبال الاوزار واثقال الذنوب لان بركة شفاعته وعظمها عند ربه لايتعاظمها ذنب ومن اعتقد خلاف ذلك فهو المحروم الذى طمس الله بصيرته واضل سريرته الم ير قوله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما انتهى واعلم انا اقتصرنا على من ذكرنا من المالكية لانهم هم العمدة فى مذهب الامام مالك وجميع المالكية مطبقون على هذا فلا يعلم فيهم من يخالف فان شككت فانظر فى كتبهم واما الائمة الحنفية فنذكر منهم ايضا عمدتهم فنقول قال الشيخ على القارى من اكابر محقق الحنفية ومن اعظم المتبعين للشيخ بن تيمية والرادين عنه كما فى شرحه للشمائل وغيره قال فى كتابه فى بحث زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان ذكر السلام عليه وعلى صاحبيه رضى الله عنهما ويرجع الى موقفه الاول ويتوسل به فى حق نفسه ويستشفع به الى ربه قال اهل المناسك من جميع المذاهب ومن احسن مايقول ماجاء عن بن عيينة قال كنت جالسا عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فجاء اعرابى فقال السلام عليك يارسول الله سمعت الله يقول ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد جئتك مستغفرا من ذنبي مستشفعا بك الى ربى ثم بكى وانشد ياخير من دفنت فى القاع اعظمه الخ قال ثم انصرفت فحملتنى عيناى ورأيت النبي صلى الله عليه وسلم فى النوم فقال ياعتبى الحق الاعرابى فبشره ان الله غفر له فينبغى ان يكثر الاستغفار ويستدعى منه

صلى

صلی الله علیه وسلم ان یستغفر له فیقول نحن وفدك یارسول الله وزوارك یاحبیب الله جئنا لقضاء حقك والتبرك بزیارتك والاستشفاع بك مما اثقل ظهورنا واظلم قلوبنا فلیس لنا شفیع غیرك نؤمله ولا رجاء غیر بابك نصله فاستغفر لنا واشفع لنا الی ربك یاشفیع المذنبین واسأله ان یجعلنا من عباده الصالحین انتهی وقال الشیخ علی القاری فی کتابه المذکور فی بحث زیارة اهل البقیع بعد نقله لعبارة بن ابی جمرة انه مازال واقفاً عند النبی صلی الله علیه وسلم وانه قال این اذهب الی غیره هذا باب الله المفتوح للسائلین ولیس من یقصد مثله قال السید یعنی السمهوری والحق ان من منح دوام الحضور والشهود وعدم الملل فاستمراره هناك اولی قال ابن حجر المکی وفیه نظراي فی کلام السید السمهوری لما فی الاتیان بذلك فوائد تعینه علی ما هو بصدده اما نحوا اهل البقیع فلیشفع بهم الی من هم اقرب الیه لینال برکة ذلك من القرب الیه صلی الله علیه وسلم مالا یحصل له لو لم یستمده بواسطة تلك الوسائط وایضا فی ذلك وصلة الیه اذ وصلة الصحابة واهل بیته وصلة له قلت وایضا لهم حقوق علینا من سبق الایمان ونصرته صلی الله علیه وسلم وفتوحاتهم وحملهم العلوم الشرعیة وفی زیارتهم والسلام علیهم والدعاء لهم اداء لبعض ما یجب علینا مع ان زیارتهم سنة مؤکدة وفیها تزهد للدنیا وتذکر للعقبی نعم من غلب علیه الحال فهو معذور لم یدخل تحت المقال انتهی کلام الشیخ علی القاری وهو کما تری مرتضیاً لکلام ابن حجر فی الاستشفاع باهل البقیع والتقرب بهم الی النبی صلی الله علیه وسلم وجعلهم وسایط بینه وبین النبی صلی الله علیه وسلم فلو کان فی کلامه مخالفة لمذهبه اوللشرع لاعترضه ورد علیه فلما سلمه دل علی انه موافق لمذهبه والله اعلم وقال الشیخ محمد الطرابلسی الحنفی فی مناسکه وقد نقل صاحب الدر فی الحج عنه قال الطرابلسی فی اخر کتابه فی الزیارة وفی مناسك الفارسی والکرمانی عن ابی اللیث ویقف مستقبل القبر ویضع یمینه علی شماله کما فی الصلوة ثم ذکر السلام علی النبی صلی الله علیه وسلم وقال ونحن وفدك یارسول الله واضیافك جئنا الی جنابك الکریم من بلاد شاسعة واماکن بعیدة نقصد بذلك قضاء حقك علینا والنظر الی ماثرك والتیمن بزیارتك والتبرك بالسلام علیك والاستشفاع بك الی ربنا فان خطایانا قد قصمت ظهورنا واوزارنا قد اثقلت کواهلنا وانت الشافع المشفع وقد قال الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم الایة

وقد جئناك يارسول الله ظالمين لانفسنا مستغفرين لذنوبنا فاشفع لنا الى ربنا واسئله يميتنا على سنتك يارسول الله الشفاعة يارسول الله الشفاعة يارسول الله الشفاعة انتهى وقال الشيخ خير الدين الرملي الحنفي في الفتاوى واما قولهم ياشيخ عبد القادر شيئ لله فهو نداء واذا اضيف اليه شئ لله فما الموجب لحرمته ولا يجوز الاغترار بما في قيد الشرايد ونظم الفرايد ومن قال شئ لله بعض يكفر الخ اذلا وجه لذلك وكيف ذلك مع قولهم لايخرج المؤمن من الايمان الاجحود ما ادخله وقولهم الكفر شئ عظيم فلا يكفر المسلم اذا اختلف فيه ولو برواية ضعيفة ومعاذ الله ان يوجد الكفر بذلك الى ان قال واما انكار كرامات الاولياء على الاطلاق فالجواب ما قاله اللقانى في هداية المريد ومن يكذب بكرامات الاولياء فلا بحث معه لانه مكذب بما اثبتته السنة انتهى ومسئلة كرامات الاولياء في الكتب مشهورة مسطورة مقررة مذكورة وفي هذا القدر كفاية لمن له قلب او القى السمع وهو شهيد انتهى اقول ومعنى شئ لله على ما سمعت ممن يقولها من العوام ياايها المنادى اعطني شيئا لله اى لاجل الله كما يقول السائل ممن يسئاله اعطني درهما لله اى كرامة لله وما ذكره بعض الحنفية من توجيه هذه العبارة فقد ابعد غاية البعد كما ذكره خير الدين وغيره اذلا يظهر من هذه الا هذا المعنى والمعنى الذى قاله البعض لايفهم فضلا عن ان يكون مرادا والله اعلم وعبارة الشيخ قاسم الحنفي في شرح درر البحار ان النذر الذى يقع من العوام بان يأتى الى قبر الصلحاء ويرفع ستره ويقول ياسيدى فلان ان رد غائبي او عوفي مريضي او قضيت حاجتى فلك من الذهب او الفضة او الطعام فانكر النذر اذا لم يكن مصرفه الفقراء ولم ينكر الاستغاثة والطلب من الصلحاء الا ان ظنهم انهم متصرفون في الامور من دون الحق سبحانه وهذا لا يعتقده مسلم بل يعتقدون انهم وسائل واسباب يقضى الله على ايديهم مايشاء باذنه فتبين من هذا ان الائمة الحنفية لايمنعون من الاستغاثة بالصالحين والله اعلم وقال العلامة الشيخ احمد الحموى الحنفي محشى الاشباه في رسالة له سماها نفحات القرب والاتصال باثبات التصرف لاولياء الله والكرامة بعد الانتقال قال بعد اثبات الكرامة بعد الموت وانه هو قول اهل الحق من جميع المذاهب واما مايتعلق بالتصرف فاعلم ان تصرف الاولياء حال حياتهم من جملة

كراماتهم وهو كثير فی كل زمان لاشك فيه ولاينكره الامعاند واما بعد مماتهم
انما هو باذن الله تعالى وارادته لاشريك له فی ذلك خلقاً وايجاداً اكرمهم الله
به واجراه على ايديهم وبسببهم خرقاً للعادة تارة بالهام وتارة بدعائهم وتارة بفعلهم
واختيارهم وتارة بغير اختيارهم ولاقصد ولا شعور منهم بل قد يحصل من الصبی
غير المميز وتارة بالتوسل الى الله تعالى بهم فی حياتهم وبعد مماتهم مما هو ممكن فی القدرة
الالهية ولايقصد الناس بسؤاً لهم ذلك منهم قبل الموت وبعده لنسبتهم الى الخلق
والايجاد والاستقلال بالافعال فان هذا لايقصده مسلم ولايخطر ببال احد من
العوام فضلا عن غيرهم فصرف الكلام اليه ومنعه من باب التلبيس فی الدين
والتشويش على عوام موحدين فلايظن بمسلم بل ولا بعاقل توهم ذلك
فضلا عن اعتقاده وكيف يحكم بالكفر على من اعتقد ثبوت
التصرف لهم فی حياتهم و بعد مماتهم حيث كان مرجع ذلك الى
قدرة الله تعالى خلقاً وايجاداً كيف وكتب جمهور المسلمين طافحة به
وانه جايز و واقع لامرية فيه البتة حتى كاد ان يلحق بالضروريات بل البديهات
وذلك لان جميع كرامات هذه الامة فی حياتهم وبعد مماتهم تصرفا اوغيره من
جملة معجزات النبی صلی الله عليه وسلم الدالة على نبوته وعموم رسالته الباقية
بعد موته التی لا ينقطع دوامها ولا تجددها بتجدد الكرامات فی كل عصر من الا
عصار الى يوم القيمة انتهى وقال البخاری الحنفی شارح بدأ الامالی الخلاف فی
اثبات الكرامات بين الفريقين يعنی المعتزلة واهل السنة انما هو فی حال الحياة
واما بعد الموت فثابت بالاتفاق انتهى وذكر البرماوی فی رسالته الدلائل
الواضحات فی اثبات الكرامات فی الحياة وبعد الممات وممن نص على ثبوتها فی
الحياة وبعد الممات شيخ الاسلام بن الشحنة الحنفی والشيخ عبدالباقی المقدسی
الحنفی فی السيوف الصقال والشيخ احمد الغنيمی الحنفی وعبارته واذا كان مرجع
الكرامات الى قدرة الله فلا فرق بين حياتهم ومماتهم فانها بمحض خلق الله
وايجاده لها اكرمهم بها واجراها على ايديهم فتارة بسبب دعائهم وتارة
بفعلهم واختيارهم وتارة بغير اختيارهم ولا قصد ولاشعور منهم وتارة بالتوسل
الى الله بهم وليس له مشاركة للباری فی ذلك البتة وقد اتفقت كلمة علماء الاسلام
قاطبة على ان معجزات نبينا لا تنحصر لان منها مااجراه الله ويجريه لاوليائه

من الكرامات احياء وامواتا الى يوم القيمة و ذلك امر يضيق عنه نطاق الحصر بالضرورة فانه من جملة معجزاته الباقية بعد موته الدالة بالضرورة دلالة قطعية على صحة نبوته صلى الله عليه وسلم فى كل عصر من الاعصار الى يوم القيمة كما قاله ابن الصلاح وغيره ولا ينكرها الا كل مخذول فاسد الاعتقاد فى اولياء الله انتهى كلامه ومثله للشيخ محمد بن عبداللطيف الاحسائى فى رسالته السيوف المصقلات وقال الشيخ حسن الشرنبلالى فى كتابه امداد الفتاح شرح نور الايضاح فى اخره من بحث الزيارة لقبر النبى صلى الله عليه وسلم قال فيه بعد اداء السلام يارسول الله نحن وفدك وزوار حرمك تشرفنا بالحلول بين يديك جئناك من بلاد شاسعة وامكنة بعيدة تقطع السهل و الوعر بقصد زيارتك لنفوز بشفاعتك والنظر الى معاهدك والقيام بقضاء بعض حقك والاستشفاع بك الى ربنا فان الخطايا قد قصمت ظهورنا والاوزار قد اثقلت كواهلنا وانت الشافع المشفع الموعود بالشفاعة العظمى والمقام المحمود والوسيلة وقد قال الله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم الاية وقد جئناك ظالمين لانفسنا مستغفرين لذنوبنا فاشفع لنا الى ربك واسئله ان يميتنا على ملتك وان يحشرنا فى زمرتك انتهى ثم قال فى زيارة ضجيعيه الكريمين رضى الله عنهما جئناكما نتوسل بكما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشفع لنا ويسئل ربنا ان يتقبل سعينا ويحيينا على ملته انتهى ونقل الطرابلسى فى مناسكه مثله يخاطب ابابكر وعمر رضى الله عنهما يقول جئناكما نتوسل بكما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشفع لنا ونقل ذلك عن مناسك الفارسى الحنفى وهذا الذى نقلناه هو عمدة مذهب الحنفية لانعلم خلافاً عندهم فان هؤلاء الاكابر الذين نقلنا عنهم هم المرجع اليهم فى الحوادث فهذا كما ترى كيف ينادون رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيره ويطلبون منهم ويتشفعون بهم اى يطلبون منهم الشفاعة وهذا على مذهب المانعين دعاء لغير الله تعالى وهو لايجوز لا للنبى صلى الله عليه وسلم ولا لغيره فكيف اطبق اهل المذاهب على دعاء غير الله وهو شرك ولم يتنبهوا له وهم جلة الدين واما الائمة الشافعية فقد قال الامام النووى فى المناسك وشرح المهذب والاذكار له فى بحث الزيارة ثم يرجع الى قبالة وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتوسل به فى حق نفسه ويستشفع به الى ربه سبحانه ومن احسن مايقول

ماحكاه اصحابنا عن العتبي مستحسنين له قال كنت جالساً عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فجاء اعرابي فقال السلام عليك يارسول الله سمعت الله يقول ولو انهم اذ ظلموا انفسهم * الاية * وقد جئتك مستغفرا من ذنبي مستشفعاً بك الى ربي الى آخره وقال البيهقي في شعب الايمان ولا يقرب الملك من حضرته الا من يرى انه يصلح لاد آب حضرته وهم عباده المقربون الصادقون الطاهرون الزاهدون المؤثرون المطهرون المكرمون ونحن الفقراء المساكين الناظرون بعين الفقر والمسكنة الى تحت اقدامهم المتعلقون باطراف اذيالهم راغبين بالضراعة في شفاعتهم لعل قلوبهم الرحيمة تنظر الينا رأفتهم ورحمتهم فيرانا مولانا في قلوبهم لانهم موضع نظره من الخلق فيرحمنا بنفحة من نفحاتهم ويحبونا وينفعنا بمحبتهم واذا اعطانا محبتهم والايمان والتصديق بطريقتهم فقد اعطانا مالا نقوم بشكره ابدا فنقول الحمد لله الذى هدانا لهذا وماكنا لنهتدى لولا ان هدانا الله انتهى وقال العلامة المجتهد البلقيني من بعض جواب سئوال رفع اليه فيمن قال في مدح النبي صلى الله عليه وسلم

فاشفع لقائلها يا من شفاعته * تفك من هو مكبوت ومكبول

فاعترضه معترض بان السوءال للنبى صلى الله عليه وسلم لم يرد قال * في الجواب * الله الله لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن لقد ارتكب هذا المعترض من قبائح اتى بها على انها نصائح فجاءت عليه فضائح ولقد اخطأ فيها وما اصاب وكثر به وبامثاله المصاب الى ان قال ولقد جهل جهلا قبيحاً بقوله فاما سئوال النبي صلى الله عليه وسلم نفسه فلا كيف لا نسئله وهو وسيلتنا ووسيلة ابينا من قبلنا الى ربنا جل جلاله وقد سئله عكاشة وغيره من الصحابة كما ثبت في الصحيح الى اخر كلامه انتهى وقال الامام المجتهد شيخ الاسلام تقى الدين السبكى كما ذكره في شفاء الاسقام ونقله المناوى في شرح الجامع الصغير مانصه ويحسن التوسل والاستغاثة والتشفع بالنبى صلى الله عليه وسلم الى ربه ولم ينكر احد من السلف ذلك والخلف حتى جاء ابن تيمية فانكر ذلك وعدل عن الصراط المستقيم وابتدع مالم يقله عالم قبله وصار بين الانام مثله وقال ايضاً يجوز التوسل بسائر عباد الله الصالحين والقول بالخصوص

النبي صلى الله عليه وسلم قول بلا دليل انتهى وقال الحافظ الذهبيي الشافعي وهو تلميذ ابن تيمية ومن المثنين عليه في كتابه ذيل العبر في سنة سبعماية وخمس وعشرين ضرب بمصر الشهاب بن مرى التيمى وسجن ثم نفي لنهيه عن الاستغاثة والتوسل باحد غير الله ومقت لذلك ثم في الى الجزيرة واقام بها سنين انتهى والظاهر ان التيمى نسبته الى بن تيمية والمقصود قوله ومقت اى مقته الله او الناس فهذا يدل على ان النهى عن ذلك مستبشع عند عامة الناس وخواصهم ولو كان مرضياً عند العلماء لقال الذهبى وقد ظلموه بذلك وما اشبهه وقال ايضا في كتابه هذا في السنة المذكوره لما وقع غرقاً في بغداد قال ومن الايات ان مقبرة الامام احمد بن حنبل غرقت سوى البيت الذى فيه ضريحه فان الماء دخل في الدهليز علو ذراع ووقف باذن الله وبقيت البوارى عليها غبار حول القبر صح هذا عندنا انتهى ونقل هذا عنه عبدالحى بن العماد الدمشقى الحنبلى في كتابه شذرات الذهب والمقصود ان اهل القبور لهم كرامة بعد الموت مسلمة عند اكابر العلماء المحدثين ولم ينكر ذلك الارعاع الناس وجهلتهم والله تعالى اعلم وقال السيد السمهودى في كتابه خلاصة الوفا وذكر المحبوب او المعظم قد يكون سبباً للاجابة وفي العادة ان من توسل بمن له قدر عند شخص اجاب اكراماً له وقد يتوجه بمن له جاه الى من هو اعلى منه واذا جاز التوسل بالاعمال كما صح في حديث الغار وهى مخلوقة فالسؤال به صلى الله عليه وسلم اولى ولا فرق في ذلك بين التعبير بالتوسل او الاستغاثة او التشفع او التجوه اى التوجه به صلى الله عليه وسلم في الحاجة وقد يكون ذلك بمعنى طلب ان يدعو كما في حال الحياة اذ هو غير ممتنع عليه مع علمه بسؤال من سأله ثم ذكر حديث عام الرمادة وغيره الى آخر كلامه وقال في الزيارة من هذا الكتاب ثم يقول يارسول الله ان الله تعالى قال فيما انزل عليك ولو انهم اذ ظلموا انفسهم ﴿ الاية ﴾ وقد ظلمت نفسى واتيت بجهلى وغفلتى امرا كبيراً وقد وفدت عليك زائراً وبك مستجيراً وجئتك مستغفراً من ذنبى سايلا منك ان تشفع لى الى ربى وانت شفيع المذنبين الوجيه المقبول عند رب العالمين وها انا معترف بخطاى مقر بذنبى متوسل بك الى ربى مستشفع بك اليه فها انا ذا في حضرتك وجوارك ونزيل بابك وعلقت بكرم ربى الرجاء لعله يرحم عبده وان اسا ويعفو عما جنى ويعصمه مما بقى في الدنيا ببركاتك وشفاعتك يا خاتم النبيين ويا شفيع المذنبين

انت الشفيع وآمالى معلقة ❊ وقد رجوتك ياذا الفضل تشفع لى
هذا نزيلك اضحى لا ملاذ له ❊ الا جنابك يا سؤلى ويااملى
ضيف ضعيف غريب قدالم بكم ❊ ومستجير بكم يا سادة العرب
يامكرمى الضيف ياعون الزمان ويا ❊ غوث الفقير ومرمى القصد والطلب
هذا مقام الذى ضاقت مذاهبه ❊ وانتم للرجا من اعظم السبب

انتهى وقال القسطلانى شارح البخارى فى كتابه المواهب اللدنيه ويجوز الاستغاثة والتشفع والتوسل به صلى الله عليه وسلم فجدير لمن استشفع به ان يشفعه الله فلا فرق بين ان يعبر بلفظ الاستغاثة او التوسل او التشفع او التجوه او التوجه وكل من هذه الاشيأ واقعة منه صلى الله عليه وسلم كما ذكره فى تحقيق النصرة ومصباح الظلام قبل وبعد خلقه فى مدة حياته وبعد موته فى مدة البرزخ وبعد البعث وفى عرصات القيمة ثم ذكر الادلة على ذلك انتهى وقال الحافظ السيوطى فى كتابه المستقصى فى فضائل المسجد الاقصى فى بحث زيارة الخليل عليه السلام قال ويقول يا نبى الله انى متوجه بك الى ربى فى حوائجى لتقضى لى الى ان قال ثم يتوجه الى الله بجميع انبيائه خصوصاً بسيد الاولين والاخرين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال عن كعب ولا يتوسل احد بابراهيم عليه السلام الا اعطاه الله ماسئل واضعف له ذلك زيادة لكرامة ابراهيم عليه السلام وحدث الحسن بن موسى بن الحسن التاجر قال حدثنى رجل من اهل بعلبك قال زرنا أبراهيم الخليل عليه السلام وكان معنا رجل مفضل من اهل بعلبك فسمعناه وقد زار قبر ابراهيم عليه السلام وهو يبكى ويقول حبيبى ابراهيم سل ربك يكفينى ثلاثاً ثلاثاً فانهم يؤذوننى ثم رجعنا الى يافا فوصل قارب من بيروت فحدثنا ان الثلاثة الذين سماهم ماتوا انتهى وقال العلامة بن حجر المكى الهيتمى فى كتابه الجوهر المنظم فى زيارة القبر المعظم من خرافات ابن تيمية التى لم يقلها عالم قبله وصار بها بين الانام مثله انه انكر الاستغاثة والتوسل به صلى الله عليه وسلم وليس كما افترى بل التوسل به حسن فى كل حال قبل خلقه وبعده فى الدنيا والاخرة ومما يدل لطلب التوسل به صلى الله عليه وسلم قبل خلقه وان ذلك سيرة السلف الصالح والانبياء والاولياء وغيرهم ما اخرجه الحاكم وصححه فقال بن تيمية لااصل له من افترائه ثم ذكر حديث توسل آدم به صلى الله عليه

وسلم لما اقترف الخطيئة الى ان قال بعد سرد الادلة من السنة ولا فرق بين ذكر التوسل والاستغاثة والتشفع والتوجه به او بغيره من الانبياء وكذا الاولياء وفاقا للسبكي وان منعه ابن عبد السلام الى ان قال وبالجملة اطلاق لفظ الاستغاثة لمن يحصل منه غوث ولو تسبباً وكسباً امر معلوم لا شك فيه لغة وشرعا فلا فرق بينه وبين السؤال ولا سيما مع ما نقل ان في حديث البخاري في الشفاعة يوم القيمة فبينا هم كذلك استغاثوا بادم ثم بموسى ثم بمحمد صلى الله عليه وسلم وقد يكون التوسل به طلب الدعاء منه اذ هو حي يعلم بسؤال من سأله وقد صح في حديث طويل ان الناس اصابهم قحط زمان عمر فجاء رجل الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال يارسول الله استسق لامتك فانهم قد هلكوا الى آخر كلامه ومثله في حاشية الايضاح له وقال العلامة الشوبري محشي شرح المنهج ويجوز التوسل الى الله تعالى والاستغاثة بالانبياء والمرسلين والعلماء والصالحين بعد موتهم لان معجزة الانبياء وكرامات الاولياء لا تنقطع بموتهم اما الانبياء فلانهم احياء في قبورهم يصلون ويحجون كما وردت الاخبار وتكون الاغاثة منهم معجزة لهم والشهداء ايضا احياء عند ربهم شوهدوا نهاراً جهاراً يقاتلون الكفار واما الاولياء فهي كرامة لهم فان اهل الحق على انه يقع من الاولياء بقصد وبغير قصد امور خارقة للعادة يجريها الله بسببهم والدليل على جوازها انها امور ممكنة لا يلزم من جوازها وقوعها محال وكل ما هذا شأنه فهو جائز الوقوع وعلى الوقوع قصة مريم ورزقها الآتي من عند الله كما نطق به التنزيل وقصة ابي بكر واضيافه كما في الصحيح وجريان النيل لكتاب عمر ورؤيته وهو على المنبر جيشه بنهاوند حتى قال لامير الجيش ياسارية الجبل محذراً له من وراء الجبل لمكر العدو هناك وسماع سارية كلامه وبينهما مسافة شهرين وشرب خالد السم من غير ضرر به وقد جرت خوارق على يد الصحابة والتابعين انتهى ونص عبارة الرملي في فتاواه كرامات الاولياء مشاهدة لا يمكن انكارها والذي نعتقده وندين الله به ثبوتها في حياتهم وبعد مماتهم ولا تنقطع بموتهم ومنكرها يخشى عليه الموت والعياذ بالله على سوء الخاتمة فيجوز التوسل بهم الى الله كما وردت الاستغاثة بالانبياء وبالعلماء والصالحين بعد موتهم لان معجزة الانبياء وكرامات الاولياء لا تنقطع بموتهم اما الانبياء فلانهم احياء في قبورهم يأكلون ويشربون ويصلون ويحجون بل

رجع ابن عبد السلام عن المنع في الاولياء كما ذكره في كتابه حل الرموز في اخره في ابيات انشاها فارجع اليه ان اردت التحقيق وبالله التوفيق

وينكحون كما وردت بذلك الاخبار وتكون الاستغاثة معجزة منهم والشهداء ايضا احياء عند ربهم شوهد وانهاراً جهاراً يقاتلون الكفار واما الاولياء فهى كرامة منهم فان اهل الحق على انه يقع من الاولياء بقصد وبغير قصد امور خارقة للعادة يجريها الله على ايديهم وبسببهم والدليل على جواز وقوعها انها امور ممكنة لا يلزم من جواز وقوعها محال انتهى وقال الشهاب الرملى والد صاحب النهاية مانصه الاستغاثة بالانبياء والمرسلين والاولياء والصالحين جايزة وللانبياء والمرسلين والاولياء والعلماء والصالحين اغاثة بعد موتهم لان معجزة الانبياء وكرامة الاولياء لا تنقطع بموتهم انتهى وقال الحافظ الكبير ابن حجر شارح البخارى ولا ينكرها يعنى الكرامة بعد الموت إلا فاسد الاعتقاد انتهى وقد تقدم عنه اثبات التصرف لاهل القبور كما ذكره عنه الحافظ السيوطى فى شرح الصدور ومثله للرملى فى فتاواه وللخطيب الشربينى فى المناسك وشيخ الاسلام زكريا وغيرهم وكذلك الحصينى والبكرى شارح المنهاج والحاصل ان الشافعية مطبقون على ذلك والحمد لله رب العالمين فاذا رأيت اقوال هؤلاء الائمة العلماء من كل مذهب تبين لك انهم ماكانوا ليطبقوا على امر هو شرك او محرم فكيف يمكن ذلك وهم حملة الشرع والمؤتمنون على نقل ديننا وعنهم اخذناه وحاشاهم من الخيانة والجهالة قال الحافظ الذهبى عن شيخه ابن تيمية فى مختصر منهاج الاعتدال فى الرد على اهل الرفض والاعتزال مانصه فان جميع ارباب الفنون يجوز عليهم الخطاء الا الفقهاء والمحدثون فلا هئولاء يجوز عليهم الاتفاق على مسئلة باطلة ولا يجوز على هئولاء التصديق بكذب ولا التكذيب بصدق انتهى واذا شككت فى فضلهم فانظر الى التواريخ المترجمة لفضلهم هل ترى احدا ذكرهم بسوء فاذا كان كذلك فطعن الجهلة لا عبرة به وعدم رضا بعض المتكبرين باقوالهم لا يلتفت اليه لانه محض عناد وهوى نفس وشقاوة نسئل الله العافية والخير كل الخير فى توقيرهم وتعظيمهم فانهم اتعبوا انفسهم لنفع المسلمين وافاض الله عليهم من العلوم والمعارف ونفع الخلق بهم على مدى الزمان مايدل على مقدارهم عند ربهم وكرامتهم فان هذه التأليف التى الفوها مع كثرتها وتحقيقها مما يقطع العاقل بانها من نوع الكرامة وقصارى حال اكثر العلماء المحققين فهم عباراتهم وحل بعض مشكلاتهم فلله كمال الحمد على ان جعلنا من المتبعين لمناهجهم والسالكين

مهيع فجاجهم نفعنا الله بهم و افاض علينا من بركات علومهم آمين فصل و اما مسئلة
النذر لاهل القبور فالمراد منه عند عامة الخناس انه لله و حصول ثواب المنذور
لصاحب القبر هذا هو الذى نسمعهم يقولونه فهو كقول القائل ضحيت لفلان
و ذبحت لفلان بمعنى تصدقت له فهذه العبارة اختلف الائمة فيها اما الحنابلة فقالوا انذر
معصية لايجوز الوفاء به قال فى شرح الدليل نقلا عن تقى الدين ابن تيمية فائدة
قال الشيخ النذر للقبور اولاهل القبور كالنذر لابراهيم الخليل عليه السلام
او الشيخ فلان نذر معصية لايجوز الوفاء به وان تصدق بما نذره من ذلك على
من يستحقه من الفقراء و الصالحين كان خيرا له عند الله و انفع و قال من نذرا سراج
مقبرة اوبئر او جبل او شجرة او نذر له اولسكانه او لمضافين الى ذلك المكان لم
يجز ولا يجوز الوفاء به اجماعا ويصرف فى المصالح مالم يعرف ربه و من الحسن
صرفه فى نظيره من المشروع و فى لزوم الكفارة خلاف انتهى و كذلك نقله الشيخ
منصور البهوتى فى حاشية الاقناع عن الشيخ و نقلناه عن الشيخ فيما تقدم عن
اقتضا الصراط المستقيم و قال الشيخ فى بعض كتبه من نذر قنديل نقد النبى صلى
الله عليه وسلم صرف لجيران النبى صلى الله عليه وسلم وقاله الشيخ منصور فى
حاشية الاقناع و نقل بن مفلح فى الفروع عن شيخه بن تيمية ان النذر لغير الله كنذره
لشيخ معين للاستغاثة و قضاء الحاجة منه كحلفه بغيره و قال غيره نذر معصية انتهى
و قال الشيخ منصور البهوتى فى حاشية الاقناع فى باب النذر تتمة قال فى الفنون
يعنى ابن عقيل يكره اشعال القبور و تبخيرها انتهى يعنى النذر لها بذلك لمناسبة
المقام قال لكن تقدم يحرم الاشعال فى قول غير ابن عقيل فالمسئلة كما ترى دائرة بين
الكراهة و التحريم على مذهب الحنابلة خصوصاً المشائخ كابن عقيل و بن تيمية
و بن القيم قال فى كتاب السنة و البدعة و كذلك النذر لقبور المشائخ و الصالحين
و طلب الشفاعة من قبلهم نذر معصية و اشراك بالله تعالى و النذر للقبور اى قبر كان
نذر معصية لايحل الوفاء به بل صرفه الى الفقراء و المساكين و الارامل و الايتام
افضل عند الله و اقرب اليه و انجح فى قضاء الحاجة و لايغتربن يفعل ذلك من
رجل جاهل او امرأة جاهلة او عالم غافل او بمن قضيت حاجته فان ذلك من قدرة
الله تعالى انتهى و ذكر بن تيمية فى اقتضا الصراط المستقيم يجب فيه الكفارة فى
احدى الروايتين عن احمد و عند المذاهب الثلاثة يستغفر الله و لا شئ عليه و قد

تقدم

تقدم واما على نقل بن مفلح فى الفروع من شيخه ابن تيمية ان النذر لغير الله كالحلف
بغيره يعنى كالاختلاف فيه وقد حكى الشيخين قولين كراهة تنزيه وتحريم فيكون
النذر فيه الخلاف المذكور والظاهر من تشبيهه بالحلف بغير الله ان مراده
الكراهة التنزيهية بدليل انه قال فى آخر العبارة وقال غيره نذر معصية فدل ان
القائل الاول لم يقل بالتحريم لانه لو قال به لكان معصية فلا فائدة حينئذ فى قوله
وقال غيره نذر معصية وعلى كل حال لا يكون فعل ذلك كفرا مخرجا عن الملة بل
هو من الشرك الاصغر كما قال ابن القيم نذر معصية واشراك بدليل انه قال بل
صرفه للفقراء والمساكين افضل عند الله واقرب وانجح فى قضاء الحاجة ولو كان
شركا اكبر لقال كفر ولا ينفعه التصرف به ولا يكون افضل وانجح كما هو ظاهر واما
عند الشافعية فصرحوا فى كتبهم الفقهية متونا وشروحا وحواشى وفتاوى ان
هذا النذر جائز اذا كان قصد صاحبه وجه الله وثوابه لذلك المنذور له الميت
ويصرف للفقراء المجاورين هناك قال ابن حجر فى التحفة ومنها التصدق على ميت
او قبره ان لم يرد تمليكه واطرد العرف بان ما يحصل له يقسم على نحو فقراء هناك
فان لم يكن عرف بطل وقال ايضا ومنها اسراج نحو شمع وزيت بمسجد او غيره
كمقبرة ان كان ثم من ينتفع به ولو على ندور فيجب الوفاء به انتهى وقال فى الفتاوى
نذر شيئ للنبى صلى الله عليه وسلم او للشيخ عبد القادر نفعنا الله به يحمل حيث
لم يعرف قصد الناذر على ما اطرد به العرف فى ذلك النذر فان اطرد يصرفه فى
مصالح قبره الشريف او لمصالح مسجده او لاهل بلده عمل بذلك العرف فى هذا
النذر كما يفيده كلام الشيخين وغيرهما فى النذر للقبر او للقبر المشهور بجرجان فاذا
لم يكن عرف او كان وجهله الناذر فللزركشى فيه تردد والذى يتجه البطلان
فان عرف قصده فالذى يتجه انه يأتى فيه قول الاذرعى فى النذر للمشاهد المبنية
على قبر ولى او نحوه من ان الناذر ان قصد تعظيم البقعة او القبر او التقرب الى
من دفن فيها او من تنسب اليه وهو ان النذر لها مما يندفع بها البلاء فلا يصح النذر
فى صورة من هذه الصور لانه لم يقصد به التقرب الى الله تعالى بخلاف ما اذا
قصد التقرب على من يسكن تلك البقعة او من يرد اليها فانه يصح لان هذا نوع قربة
انتهى وسئل ايضا عن النذر للاولياء هل يصح ويجب تسليم المنذور اليهم ان
كانوا احياء اولاى فقير او مسكين كان واذا كان الولى ميتا فهل يصرف لمن هو من

ذريته او اقاربه او لمن نهج منهجه او يجلس فى حلقته او لفقيره او كيف الحال وماحكم النذر لتخصيص قبر او خادمه فهل يصح او لا فاجاب بقوله النذر للولى الحى صحيح ويجب صرفه اليه ولا يجوز صرف شيئ منه لغيره واما النذر لولى ميت فان قصد الناذر الميت بطل نذره وان قصد قربة اخرى كاولاده وخلفائه واطعام الفقراء الذين عند قبره او غير ذلك من القرب المتعلقة بذلك الولى صح النذر ووجب صرفه فيما قصد الناذر وان لم يقصد شيئا لم يصح الا اذا اطردت عادة الناس فى زمن الناذر بانهم ينذرون للميت ويريدون جهة مخصوصة مما ذكرنا وعلم الناذر بتلك العادة المطردة المستقرة فالظاهر تنزيل نذره عليه اخذاً مما ذكروه فى الوقف من العادة المستقرة فى زمن الواقف تنزله منزلة شرطه والنذر للتخصيص المذكور باطل نعم يؤخذ من كلام الاذرعى والزركشى وغيرهما انه يصح ذلك فى قبور الانبياء والاولياء والعلماء وكذا لو كان القبر بمحل لا يؤمن على الميت الذى فيه من السبع اوسرقة الكفن او اخراج نحو مبتدعة او كفار له الا بالتخصيص فحينئذ يجوز بل يندب ويصح نذره لما فيه من المصلحة كما تصح الوصية به انتهى وسئل الرملى عن النذر للمشايخ والاضرحة والاماكن المعتقدة هو صحيح ام باطل (فاجاب) انه اذا قامت قرينة على امر واطردت العادة بشيئ عمل به اذ من القواعد ان العادة محكمة والاقسم بين الموجودين بالسوية فليس لاحد الاختصاص بذلك ونذر المشايخ والاضرحة والاماكن المذكورة بشيئ منعقد ان عاد نفعه على الاحياء والافلا ويعتبر مصالح الموضع ايضا انتهى نقل كل ذلك من الفتاوى الشيخ احمد القبانى البصرى فتبين من كلام هؤلاء الائمة ان النذر لله وربهذه المقاصد صحيحة عند الشافعيه وان ذلك هو قول الشيخين الرافعى والنووى وغيرهما من الشافعيه بشرط ان لا يقصد الميت نفسه وان ما يقصد الاحياء والثواب يكون للميت والحاصل اعتبار القصد والنية واطراد العرف واما الحنفية فقال علاء الدين الحنفى فى الدر المنتقى واعلم ان النذر الذى للاموات من اكثر العوام زاد فى شرح التنوير المسمى بالدر المختار وما يؤخذ من الدراهم والزيت والشمع ونحوها الى ضرائح الاولياء الكرام تقربا اليهم فهو بالاجماع باطل حرام مالم يقصد واصرفها الى فقراء الانام انتهى وقال خير الدين الرملى الحنفى جواب سئوال سئل فيه

ثم رايت ايضاً بعينى فى فتاوى ابن حجر والرملى كما هو نقول هنا

عن النذور المتعلقة بالانبياء والاولياء يقبضها قوم ويزعمون ان مأيتناولونه حق من حقوقهم الى اخر السؤال ❊ فاجاب ❊ بماحاصله ان ما ينقل الى ضرايح الاولياء تقربا اليهم لاالى الله حرام باطل باجماع المسلمين مالم يقصدوا الفقرآء الاحياء قولاواحدا ونقله عن الشيخ محمد الغزى عن الشيخ قاسم الحنفى فرجع الامر فى ذلك الى قصد الناذر فان قصد الميت نفسه وان النذر تقربا اليه فباطل حرام وان قصد وجه الله والثواب للميت من ذلك المنذور والانتفاع للاحياء بذلك المنذور فهوواجب قولا واحدا نعم ذكر الشيخ قاسم الحنفى ان الناذران ظن ان الميت يتصرف فى الامور دون الحق سبحانه واعتقد هذا كفر انتهى ولااظن ان احدا من المسلمين يظن ذلك او يعتقده بل ان اعتقدان احدايتصرف فهوبأذن الله وحوله وقوته لامن دونه استقلالا اذ لاشك فى كفرمن اعتقد هذا بالاتفاق ولهذا قال ان ظن يتصرف دون الحق واعتقد هذايعنى مع ظنه اعتقده وتيقنه فيكفر قال الشيخ قاسم الحنفى نعم ان قال الناذر يا الله انى نذرت لك ان شفيت مريضى ونحوه ان اطعم الفقير الذى بباب السيدة نفيسة ونحوها اوان اشترى حصيرا لمسجدها اوزيتا لوقودها اودراهم لمن يقوم بشعائرها مما يكون فيه نفع للفقرآء وذكر الشيخ انما هو محل لصرف النذر يجوز لكن لايحل صرفه الا للفقراء لاالى ذى علم لعلمه ولالحاضر الشيخ الاان يكون واحدا من الفقراء انتهى اقول والذى تحقق عندنا من السؤال للعوام الناذرين اذاقلنا لمن هذا النذر يقولون لله وثوابه لذلك الشيخ المنذورله الميت ولم نطلع على من يقول هو للميت نفسه من غيروجه الله ومع نيتهم للميت يكون حراماً ولم يقولوا انه يكفر بالاتفاق والله اعلم بحقيقة الحال ❊ فصل ❊ فى الذبح للانبياء اوالاولياء بمعنى ان الثواب لهم والمذبوح منذور لوجه الله كقول الناس ذبحت لميتى بمعنى تصدقت عنه وكقول القائل ذبحت للضيف بمعنى انه كان السبب فى حصول الذبح لاان الذبح لذاته تقربا اليه فان هذا لا يجوز بالاتفاق قال الله تعالى وما اهل لغيرالله به وقال صلى الله عليه وسلم لعن الله من ذبح لغيرالله وقد عده بن القيم فى كتابه الكبائر من المحرمات ولم يعده من المكفرات قال الكبيرة الخامسة والخمسون الذبح لغيرالله مثل ان يقول باسم سيدى الشيخ فلان وقال تعالى ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق

وعن علي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعن الله من ذبح لغير الله ومن تولى غير مواليه لعن الله العاق لوالديه ولعن الله منتقص الارض اخرجه الحاكم وصححه انتهى وقال الحافظ الذهبي في كبائره الكبيرة الثامنة والخمسون الذبح لغير الله عزوجل مثل ان يقول باسم الشيطان او الصنم او باسم الشيخ الفلاني قال تعالى ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه قال ابن عباس يريد الميتة والمخنقة وماذبح على النصب وقال الكلبي مالم يذك او يذبح لغير الله وقال عطآء ينهى عن ذبائح كانت تذبحها قريش والعرب على الاوثان انتهى وبما مثله لابن القيم والذهبي من قولهما وغيرهما ان الذبح لغير الله ان يقول عند الذبح باسم الصنم اوباسم الشيخ فلان عوضا عن قول بسم الله تبين المقصود من قوله تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وهذا لاشك انه غير موجود عند مسلم بل الموجود انهم ينذرون اولا لله ومصرفه ذلك النبي او الولى ثم يذبحونه بسم الله والله اكبر ثم يفرقونه على الفقرآء على انه لو قال الذابح بسم الصنم اوباسم الشيخ فلان من غير قول بسم الله يكون كبيرة محرما كما هو ظاهر عدهم له لان الكبائر انما هي بالنسبة للمسلم واما الكافر فليس له كبائر وصغائر وقال ابن حجر في الزواجر الكبيرة التاسعة والخمسون بعد المائة الذبح باسم غير الله بوجه لايكفر به بان لم يقصد تعظيم المذبوح له كنحو التعظيم بالعبادة والسجود كذا عد هذه الجلال البلقيني وغيره ويستدل له بقوله تعالى ولاتأكلوا ممالم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق اى والحال انه فسق بان ذبح لغير الله اذ هذا هو الفسق هنا كما ذكره تعالى بقوله او فسقا اهل لغير الله به ثم قال بعد ان ذكر ان متروك التسمية حلال وجعل اصحابنا مما يحرم الذبيحة ان يقول باسم الله واسم محمد وان يذبح كتابي لكنيسة او لصليب او لموسى او لعيسى ومسلم للكعبة او لمحمد صلى الله عليه وسلم او تقربا للسلطان او غيره او للجن فهذا كله يحرم المذبوح وهو كبيرة على مامر بخلاف مالو قصد الفرح بقدومه او شكر الله عليه او قصد ارضاء ساخط او التقرب الى الله ليدفع عن شر الجن انتهى قال النووي في الروضة فان ذبح للكعبة او للرسل تعظيما لكونها بيت الله او لكونهم رسل الله جاز قال والى هذا يرجع قول القائل اهديت للحرم اوللكعبة فتحرم الذبيحة اذا ذبحت تقربا الى السلطان او غيره عند لقائه لما مر فان قصد

الا ستبشار بقدومه فلا باس اوليرضي غضبا نا جاز كالذبح لولادة المولود لا يتقرب به الى الغضبان فى صورته بخلاف الذبح للصنم فان ذبح للجن حرم الا ان قصد بما ذبحه التقرب الى الله تعالى ليكفيه شرهم فلا يحرم انتهى وقال بن قاسم العبادى عبارة الروض ولا تحل ذبيحة كتابى للمسيح ومسلم لمحمد او للكعبة فان ذبح للكعبة او للرسل تعظيماً لكونها بيت الله ولكونهم رسل الله جاز انتهى كلام صاحب الروض وهو بن المقرى من تلاميذ بن تيمية قال ابن قاسم وبه يعلم ان تسمية محمد على الذبح عند الانفراد او عطفه على اسم الله يحرم ان اطلق ولا يحرم ان اراد التبرك وتحل الذبيحة فى الحالين واما ان قصد الذبح له فان اطلق حرم وحرمت الذبيحة وان قصد به التعظيم والعبادة كفر وحرمت الذبيحة انتهى والحاصل ان الذبح على هذه التفاصيل وهذه النيات وعلى كل حال عدها العلماء من الكبائر فلا توجب التكفير الا بنية العبادة وانى يطلع احد على نية الذابح وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشققت عن قلبه قال صاحب الدر المختار من الحنفية ذبح لقدوم الامير ونحوه كواحد من العظماء يحرم لانه اهل لغير الله به ولو ذكر اسم الله وذبح للضيف لا يحرم لانه سنة الخليل واكرام الضيف اكرام الله تعالى والفارق انه ان قدمها ليا كل منها كان الذبح لله والمنفعة للضيف او للوليمة او للربح وان لم يقدمها ليأكل منها كان لتعظيم غير الله فتحرم وهل يكفر قولان بزازيه وشرح وهبانيه قلت وفى صيد المنية انه يكره ذلك ولا يكفر لانا لانسيئ الظن بالمسلم انه يتقرب الى الادمى بهذا النحر ونحوه فى شرح الوهبانية عن الذخيرة انتهى فتحقق ما نقلناه ان الذبح لغير الله عبارة عن ذبح حيوان وتركه لا يؤكل منه وهو الذى كان يفعله المشركون لاصنامهم ولا اظن ان مسلما يقصد ذلك ويفعله بل يقصدون به ان الذبح لفلان بمعنى وصول ثوابه اليه واللحم يفرقونه للمستحقين من الفقراء والمساكين كما هو ظاهر معلوم لدى المسلمين مع ان الفقهاء ما خصصوا الذبح للانبياء والاولياء بالتحريم والتكفير بالنيات الموجبة للتكفير بل عمموا الاحياء والاموات ولاشك ان المسلمين يقولون ذبحت لفلان ذبيحة او للسلطان او للامير او للرجل الكبير وربما قصد بذلك مجرد التعظيم له والتقرب اليه ولا يخطر فى قلوبهم وجه الله واما للاموات فمعلوم ان قصد الناس وجه الله وحصول الثواب لذلك الميت لان حالة الموت جهة مذكرة ان التصدق له بخلاف

انه لا يكره و قيل با لكرا هة عند هم و القو ل الثالث انه مبـا ح و هو قول طائفـة من اهل العلم و ر وا ية عن احمد ذ كر هـا صـاحب الا نصـا ف فى تنقيحه و ذ كر ها بن قدامة فى الشرح الكبير واستدل من قال بالاباحة بورود الايات القرآنية وبعض الاحاديث النبوية بالحلف بغير ه سبحانه مثل والتين والزيتون والنجم اذا هوى و الضحى و الليل و غير ذلك مما لا يعد كثرة وبحديث الصحيحين فى الذى قال لا ازيد و لا انقص على الفرض فقال صلى الله عليه وسلم افلح و ابيه ان صدق ذكر ذلك الدميرى فى شرح المنهاج و غيره اى فى بعض طرق الصحيحين وفى سنن ابى داود حدثنا سليمان بن داود حدثنا اسمعيل بن جعفر المدنى عن ابى سهيل نافع بن بن مالك بن ابى عامر باسناده بهذا الحديث افلح وابيه ان صدق دخل الجنة وابيه ان صدق وفى حديث ابى العشرا وابيك لو طعنت فى فخذها اجزأك وفى صحيح مسلم عن ابى هريرة رضى الله عنه قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله اى الصدقة اعظم اجرا عند الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما وابيك لتنبأنه ان تصدق وانت صحيح شحيح تخشى الفقر وتامل الغنى الحديث وفى منتقى الادلة لمجد الدين بن تيمية مثل هذا وقال فى آخره رواه الخمسة الا البخارى واخرج مسلم عن سهيل بن صالح قال كنا بعرفة فمر عمر بن عبد العزيز وهو على الموسم فقام الناس ينظرون اليه فقلت لابى يا ابه انى ارى الله يحب عمر بن عبد العزيز قال وماذاك قلت لما له فى قلوب النـاس قال بابيـك انى سمعت اباهريرة يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اذا احب عبداً وضع له القبول فى قلوب عباده الحديث و فى جمع الصحيحين للحميدى من المتفق عليه فى اول حديث ابن فضيل اما وابيك لتنبأنه ان تصدق وانت صحيح شحيح الحديث المتقدم فيكون فى رواية ابن فضيل وابيـك فى البخارى كما فى مسلم وفى الرواية الاولى عن ابى هريرة لم يروها البخاري فلهذا قال المجد رواه الخمسـة الا البخارى يعنى فى رواية ابى هريرة فقط وفى مسند الامام احمد عن ابى هريرة فيه لفظ وابيك فى هذا الحديث وفى مسند الامام احمد عن ابن سالم بن عمر فلم يسم ان رسـول الله صلى الله عليه وسـلم اتى بطعام من خبز ولحم فقال ناولنى الذراع فنوول ذراعاً فاكلها قال يحيى لا اعلمه الا قال هكذا قال ناولنى ذراعاً فنوول فاكلها ثم قال ناولنى الذراع فقال يارسول الله انما هما ذراعان فقال وابيـك لو سكت مازلت اناول ذراعاً مادعوت به وفى

اعلم انى نقلت من نسخة هكذا رواه الخمسة الا البخارى ثم رأيت فى نسخة عليها خط الحافظ البرزالى رواه الخمسة الا الترمذى والعمدة على هذه النسخة الاولى الظاهر انها غلط فلتنبه لذلك

المسند عن ابی هريرة قال كنت مع رسول الله صلی الله علیه وسلم فی جنازة فكنت اذا مشيت سبقني فاهرول فاذا هرولت سبقني فالتفت الى رجل بجنبي فقلت له تطوى له الارض وخليلي ابراهيم اي يقسم بابراهيم عليه السلام وفی البخاری ومسلم فی قصة اضیاف ابي بكر الصدیق رضی الله عنه لما قدم لهم الطعام فكلما اكلوا ربی من اسفلها فقالت امرأته و قرة عينيي لهی الان اکثر منها قبل ذالك فلو كان هذا شركاً اكبر لما اقرها عليه الصديق الاكبر وقد تكاثر منه صلی الله علیه وسلم ومن اصحابه الحلف بالعمر وهو غير الله بلا خلاف منهاما فی مسند احمد قوله صلی الله علیه وسلم من حديث خارجة بن الصلت حين استفتی النبي صلی الله علیه وسلم فی المایة الشاة التی اعطیت له لمارقی المجنون بالفاتحة فبرئ فقال له صلی الله علیه وسلم خذها فلعمری من اکل برقیته باطل لقد اکلت برقية حق وفی المستدرك على الصحيحين للحاكم قال العباس يارسول الله هذا اخوك وبن عمك ابوسفيان بن الحارث بن عبدالمطلب فارض عنه قال قد فعلت يغفر الله له كل عداوة عادانيها ثم التفت الى فقال اخی لعمری فقبلت رجله فی الركاب وفی المستدرك ايضاً عن عبد الله ابن سهيل قال قلت يارسول الله ابی تؤمنه ای یوم الفتح قال نعم هو آمن بامان الله فليظهر ثم قال رسول الله صلی الله علیه وسلم لمن حوله من لقی سهيلا فلا يشتد اليه فلعمری ان سهيلا له عقل وشرف وما مثل سهيل يجهل الاسلام وفی مسند الامام احمد عن ايادبن لقيط قال سمعت ليلی امرأة بشير انه سئل النبي صلی الله علیه وسلم انه يصوم الجمعة ولا يكلم احدا فقال صلی الله علیه وسلم لاتصم يوم الجمعة الا فی ايام هو احدها واما ان لاتكلم احدا فلعمری لان تكلم بمعروف وتنهی عن منكر خير من ان تسكت وفی صحيح مسلم عن ابن عباس قال فی جواب له لنجدة الحروری كتبت تسئلني عن يتم اليتيم متى ينقضی فلعمری ان الرجل لتنبت لحيته وهو ضعيف الاخذ لنفسه وفی الصحيحين من حديث عايشة فلعمری ما اتم الله حج من لم يطف بين الصفا والمروة قال الحميدی فی الجمع بين الصحيحين اخرجاه من حديث هشام بن عروة عن عائشة وفی الصحيحين من حديث عايشة لعمری ما اعتمر فی رجب تعنی النبي صلی الله علیه وسلم وفی صحيح مسلم فی باب خطبة الجمعة قلت لعطاء احق على الامام الان ان يأتی النساء حين يفرغ فيذكرهن قال ای لعمری ان ذلك لحق عليهم وفی صحيح مسلم عن ابن

عباس قال لابن الزبیر انك جلف جاف لعمری لقد كنت المتقه فی عهدامام المتقین وفی صحیح مسلم من حدیث ابی سلمة قال ابو سلمة و لعمری كان ابو هریرة یحدثنا ان رسول الله صلی الله علیه وسلم قال لاعدوی و لاطیرة و فی المسند من حدیث عائشة قالت فی بعض حد یثها فاقتحمت حدیقة فاذافیها عمر بن الخطاب فقال ماجاء بك لعمری و الله انك لجریة وفی المسند من حدیث عائشة لما تزوج رسول الله صلی الله علیه وسلم سودة جاء هااخوهامن الحج فجعل یحثی التراب علی رأسه فقال بعدان اسلم لعمرك انی لسفیه یوم احثی التراب ان تزوج رسول الله صلی الله علیه وسلم سودة وفی المستدرك من حدیث علی بن ابی طالب قال مخاطباً لفاطمة لعمری لقد اعددت فی نصر احمد و مرضاة رب بالعباد رحیم وفی المستدرك عن المغیرة بن شعبة لما كانوا بالقادسیة قال للعلج كناقومانعبد الحجارة و الاوثان فاذاوجدناحجرا احسن من حجر القیناه واخذناغیره ولانعرف رباحتی بعث الله الینا رسولا فدعانا الی الاسلام فاتبعناه و اماما ذ كرت من الطعام فانا لعمری مانجد من الطعام مانشبع منه و قال للعلج و انت تفقأ عینك غداً ففقأت عینه من الغد قال الحاكم غریب صحیح الاسناد ولم یخرجاه وفی المستدرك عن ابن عباس ان فاطمة قالت لاسماء بنت عمیس الا ترین الی مابلغت احمل علی السریر ظاهرا قالت اسماء الا لعمری ولكن اصنع لك نعشاً رایته یصنع بارض الحبشة فهذه الاحادیث الصحیحة من حلف النبی صلی الله علیه وسلم بالاب و العمر وكذلك اصحابه من بعده یدل علی ان ذلك لیس بشرك مخرج عن الملة ولو كان لم یكن للنبی صلی الله علیه وسلم و اصحابه ان یفعلوامنه شیئاً حاشاهم نعم نهی النبی صلی الله علیه وسلم عن الحلف بالاباء وقال من كان حالفاً فلیحلف بالله او لیصمت فدل علی النهی و النهی یشمل التحریم والكراهة التنزیهیة و لهذا اختا رجل العلماء الكراهة التنزیهیة لوقوع هذه الاحادیث الواردة فانه صلی الله علیه وسلم كثیرا ما ینهی عن شیئ و یفعله لبیان الجواز فیدل علی الكراهة كما هو مقرر فی كتب الفقه واصوله واعتذر عن وقوع الحلف بغیر الله تعالی منه صلی الله علیه وسلم ومن اصحابه بان هذا من باب الجری علی اللسان من غیر قصد فكذلك یقال فی المسلمین الذین یصدر منهم وفی الصحیحین من حلف باللات و العزی فلیقل لااله الاالله فجعل كفارة الحلف بالاصنام النطق بكلمة التوحید فتكون حسنتهاماحیة لذلك او لیندفع عن الحالف الشبهة ممن

يعبد اللات والعزى فاذا كان من حلف بالاصنام لايخرج عن الملة فكيف من يحلف
بالنبي صلى الله عليه وسلم او بالمسلمين على طريق الجري في اللسان من غير قصد او بقصد
ولكنه ممن يرى جواز ذلك ومعتمد مذهب الامام احمد ان الحلف بالنبي صلى الله عليه
وسلم تجب فيه الكفارة بالحنث به وطرد ابن عقيل ذلك في سائر الانبياء وقال الحسن
البصري تجب الكفارة فيمن حلف بالعمر اذا حنث وقد نقل الذهبي وغيره ان الشيخ
بن تيمية يوجب الكفارة في الحلف بالطلاق مع انه غير الله فاذا كان هذا الاختلاف
العظيم للتابعين والمذاهب في هذه المسئلة في الحل والحرمة والكراهة كيف يتجاسر على
تكفير المسلمين بذلك والله اعلم بنياتهم واما قوله صلى الله عليه وسلم من حلف بغير الله
فقد اشرك وفي رواية فقد كفر رواه الترمذي فحمله العلماء على من عظم مخلوقا
كتعظيم الله او على الشرك والكفر الاصغر كما ذكره بن القيم وقال ابن تيمية الحلف
بغير الله على قولين للعلماء قول بالكراهة التنزهية وقول بالتحريمية وقال بن عبد
الهادي تلميذ الشيخ بن تيمية في مغني ذوي الافهام ويكره الحلف بغير الله وجعل عليه
علامة المذاهب الاربع والله اعلم ﴿ فصل ﴾ واما قول القائل ماشاء الله وشئت
او انا في حسب الله وحسبك وما اشبه ذلك فقد اطبق العلماء ان الحديث الوارد
فيه لبيان تعليم الادب وليس من الشرك الاصغر المحرم بالاتفاق روى
الحكيم الترمذي في نوادر الاصول والنسائي وابو داود بسند صحيح عن حذيفة
بن اليمان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كنت اكره لكم ان
تقولوا ماشاء الله وشاء محمد ولكن قولوا ماشاء الله ثم شاء محمد قال ابن القيم في
الهدي النبوي ﴿ باب ﴾ في ذكر اشياء كان يكره صلى الله عليه وسلم ان تقال
فذكر قوله ماشاء الله وشئت وقال الخطابي ارشدهم الى رعاية الادب في التقديم
واختار لهم من بين طرق التقديم ثم المفيدة للترتيب والمهلة والفاصلة الزمانية
ليفيد ان مشيئة غير الله موخرة عن مشيئة الله بمراتب وازمنة انتهى وقال المناوي
في شرح الجامع الصغير فنهى عن ذلك نهي تنزيه رعاية للادب ودفعا لتوهم
التشريك وانما اتى بثم لكمال البعد مرتبة وزمانا انتهى والظاهر من هذا الحديث
وغيره ان النهي خاص بلفظ المشيئة فقط ولايتجاوز الى غيرها وحسن الادب
يقتضي ان يقاس عليه ما اشبهه ولكن قد ورد في كلام الله وكلام رسوله واصحابه
مايقتضي الجواز منها قوله تعالى يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين

في الجزء الاخر من البخاري باب من حلف بملة سوى الاسلام وقال النبي صلى الله عليه وسلم من حلف باللات والعزى فليقل لا اله الا الله ولم ينسبه الى الكفر انتهى كلام الامام البخاري

قال البغوى فى تفسيره وقال بعضهم موضع من رفع يعنى حسبك الله ومتبعوك من المؤمنين انتهى وقال البلقينى تكلم المفسرون والنحاة فى موضع من قوله تعالى ومن اتبعك فقال الفرآء فى معانى القران احب الوجهين الى ان من فى موضع رفع لان التلاوة تدل على معنى الرفع الاترى انه قال ان يكن منكم عشرون صابرون الى آخر الاية فبين ان الله قوتهم وكفايتهم اولا وآخراً وقد قال ذلك الكسائى وقد قال به من التابعين الحسن البصرى والشعبى واختاره النحاس قال الشعبى فى رواية حسبك الله وحسبك من اتبعك من المؤمنين ونحو ذلك عن الحسن وقال الزجاج من رفع فعلى العطف على اسم الله عزوجل المعنى فان حسبك الله وتباعك من المؤمنين ومعنى الحسب الكفاية وقد قال تعالى فحسبه جهنم وقال تعالى حسبهم جهنم وفى الحديث ماملاء بن آدم وعاء شر من بطنه حسب الادمى لقيمات يقمن صلبه اخرجه الائمة ومنهم الترمذى فى ابواب الزهد انتهى ❊ ومنها قوله تعالى ولو انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله من فضله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله ولم يقل ماآتاهم الله ثم رسوله سيوتينا الله ثم رسوله وقال تعالى الذين يؤذون الله ورسوله وقال تعالى ان اشكرلى ولوالديك الى المصير ولم يقل ان اشكر لى ثم لوالديك وقال تعالى ان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين وقال تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا وقال تعالى ولم يتخذوا من دون الله ولارسوله ولا المؤمنين وليجة وما اشبه ذلك مما لايعد كثرة فلو كان هذا اللفظ شركا اكبر لما صدر فى القرآن ويخبر الله به المؤمنين ولكان يأتى بثم بدل الواو واما السنة النبوية من الاحاديث الصحاح فكذلك بل اكثر منها ان الصحابة الكرام رضى الله عنهم كانوا يقولون الله ورسوله اعلم وكان يلزمهم ان يقولوا الله ثم رسوله اعلم مع ان صفة العلم اعظم الاشياء المختصة بالله تعالى ومنها قول الانصار كما فى البخارى حين قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم الله ورسوله امن واعظم ولم يقل لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلتمونى لله ندا قولوا الله امن واعظم ثم رسوله وفى البخارى عن عائشة لما وضعت خرقة فيها تصاوير فادخل النبى صلى الله عليه وسلم عليها فقالت عائشة اتوب الى الله ورسوله ولم تقل الى الله ثم رسوله وفى صحيح مسلم ان العبد اذا ادى حق الله وحق مواليه كان له اجران ولم يقل حق الله ثم حق مواليه ومنها قوله صلى الله عليه وسلم للانصار هاجرت الى الله واليكم اخرجه مسلم وفى

صحیح مسلم فی حدیث المتعۃ نادی منادی رسول اللہ صلی اللہ علیہ و سلم ان
اللہ ورسولہ ینہیانکم عنہا ولم یقل ان اللہ ثم رسولہ ینہیانکم عنہا وفی صحیح مسلم
ان العباس قال یارسول اللہ ان اباطالب کان یحمیک وینصرک فہل نفعہ ذلک قال
صلی اللہ علیہ وسلم ہو فی ضحضاح من نار ولولای لکان فی الدرک الاسفل
ولم یقل لولا اللہ ثم لولای وفی جمع الصحیحین للحمیدی قال النبی صلی اللہ
علیہ وسلم لیتمن اللہ ہذا الامر حتی یسیر الراکب من صنعاء الی حضرموت لا یخاف
الا اللہ والذئب علی غنمہ ولم یقل الا اللہ ثم الذئب علی غنمہ وجعل الذئب مما یخافہ
المؤمنون وہو غیر اللہ وفی جمع الصحیحین قال النبی صلی اللہ علیہ وسلم ماینقم
جمیل الا انہ کان فقیراً فاغناہ اللہ ورسولہ ولم یقل اغناہ اللہ ثم رسولہ وقال
صلی اللہ علیہ وسلم غفار ومزنیۃ لیس لہم مولی دون اللہ ورسولہ و لم یقل ثم
رسولہ رواہ احمد وفیہ لنسبۃ المولی الی غیر اللہ وامثال ہذا فی الاحادیث
کثیر ولو تتبعناہ لضاق نطاق الحصر عنہ وفی ہذا کفایۃ لمن تبصر فان قلت
فقد ورد انہ صلی اللہ علیہ وسلم قال لخطیب قال من یطع اللہ ورسولہ فقد رشد
ومن یعصہما فقد غوی فقال لہ صلی اللہ علیہ وسلم بئس الخطیب انت قل ومن
یعص اللہ ورسولہ ❊ قلت ❊ ففی ہذا اقوی دلالۃ علی ان العطف بالواو لا
یضر لانہ ما انکر علیہ قولہ من یطع اللہ ورسولہ وقال قل من یعص اللہ ورسولہ
فلو کان ہذا ضاراً لقال لہ قل من یطع اللہ ثم رسولہ ومن یعص اللہ ثم رسولہ
وانما ذم ہذا الخطیب لانہ جمع اللہ والنبی صلی اللہ علیہ وسلم فی ضمیر واحد
یوہم الاشراک فیکون خلاف الادب فی الجملۃ والظاہر انہ صلی اللہ علیہ وسلم
علم من ہذا الخطیب نیۃ الاشراک فنہاہ بدلیل انہ تکلم باحادیث متعددۃ جمع
فیہا نفسہ مع اللہ فی ضمیر واحد کما فی حدیث مسلم المتقدم نادی منادی رسول
اللہ صلی اللہ علیہ وسلم ان اللہ ورسولہ ینہیانکم عنہا ای المتعۃ وورد من یعصہما
ذکرہ فی الجامع الصغیر ولا یحضرنی الان لفظ الحدیث ولا من اخرجہ فان قلت فقد
قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم لمن قال ماشاء اللہ وشئت اجعلتنی للہ نداً والند
المثیل للہ قلت ہذا الحدیث لہ سبب وہو ان یہودیاً قال لبعض الصحابۃ نعم الناس انتم لولم
تقولوا ماشاء اللہ وشاء محمد فاخبر الصحابی النبی صلی اللہ علیہ وسلم فامرہم ان یقولوا
ماشاء اللہ ثم شاء محمد قطعاً لاعتراض الیہودی لئلا یکون لہم ملمس من وجوہ

الطعن ولهذا لماقال بها بعض الصحابة استظهره النبي صلى الله عليه وسلم عن نيته وقال له على طريق الاستفهام اجعلتني لله نداً يعني كما يزعم اليهود قل ماشاء الله ثم شاء محمد ادبا مع الله ودفعا لاعتراض اعدائه ولهذا استفهم من القائل لان العبرة بالنية ولو لم يكن الامر كذلك لكان النبي صلى الله عليه وسلم من اول الاسلام الى حين قول اليهودي واعتراضه كان مقراً لاصحابه على الشرك والعياذ بالله ولم يدر به حتى علمه اليهودي ولكن المقصود لماقال لبعض القائلين اجعلتني لله نداً صحيح ان نبيكم كما يقول اليهود انكم مشركون مع الله في المشيئة ولكان يتنبه النبي صلى الله عليه وسلم لغير هذه اللفظة مما هو اعظم منها كما تقدم في الايات والاحاديث التي ذكرناها وغيرها والله اعلم ❁ فصل ❁ واما اطلاق لفظ السيد والمولى على غير الله تعالى فقد ورد في كلام الله واحاديث رسوله صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم والسلف وجميع العلماء قال تعالى في حق يحيى عليه السلام وسيداً وحصوراً وقال تعالى والفيا سيدها لدى الباب اي زوجها وهو عزيز مصر وقال تعالى يوم لايغني مولى عن مولى شيئا ولاهم ينصرون الامن رحم الله وهم المؤمنون فالله يشفع بعضهم لبعض باذن الله تعالى انتهى جلالين وقال تعالى فان لم تعلموا اباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم وقال تعالى فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين وفي البخاري قال صلى الله عليه وسلم وهو يخطب على المنبر والحسن بن علي الى جنبه ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين وفي البخاري ايما مؤمن مات وترك مالا فليرثه عصبته من كانوا ومن ترك ديناً او ضياعا فليأتني فانا مولاه وفي البخاري قال صلى الله عليه وسلم لزيد بن ثابت انت اخونا ومولانا وفي البخاري ❁ باب ❁ كراهة التطاول على الرقيق وقوله عبدي وامتي وقال صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم ومن سيدكم اذكرني عند ربك يعني سيدك وليقل العبد سيدي ومولاي والعبد راع على مال سيده والخادم في مال سيده راع وفي صحيح مسلم يا فاطمة اماترضين ان تكوني سيدة نساء العالمين وفي البخاري في مناقب بلال كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول ابو بكر سيدنا واعتق سيدنا يعني بلال وفي الصحيحين قال صلى الله عليه وسلم اسمعوا الى مايقول سيدكم انه لغيور وانا اغير منه والله اغير منا وفي صحيح مسلم من كتاب البيع عن ابي هريرة قال ان رسول الله

صلى

صلی اللہ علیہ وسلم قال تلقوا الجلب فمن تلقی و اشتری منہ فاذا اتی سیدہ السوق فھو بالخیار وفی الصحیحین بعث رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم خیلا قبل نجد فجاءت برجل من بنی حنیفة یقال لہ ثمامة بن اثال سید اھل الیمامة وفی صحیح مسلم ان العبد اذا نصح لسیدہ و احسن عبادة ربہ فلہ اجرہ مرتین وفی حدیث آخر اذا ادی العبد حق اللہ وحق موالیہ کان لہ اجران وفی المسند من حدیث عائشة اذا نکحت المراة بغیر اذن مولاھا فنکاحہا باطل وفی جمع الصحیحین للحمیدی فقال ابو بکر بایعوا لعمر و ابی عبیدة فقال عمر بل نبایعك انت فانت سیدنا وخیرنا واحبنا الی رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم وفی المستدرك علی الصحیحین للحاکم عن ابی سعید الخدری عن النبی صلی اللہ علیہ وسلم الحسن والحسین سید اشباب اھل الجنة قال الحاکم ھذا الحدیث صح من اوجه وانا اتعجب انہما لم یخرجاہ وفی المستدرك عن ابی سعید المقری قال کنت عند ابی ھریرة فجاء الحسن فسلم فرددنا علیہ السلام ولم یعلم بہ ابو ھریرة فقلنا یا ابا ھریرة ھذا الحسن بن علی قد سلم علینا فلحقہ وقال وعلیك السلام یاسیدی ثم قال سمعت رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم یقول انہ سید صحیح الاسناد ولم یخرجاہ وفی المستدرك قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم سید الشھداء حمزة بن عبد المطلب ورجل قام الی امام جائر فامرہ ونہاہ فقتلہ وفی المستدرك عن ابی ھریرة قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم من سیدکم یا بنی سلمة قالو الجد بن قیس الا ان فیہ بخل قال وای داء ادوی من البخل سیدکم بشر بن البراء بن معرور صحیح علی شرط مسلم وفی المستدرك ذکر عمر فضل ابی بکر فجعل یصف ما فیہ ثم قال وھذا سیدنا بلال حسنة من حسنات ابی بکر وفیہ ان النبی صلی اللہ علیہ وسلم سمی ابی بن کعب سید الانصار ثمة قال سید المرسلین وفیہ عن عائشة ان النبی صلی اللہ علیہ وسلم قال انا سید ولد بنی آدم وعلی سید العرب صحیح الاسناد وفی البخاری انا سید ولد آدم یوم القیمة ولا فخر وفی المستدرك عن ابن عباس قال النبی صلی اللہ علیہ وسلم یا علی انت سید فی الدنیا سید فی الاخرة وفیہ عن عمر بن ثابت قال دخل رجل علی علی بن الحسین رضی اللہ عنہما وھو یأکل فقال ادن فکل قال ابی قد اکلت قال عند من قال عند عباس قال اما ان اباہ کان سید قریش وفی المسند للامام احمد عن رباح بن الحارث قال جاء رھط الی علی بالرحبة فقالوا السلام علیك یا مولانا قال

كيف اكون مولاكم وانتم قوم عرب قالوا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كنت مولاه فعلي مولاه وفي المسند ايضاً ان عيسى مولى حذيفة كبر على الجنازة خمساً فقال ما وهمت ولا نسيت ولكن كبرت كما كبر مولاي وولي نعمتي حذيفة بن اليمان وفي صحيح مسلم عنه صلى الله عليه وسلم قال قريش والانصار وجهينة وغفار واشجع وماكان من بني عبدالله موالي دون الناس والله ورسوله مولاهم والاحاديث في مثل هذا كثيرة اضربنا عنها خوف الاطالة فاذا ورد اطلاق لفظ السيد والمولى على غير الله في الكتاب والسنة واثار السلف كما سمعت فكيف يجوز لمن يدعي العلم ان يقول ان لفظ السيد والمولى بمعنى الاله كما قال ابن عبدالوهاب في بعض رسائله قال ليس السيد عندنا الا الاله فيكون هذه الايات والاحاديث الصحيحة فيها الكفر الصريح على مقتضى مذهبه حتى كفر صاحب دلائل الخيرات لكونه يقول فيها اللهم صلى على سيدنا ومولانا محمد فاحرقها لذلك فانا لله وانا اليه راجعون هذا مع انه نقل في كتاب التوحيد له حديث الصحيحين لايقل العبد ربي وليقل سيدي ومولاي فكيف يكون هذا في كتاب التوحيد وهو من الشرك الاكبر عنده وكذلك في مختصر السيرة له اطلاق لفظ السيد على اناس من سادات قومهم فلان سيد كذا وفلان سيد كذا ونقل عن مالك كراهة اطلاق لفظ السيد على غيره تعالى استدلالا بقوله صلى الله عليه وسلم انما السيد الله قال ابن القيم وحديث البخاري قوموا الى سيدكم اصح منه فيجوز اطلاق السيد على غيره تعالى ذكره في بدائع الفوائد ومع هذا لم يقل احد انه كفر وان السيد بمعنى الاله غير ابن عبدالوهاب وهو مخطئ لما مر من الايات والاحاديث واستعمال العلماء فكيف يتصور ان هؤلاء الاكابر يطلقون السيد والمولى غيره تعالى ولم يعلموا انه اشراك وانه بمعنى الاله ويأتي هذا الذي لايفرق بين البعر والجوهر ويعلم الناس انه شرك واعجب من ذلك ان الذين اتبعوه قالوا بقوله ولم يلتفتوا الى قول الله ورسوله بل لو قال هذا الدجال شيئا وقال الله ورسوله شيئا تركوا قول الله ورسوله وقول علماء الامة واخذوا بقول هذا الدجال الضال المضل فانا لله وانا اليه راجعون حسبنا الله ونعم الوكيل ولاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ﴿ خاتمة الكتاب ﴾ في بيان بعض شبه المانعين التي هي من اقوى ما استدلوا بها وكفروا الناس بسببها وحرموا

ذلك

ذلك عليهم فاعظمها ان الندآء لاهل القبور و الطلب منهم على نية التوسل الى الله بنوع دعائهم منه تعالى اوكرامتهم عليه يسمونه دعاء لغير الله تعالى وقد قال تعالى عن الكفار يدعون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم وقال تعالى والذين لايدعون مع الله الهاً آخرونحوها اشبه ذلك من الايات ﴿ والجواب ﴾ عن هذه الشبهة ان الدعاء الذى ذكره الله عن الكفار والمشركين معناه العبادة التى هى السجود والركوع والذبح والتقرب الى ذواتهم على انهم ارباب والهة ولم يكن هذا فى المسلمين ولله الحمد ممن يتوسل بالصالحين وينا ديهم والندآء لاهل القبور والغائبين يسمى دعاء فى اللغة لكن ليس هو دعاء العبادة ولو كان مطلق الندآء والطلب يكون دعاء عبادة للزم ان جميع من ينادى احداً حيا اوميتاً ويطلب منه شيئاً يكون مشركا بداً للمنادى والمطلوب ولا قائل بذلك لا عاقل ولا مجنون فان الله ذكر فى كتابه هذا الدعاء الذى هو بمعنى الندآء ونسبه الى المخلوقات كقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً قال بن عباس لا تقولوا وقولوا يا رسول الله يا نبى الله تعظيماً له واحتراما ولهذا يحرم عند اكثر اهل العلم نداء النبى صلى الله عليه وسلم باسمه حياً وميتاً لهذه الاية وهو قول الشافعى واحمد وغيرهما فكان على هذا يقول لا تجعلوا اعبادة الرسول بينكم كعبادة بعضكم بعضاً فيكون الله يامر المؤمنين بدعاء النبى صلى الله عليه وسلم اى عبادته وانكم لا تجعلوه كعبادة بعضكم بعضا اذتنادونهم وتطلبون منهم وقال تعالى ويا قوم مالى ادعوكم الى النجاة وتدعوننى الى النار وقال تعالى خبراً عن نوح عليه السلام رب انى دعوت قومى ليلا ونهاراً فلم يزدهم دعائى الا فرارا يعنى انه عبدهم ليلا ونهارا الا انه كان يطلب منهم ان يؤمنوا وينا ديهم بذلك وقال تعالى والله يدعو الى دار السلام يعنى يعبد عباده لان الدعاء بمعنى العبادة وقال تعالى ادعوهم لابائهم هو اقسط عند الله فيكون المعنى اعبدوهم لا بائهم وقال تعالى فليدع ناديه سندع الزبانية نزلت فى ابى جهل قال البغوى ناديه اى قومه وعشيرته واعوانه فليستنصر بهم يقول الله سندع الزبانية قال بن عباس يريد زبانية جهنم فيلزم من هذا ان الله يعبد الزبانية لانه دعائهم والدعاء على قول الخوارج هو العبادة وقال تعالى قل تعالوا ندع ابناءناو ابناءكم ونساءناو نساءكم ﴿ الاية ﴾ فيكون الله

تعالى يا مرنبيه بعبادة ابنائه ونسائه ونصارى نجران عبادة آبائهم ونسائهم والايات في هذا كثير جداً و في هذا كفاية و في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم لما وقف على اهل القليب من الكفار قال يافلان ابن فلان ويافلان ابن فلان هل وجدتم ما وعدربكم حقاً فانه صلى الله عليه وسلم ناداهم وطلب منهم ان يخبروه عما وجدوا من الحق فقال له عمر كيف تدعوا اجسادا لا ارواح فيها فقال والذى نفسى بيده لستم باسمع منهم فقول عمر رضى الله عنه تدعوا لو كان المراد الدعاء حيث ما وقع يكون بمعنى العبادة لكان النبي صلى الله عليه وسلم عبد الكفار اهل القليب بدعائهم اى بندائهم وكذلك نداؤه لاهل القبور اذا زارهم فى قوله السلام عليكم يا اهل القبور انتم لنا سلف ونحن لكم خلف وقول المصلى السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته وقد تقدم فى باب الادلة ما ورد من الاحاديث الصحيحة كحديث الاعمى الذى قال له النبي صلى الله عليه وسلم قل اللهم اسئلك واتوجه اليك بنبيئك يا محمد اشفع لى الى ربك الى آخره فقاله فكشف الله بصره وهو حديث متفق على صحته فيقال ان النبي صلى الله عليه وسلم علمه الشرك لانه امره ان يدعوه ويطلب منه الشفاعة وكان النبي صلى الله عليه وسلم غايبا غير حاضر وقال واذا كان لك حاجة فقل ذلك ذكره شيخ الاسلام فى فتاواه وذكره المحدثون والفقهآء لمن له الى الله حاجة والى احد من خلقه وكذالك حديث اذا انفلتت دابة احدكم فلينادياعباد الله احبسوا فانه دعاء لغير الله وطلب منه وهو غائب لا يعرف كيف يعلم النبي صلى الله عليه وسلم امته ان يدعو الجن والملائكة اوالابدال ويطلبوا منهم المعونة والاستغاثة وهم غائبون والله تعالى اقرب الينا من حبل الوريد واسمع فلو كان هذا النداء والطلب من غير الله عبادة لكان النبي صلى الله عليه وسلم امر امته بالشرك وكحديث الطبرانى الحسن ان اراد احدكم عوناً فليناد يا عباد الله اعينونا حتى ان الامام احمد تاه عن الطريق فى بعض اسفار الحج فصار يقول يا عباد الله دلونا على الطريق حتى وقع على الطريق نقله عبد الله بن الامام احمد ونقله بن مفلح فى ادابه الشرعية وكحديث هاجر لما عطشت هى وابنها اسمعيل عليه السلام وسمعت صوتاً فقالت اغث ان كان عندك غواث كما فى البخارى وغير ذلك مما تقدم وكحديث الصحابى الذى اتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله

استسق لامتك فانهم قدهلكوا فى عام الرمادة فرأى النبى صلى الله عليه وسلم يأمره ان يأتى عمر فيخرج يستسق فانهم مسقون وكان هذا فى زمان الصحابة والخلفاء الراشدين ولم ينكر فلو كان هذا شركاً لانكروه وكذلك سؤال بعض التابعين النبى صلى الله عليه وسلم شيئاً من الاطعمة فجائه هاشمى واعطاه مااشتهى وذكر حديث الرمادة وغيره بن تيمية واقره فى اقتضاء الصراط المستقيم وغيره وقال انا اعلم من هذا وقايع ولكن عليك ان تعلم ان اجابة النبى صلى الله عليه وسلم لهؤلاء السائلين الملحين لو لم يجابوا لاضطرب ايمانهم كما ان السائلين له فى الحياة كانوا كذلك فاثبت لهم الايمان ولم يقل هم كفار خارجون عن الملة كذلك اثر العتبى فى الاعرابى الذى نادى النبى صلى الله عليه وسلم وطلب منه الشفاعة وذكره اهل المناسك من جميع المذاهب واستحسنوا للزائر ان يقول مثل قوله افترى ان كل هؤلاء العلماء جهلوا ان هذا دعاء عبادة واقروه وامروا به ام علموا انه عبادة ولم ينبهوا عليه

فان كنت لاتدرى فتلك مصيبة ❁ وان كنت تدرى فالمصيبة اعظم

فان قد ورد فى الحديث الدعاء مخ العبادة قلت الدعاء الذى هو مخ العبادة هو دعاء الله تعالى لان الداعى لله عارف انه سبحانه وتعالى هو الرب المالك لجميع الاشياء فالدعاء له بالتضرع والخشوع والاعتراف بذل العبودية وله سبحانه بعزة الربوبية كيف لايكون عبادة واما غيره تعالى لو نودى وطلب منه شيئ يعتقد المسلمون انه عبد مثله عاجز عن مصالح نفسه فضلا عن مصالح غيره ولكن الله تعالى سبب الاسباب واجرى العادة ان بعض الامور تكون سبباً وهو المسبب وهو المعطى والمانع كما ان الناس يسئلون بعضهم بعضاً ويطلبون منهم ويرجونهم ويخافونهم على طريق السبب ويدل على ان الدعاء الذى هو العبادة دعاء الله فقط ما ورد فى الحديث الاخر دعاء الله مخ العبادة ويلزم من قولهم ان الدعاء الذى هو النداء عبارة ان يكون حيث ما وجد يكون كفرا سواء كان المدعو المنادى حياً او ميتاً اذ لا فاروق لان العبادة متى وجدت وجد الشرك فيلزم ان الحكم يدور مع العلة فكل من دعى احدا بمعنى ناداه وطلب منه اشرك سواء كان حياً او ميتاً ولا قائل به لان المسلمين ينادون بعضهم بعضاً فى شدائدهم ومهماتهم وحوائجهم وهذا النداء دعاء وهو عبادة على مقتضى قولهم وهذا بديهى البطلان وان قالوا الحى له قدرة ان قالوا من دون الله كفروا وان قالوا من الله فلا فرق بين الحى والميت فان الميت له قدرة

ایضامن الله تعالی و الله علی کل شیئ قد یر و ایضاًفان عیسی علیه السلام حی
له قدرة فیکون دعآء النصاری له بمعنی فداته فیکفرون بذلك و الملائکة احیاء
موجودون ویعدون النبی صلی الله علیه وسلم فی الوقایع کبدر و غیرها اما
بالحضور اوبالقتل بالفعل و بتثبیت القلوب کما قال تعالی انی معکم فثبتوا الذین امنوا
فیکون دعاؤهم وهم غائبون عبادة لهم فیلزم ان النبی صلی الله علیه و سلم لما
علم امته ان ینادوا الجن او الملائکة او الابدال فی حدیث انفلات الدابة فی طلب
المعونة کما فی حدیث الطبرانی فیکون علمهم العبادة لغیر الله تعالی فنقله الصحابة
و التابعون و المحدثون والعلماء العاملون ولم یتنبهوا له فقولهم ان هذاحی یجوز
دعاؤه و الطلب منه و الاستغاثة به فی الشدائد وهذا میت لایجوز ذلك منه
تحکم وقول بلا دلیل لانا اذا قلنا ان النداء هو دعاء العبادة فالعبادة لایجوز ان
تکون لاحد لاحی و لامیت ومن فرق بینهما فهو اجهل من ابی جهل فتبین ان النداء
لیس من العبادة بوجه من الوجوه من دون ان یضاف الیها شیئ آخر من الکفر
کا تخاذه رباً و الهاًفلهذا تری السجود و الرکوع وغیرهما لما کانت عبادة لافرق
بین حی اومیت اذا تعمد ذلك الفاعل من غیر نیة صالحة ثم ان الاستغاثة بالنبی
صلی الله علیه وسلم ودعائه وطلب الحاجة منه کانت فی حیاته کما ذکره المفسرون
ومنهم البغوی فی قوله تعالی قل ادعوا الذین زعمتم من دونه لایملکون مثقال
ذرة انّ سبب نزول هذه الایة ان قریشاً اصابهم قحط حتی اکلوا الجیف فاستغاثوا
النبی صلی الله علیه وسلم فرفع الله عنهم القحط فقال تعالی قل ادعوا الاصنام
الذین تعبدون من دون الله حتی یکشفوا عنکم وثبت فی حدیث البخاری ان
الصحابة کانوا یطلبون منه الامور المهمة فی الشدائد المدلهمة فیکشفها عنهم مثل
قول الذی قال یارسول الله جهدت العیال و هلکت المواشیی فاستسق لنا فرفع
یدیه حتی بدی بیاض ابطیه ومافی السماء قزعة سحاب فارخت السماء کافواه
القرب من الجمعة الی الجمعة فجاء ذلك السائل فی الجمعة الاخری فقال یارسول
الله یطلب منه رفع المطر فدعا فانجاب السحاب کان لم یکن رواه البخاری وغیره
فاذا کان صلی الله علیه وسلم یطلب منه الامور التی لایقدر علیها الاالله ثم یدعو
و بلادعاء فیعیطها الله له فیکون السؤال و الطلب منه جایزاً اذالم یرد منع من الله ولا
من رسوله صلی الله علیه وسلم بان قال لاتطلبوا منی بعدالموت او قال لاتاتو نی

ولا

ولاتطلبوا مني لاشفاعة ولاغيرها والوارد عنه صلى الله عليه وسلم وعن اصحابه نداءه
والطلب منه بعد موته كحال حياته ولما انزل الله على بني اسرائيل انواع العذاب
من القمل والضفادع والدم آيات مفصلات كل مرة يقولون ياموسى لئن كشفت عنا
الرجس لنؤمنن لك فنسبوا الكشف الى موسى مع انه لايقدر عليه الا الله لكن لما
كان بدعائه نسب اليه على طريق السبب فالطلب من الانبياء والاولياء جايز
فى الحيات والممات واو فيما لايقدر عليه الا الله لان الفاعل الحقيق هو الله وما
يصدر على يدهم كرامة وهى الامر الخارق للعادة ولايقال للشيئ خارق للعادة الا اذا
كان لايقدر عليه الا الله تعالى فكيف يسوغ لاحد يمنع ذلك من غير دليل فلو اراد
المانع ان يستدل بحديث واحد ضعيف فضلا عن صحيح ماوجد اليه سبيلا البتة
ولوكان الطلب منه وندائه دعاء العبادة لمنع الناس حال حياته لان العبادة
ممنوعة للنبي صلى الله عليه وسلم وغيره فى حال حياته وبعد مماته وماسمعنا
ولارأينا ان شيئاً واحدا فى الحياة يكون جايزاً مستحباً وبعد الممات يكون عبادة
لغير الله وهو كفر سبحانك هذا بهتان على دين الاسلام نعوذ بالله من العما والضلاله
على ان الحديث القدسى الوارد فى اولياء الله تعالى كما فى البخارى لايزال عبدى يتقرب
الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به
ويده التى يبطش بها ورجله الذى يمشى بها ولئن سألنى لاعطينه ولئن استعاذنى
لاعيذنه مما يدل على ان الطلب من اولياء الله طلب من الله تعالى لان الله هو المتولى
لهم فاذا كان الله سمع الولى وبصره ويده ورجله يعنى ان جميع حركاته بالله تعالى
وان الله لايرد سئواله ويعيذه وهذا عام فى الدنيا والاخرة فمن يخصصه فى الحياة
وينفيه فى الممات واين الدليل على ذلك فان قيل انه فى الحياة يدعو الله تعالى وكذلك
فى الممات فقد ثبت ان الاموات عموماً المؤمنين يدعون لاخوانهم المؤمنين فلا
مانع من انهم يدعون ايضاً لمن طلب منهم ذلك كيف وقد قال الله تعالى للمؤمنين نحن
اولياؤكم فى الحيواة الدنيا وفى الاخرة ولكم فيها ماتشتهى انفسكم ولكم فيها
ماتدعون نزلا من غفور رحيم وقال تعالى فى حق اوليائه لهم مايشاؤن عند ربهم
يعنى فى كل حال لجوازه وعدم المانع وفى الحديث الصحيح من اطاع الله اطاعه الله فاذا
كان الله وليهم ومعطيهم فى الدنيا والاخرة مايدعون ومايشتهون كيف يقال ان
الطلب منهم عبادة مع ان الطلب منهم فى الحقيقة طلب من الله تعالى لانه لكرامتهم

عنده يفعل لمن توسل بهم والله اعلم الشبهة الثانية انهم قالوا ان المشركين
الذين ارسل لهم رسول الله كانوا يقرّون بتوحيد الربوبيّة وانما اشركوا
فى العبادة فقط وهى انهم كانوا ينادون الانبياء والصالحين والجواب ان هذه
الشبهة هى التى غربها ابليس هؤلاء واشباههم فاذا رأيت جوابها سقطت جميع
الشبه وتبين المؤمن من الكافر والموحد من المشرك اعلم ان الكفار والمشركين
كانوا مشركين بالله اصنامهم فى الربوبية والعبادة كما دلت على ذلك الايات
والاحاديث والاثار واقوال ائمة التفسير وكافة اهل العلم ومع شركهم وكفرهم
وجحودهم لله وعدم معرفتهم به اتخذوا له صاحبة اى زوجة وولداً تعالى الله
ومع ذلك كله كفروا بالانبياء وبالقرءان وبالخوارق الدالات على صدقهم وقولهم
انها سحر وما اشبه ذلك فمن قال ان الكفار يوحدون الله توحيد الربوبية اخذاً
منّ ظاهر بعض الايات فقد اخطأ وما اصاب ولا مارس السنة ولا الكتاب وتدبر
مافيهما فالربوبية والالوهية متلازمان الرب والاله معناهما ومفادهما واحد لان
الذى يستحق ان يعبد لابد وان يكون رباً والكفار لجهلهم بالله اشركوا غيره فى
الربوبية فاعطوه العبادة بناء على انه رب فسأتلوا عليك من الايات والذكر
الحكيم مايتضح لك به الامر ويتبين لك اصل هذا التلبيس لبسته المبتدعة
والخوارج وتنزيلهم الايات النازلة فى الكفار المشركين فى الربوبية مع العبودية
على المؤمنين الموحدين فى الربوبية والعبودية فاما قول الخوارج المارقين عن الدين
ان الكفار كانوا يعبدون الله تعالى فكذب ترده الايات قال تعالى انتم بريئون مما
اعمل وانا بريئ مما تعملون فلو كانوا عاملين لله لم يخبر النبي صلى الله عليه وسلم
انه متبرء مما هو لله وان قل وقال تعالى قل يا ايها الكافرون لا اعبد ماتعبدون
ولا انتم عابدون مااعبد ولا انا عابد ماعبدتم ولا انتم عابدون مااعبد لكم دينكم
ولى دين واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن انسجد لما تأمرنا وزادهم
نفوراً وقال الله تعالى واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون وقال الله تعالى لم نك
من المصلين ولم نك نطعم المسكين وقال الله تعالى واذا ذكروا لا يذكرون واذا قيل
لهم لااله الا الله يستكبرون وقال الله تعالى وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربى
وقال الله تعالى فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى وقال الله تعالى لاتسجدوا
للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن ان كنتم اياه تعبدون وقال الا

يسجد والله الذي يخرج الخباء في السموات والارض وقال الله تعالى ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعاً نزلت في الكفار يستنكفون عن عبادة الله ويستكبرون نعم كان الكفار اذاوقعوا في الشدائد دعوا الله متضرعين اليه مخلصين له العبودية ومقرين له بالربوبية ثم اذا اخرجوا من الشدة عادوا الى شراكهم في الربوبية والعبادة ولا تغتر بظاهر قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ثم قال الله تعالى فانى تصرفون عن توحيده قل من رب السموات والارض فيقولون الله وذلك اقرارهم بان الله رب السموات والارض مايستقيم بل يشركون معه غيره فيجعلونه رباًوهي الاصنام ولهذا اخذالله على جميع خلقه العهد والميثاق في عالم الذر قال لهم الست بربكم قالوا بلى فكان اخذالعهد بالاقرار بالربوبية ثم من ظهر في عالم الدنيا وثبت على ذلك العهد كان مؤمناًومن نقض هذا العهد صاركافراكماذكر الله تعالى في قوله الذين ينقضون عهدالله من بعد ميثاقه قال البغوى الذى عهد اليهم يوم الميثاق بقوله الست بربكم قالوابلى وقال تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا اى على قولهم ربنا الله ولم يشركوا معه احداً في ربوبيته وقال تعالى وارباب متفرقون خيرام الله الواحد القهار قال البغوى آلهة شتى هذا من ذهب وهذامن فضةوهذامن حديدوهذااعلى وهذااوسطوهذاادنى وقال تعالى ولاتتخذوا الملائكة والنبيين ارباباً ايأمركم بالكفربعد اذانتم مسلمون قال البغوى كفعل قريش والصابئين حيث قالوا الملائكة بنات الله واليهود والنصارى حيث قالوا في المسيح وعزيرما قالوا يعنى ابناءالله كما اخبر الله عنهم وقال الله في قصة ابراهيم لما بكت على قومه في اتخاذهم الارباب فقال تعالى لمارأى كوكباً قال هذا ربى اى على معتقد قومه وحاشانبي الله ان يعتقد انها اربابه ثم لمارئ القمر بازغاًقال هذا ربى ثم قال الله في حق فرعون انا ربكم الاعلى قال البغوى اى فلارب فوقى وقيل ارادان الاصنام ارباب وانا ربها وربكم انتهى وقال الله تعالى قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمةسواءبينناوبينكم الانعبدالاالله ولايتخذ بعضنا بعضاً ارباباً من دون الله وقال الله تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم ارباباًمن دون الله والمسيح بن مريم قال عكرمة هوسجود بعضهم لبعض اى لانسجد لغير الله وقيل معناه لانطيع احدا في معصيةالله انتهى وطاعتهم في معصية الله هو

قول الاحبار و الرهبان ان عيسى عليه السلام رب و اله و ثالث ثلاثة فيطيعونهم
على ذلك لان الله ذكر عيسى عليه السلام في هذه الاية مع الاحبار و الرهبان
و هو قوله اتخذوا احبارهم ورهبانهم ارباباً من دون الله و المسيح بن مريم
فعطف المسيح على الاحبار و هو نبي الله لا يأمرهم بمعصية الله و لكنهم اتخذوه
رباً كما ذكر الله في غير هذه الاية في قوله لن يستنكف المسيح ان يكون عبدالله
ولا الملائكة المقربين رداً على النصارى القائلين عار على عيسى ان يكون عبداً
وعلى الذين يقولون الملائكة الهة قاله البغوى انتهى قال نزلت لما قال النبي
صلى الله عليه وسلم للنصارى عيسى عبدالله ورسوله فقالوا معاذ الله ان يكون
عيسى عبداً وقال الله تعالى ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم و النبوة
ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله قال البغوى قال مقاتل ما كان لبشر
يعني عيسى عليه السلام وذلك ان نصارى نجران كانوا يقولون ان عيسى امرهم
ان يتخذوه رباً فقال الله ذلك وقال ابن عباس ما كان لبشر يعني محمدا صلى الله عليه
وسلم حين قال ابو رافع القرظي يا محمد تريد ان نعبدك و نتخذك رباً فقال معاذ الله
ان آمر بعبادة غير الله وقال الله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن
مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي و ربكم انه من يشرك بالله فقد
حرم الله عليه الجنة ومأواه النار ومعلوم مما تقدم ان شركهم كان في الربوبية
ويوخذ ايضاً من قوله اعبدوا الله ربي وربكم فجعل نفسه عبدا مربوباً وهم
لا يرضون له الا بالربوبية ويأنفون من العبودية كما ذكر الله عنهم وقد ذكر اهل
التفسير ان سورة قل هو الله احد نزلت جواباً لاهل الشرك لما قالوا يا محمد
صف لنا ربك من ذهب او من نحاس او من فضة فلو كانوا يعرفون الله تعالى لم
يقولوا هذا فانه سبحانه منزه عن ذلك وذكر البغوى وغيره في قوله تعالى وهم
يجادلون في الله قال نزلت في اربد ابن ربيعة حيث قال للنبي صلى الله عليه
وسلم مم ربك من دراهم ام من ياقوت ام من ذهب وقال البغوى في قوله تعالى
واذا رأى الذين اشركوا شركائهم اوثانهم اي يوم القيمة قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا
الذين كنا ندعو من دونك اي ندعوهم ارباباً و نشركهم وذكر في قوله تعالى ان
لا تتخذوا من دوني وكيلا اي رباً وقال في قوله تعالى افحسب الذين كفروا ان
يتخذوا عبادي من دوني اولياء اي ارباباً يريد بالعباد عيسى و عزير و الملائكة

وقال

وقال تعالى ولاتسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم قال
بن عباس لما نزلت انكم وماتعبدون من دون الله حصب جهنم قال المشركون
يامحمد لتنتهين عن سب الهتنا اولنهجون ربك فنهاهم الله ان يسبوا الذلك وقال
الله تعالى قالوا امنا برب العالمين قال فرعون اياى تعنون يعني انه هورب العالمين
فقالوا رب موسى وهارون وقال تعالى وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين يعني
العرب ءاسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا وقال البغوى فقرا عليهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذه الاية فقال اهل الكتاب اسلمنا فقال لليهود تشهدون ان عزير
عبد الله ورسوله فقالوا معاذ الله ان يكون عزير عبداً وقال للنصارى اتشهدون
ان عيسى عبد الله ورسوله فقالوا معاذ الله ان يكون عيسى عبدا انتهى يعني
واما العرب فلم يقولوا اسلمنا وقال البغوى في قوله تعالى ان هي الا اسماء
سميتموها انتم واباءكم الهة وارباباً خالية عن المعنى لاحقيقة لتلك الاسماء وقال
تعالى اولئك الذين كفروا بربهم واولئك الاغلال في اعناقهم ثم اعلم ان الدليل
على ان الاله والرب واحدوردذلك في القرأن والسنة قال الله تعالى في سورة
يوسف ءارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار فقال بعدها ماتعبدون من
دونه الا اسماء سميتموها انتم واباءكم فالعبادة انما كانت للارباب المتفرقين وقال
الله تعالى في حق عيسى ولايأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين ارباباً ثم قال
الله في الاية الاخرى ياعيسى بن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين
من دون الله وقال الله في حق سيدنا ابراهيم لمارئى الكوكب والشمس والقمر
وقال لكل واحد منهما هذا ربي على معتقد قومه الكفار وانما كان ابوه آزر
يعتقد ان النمرو دربه وقال آزر لابراهيم اراغب انت عن الهتي يا ابراهيم لئن
لم تنته لارجمنك وقال في اية اخرى انما الهكم الله الذى خلق السموات وقال
فرعون انا ربكم الاعلى وقال في اية اخرى لئن اتخذت الهاً غيرى لاجعلنك من
المسجونين! وقال سبحانه في حق الملائكة على اعتقاد مشركى العرب ولا تتخذوا
الملائكة ارباباً وقال في حق الملائكة في الاية الاخرى ومن يقل منهم انى اله من
دونه فذلك نجزيه جهنم والحاصل ان القرأن ملان من تسمية الرب الهاً والاله
رباً فهما بمعنى واحد فالمشرك لابدان يشرك بالربوبية ولا يعبد الله ويعبد تلك الا
رباب الباطلة والدليل على هذا ان كلمة لا اله الا الله هو توحيد الربوبية

و توحيد الالوهية و لو كان توحيد الالوهية كما يقولون لاقتضى ان لتوحيد الربوبية كلمة اخرى غير هذه و لا قائل بذلك و قد ذكر السنوسى ان هذه الكلمة للتوحيدين و ان الاله رب وهو المعبود كما قد مناه لتلازمهما وقال تعالى لكنا هو الله ربى ولا اشرك بربى احدا او قال تعالى عن الكافر يقول يوم القيمة اوفى الدنيا يا ليتنى لم اشرك بربى احدا ويدل ايضا عن الاله هو الرب الايات الدالة على التمانع وهو نفى الشريك فان الله تعالى علم المؤمنين ورد على الكافرين المشركين كقوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا اى لو كان فى السموات والارض ارباب غير الله لفسدتا لان كل رب يريد مالا يريد الاخر فيلزم فساد هذا النظام الموجود فلما لم تفسد دل ان الرب لهذا الوجود واحد لاشريك له فى ربوبيته وقال تعالى لوكان فيهما الهة كما يقولون اذاً لابتغوا الى ذى العرش سبيلا قال البغوى بالمغالبة كفعل ملوك الدنيا وقال تعالى ولعلى بعضهم على بعض اى فى المغالبة والربوبية وقال تعالى ولو اتبع الحق اهوائهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن قال البغوى اى لو اتبع الله مرادهم فسمى لنفسه شريكا وولداً كما يقولون كقوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وقال تعالى فما نرى معكم شفعاؤكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء وغير ذلك من الايات الدالة على ان شرك الكفار كان فى الربوبية وقال الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك فدل ان الكفار المشركين كانوا يعتقدون ان لله شريكا فى الملك فنفاه واما الاحاديث فمنها حديث الصحيحين فى رؤية الله تعالى ان كل عابد يتبع معبوده فيبقى المؤمنون فيتجلى لهم فى صورة غير معروفة فيقولون نعوذ بالله منك ثم يتجلى لهم فى الصورة التى يعرفون فيقولون انت ربنا حقاً فدل هذا الحديث على ان الشرك كان فى الرب فيتجلى لهم فى غير صورته امتحاناً ليرى صدق معرفتهم لربهم وفى البخارى ومسند احمد وغيرهما حديث الدجال فيقول لهم الست بربكم الست احيى و اميت وقال صلى الله عليه وسلم سأحدثكم عنه انه اعور وان ربكم ليس باعور وفى البخارى ان العبد اذا قال لااله الا انت خلقتنى الى قوله انه لايغفر الذنوب الا انت يقول الله علم عبدى ان ليس له رب غيرى اشهدوا انى قد غفرت له وفى صحيح مسلم عن عائشة قلت يارسول الله ابن جدعان كان فى الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين

فهل ذلك نافعه قال لا ينفعه انه لم يقل رب اغفرلى خطيئتى يوم الدين وذكر السيوطى والبغوى فى قوله تعالى يريد ون ان يأمنوكم ويأمنوا قومهم كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها وذلك ان الرجل كان يوجد قد تكلم بالاسلام فيتقرب الى العود والحجر والى العقرب والخنفساء فيقولون المشركون لذلك المتكلم بالاسلام قل هذا ربى للخنفساء والعقرب اخرجه بن جرير الطبرى وابن ابى حاتم من طريق العون عن ابن عباس واخرج الحاكم فى المستدرك عن المغيرة بن شعبة لما كانوا بالقادسية قال له المجوسى انكم معاشر العرب قد عرفت الذى حملكم على المجئ الينا انتم قوم لا تجدون فى بلادكم من الطعام ماتشبعون منه فخذ وانعطيكم من الطعام حاجتكم فقال له المغيرة بن شعبة والله ماذاك حاجتنا ولكنا كنا قوماً نعبد الحجارة والاوثان فاذا وجدنا حجرا احسن من حجر القيناه واخذنا غيره ولا نعرف رباً حتى بعث الله الينا رسولا فدعانا الى الاسلام فاتبعناه الحديث قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه وذكر بن القيم فى اغاثة اللهفان عن ابن اسحق قال وكان الرجل اذا سافر فنزل منزلا اخذ اربعة احجار فنظر الى احسنها فاتخذ هاربا وقال ابو رجاء العطاردى كنا نعمد الى الرمل فنجمعه ونحلب عليه فنعبده وكنا نعمد الى الحجر الابيض فنعبده زماناً ثم نلقيه وقال ابو بكر ابن ابى شيبة حدثنا يزيد ابن هرون اخبرنا الحجاج ابن ابى ذئب قال سمعت اباعثمان النهدى يقول كنا فى الجاهلية نعبد حجرا فسمعنا منادياً ينادى يا اهل الرحال ان ربكم قد هلك فالتمسوا ربا قال فخرجنا على كل صعب وذلول فبينما نحن كذلك نطلبه اذ نادى منادانا قد وجدنا ربكم اوشبهه فاذا حجر فنحرنا عليه الجزر وعن شهر بن حوشب عن عمرو بن عنبسة قال كنت امرءاً ممن يعبد الحجارة فنزل الحى ليس معهم اله فيخرج الرجل منهم فيأتى باربعة احجار فينصب ثلاثة لقدره ويجعل احسنها الها فيعبده ثم لعله يجد ماهو احسن منه قبل ان يرتحل فيتركه ويأخذ غيره انتهى كلام بن القيم وفى جمع الصحيحين للحميدى عن ابى رجاء العطاردى من رواية مهدى بن ميمون قال سمعت ابارجاء يقول كنا فى الجاهلية نعبد الحجر فاذا وجدنا حجراً هو خير منه القيناه واخذنا الاخر فاذا لم نجد حجراً جمعنا حثوة من تراب ثم جئنا بالشاة فحلبنا عليها ثم طفنا به الحديث قال شاعرهم

اربٌ يبول الثعلبان برأسه ❊ لقدذل من بالت عليه الثعالب

وادل دليل على ان شرك الكفار فى الربوبية ان الميت فى قبره يسئل عن الربوبية فيقول الملكان له من ربك والكافر يقول لا ادرى والمؤمن يثبته الله فى القول الثابت وهو الاقرار بتوحيد الربوبية كما فى الاحاديث الصحيحة والايات والاحاديث فى مثل هذا كثيرة وفى هذا كفاية فى الهداية هذا وان المشركين نسبوا الى الله تعالى الصاحبة والولد والشريك فى الملك فلهذا جعلوهم اربابا لان ولد الرب وبنته وزوجته ارباب عندهم لان جزء الرب رب قال الله تعالى وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يشركون قال البغوى وذلك مثل قول اليهود عزير ابن الله وقول النصارى المسيح ابن الله وقول كفار العرب الملائكة بنات الله تعالى فى الاية الاخرى مثل هذه الاية قال الكلبى نزلت فى الزنادقة اثبتوا الشركة لابليس فى الخلق فقالوا الله خالق النور والناس والدواب والانعام وابليس خالق الظلمة والسباع والحيات والعقارب وهذا كقوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً وقال تعالى بديع السموات والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وقال تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولداً لقد جئتم شيئاً اداً تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هداً ان دعوا للرحمن ولدا وما ينبغى للرحمن ان يتخذ ولدا وقال تعالى وقالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا لابائهم كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذباً وقال تعالى فمن اظلم ممن افترى على الله كذباً قال البغوى وغيره فزعم ان له شريكا وولداً وقال تعالى وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وقال تعالى وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغنى وقال تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اشهدوا خلقهم وقال تعالى ان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطانا مريداً وقال تعالى فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون اصطفى البنات على البنين مالكم كيف تحكمون وقال تعالى والذين اتخذوا من دون الله اولياء اى ارباباً ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله لا يهدى من هو كاذب كفار قال المفسرون كاذب فى نسبة الولد الى الله لو اراد الله ان يتخذ ولداً لاصطفى مما يخلق ما يشاء قال فى الجلالين غير من قال الملائكة بنات الله وعزير ابن الله والمسيح ابن الله وقال تعالى قل ان كان للرحمن

ولد

ولدفانا اول العابدين فى الجلالين يعنى فانا اول العابدين للولد لكن ثبت ان لا ولد
فانتفت عبادته والقرآن كله ملآن من احوال المشركين مع انهم كفروا بالله وما
صدقوا به وكفروا برسله وانكروا البعث والجنة والنار وكذبوا النبي صلى الله
عليه وسلم وكذبوا القرءان وغير ذلك من كفرهم وكل واحدة من دعواهم
لاصنامهم الربوبية وعبادتهم اياها ونسبتهم الى الله الولد وسبهم الرب جل
جلاله وكفرهم به وتكذيبهم لرسله وسبهم لهم وتكذيب القرءان وغيره من
الكتب المنزلة وكفرهم بالبعث وغير ذلك كاف فى تكفيرهم فاين الدليل من
كلام الله وكلام رسوله ان من نادى احداً وطلب منه الشفاعة فقد كفر ولا بد من دليل
خاص بهذه الصورة ولا يمكن ان يوجد له حكاية ضعيفة فضلا عن اية شريفة
مع ان الخوارج يذكرون الكفار ويمدحونهم ويستحسنون افعالهم ويعتذرون
عنهم ويجادلون عنهم بالباطل وانهم على عبادة وانهم كانوا يصلون ويحجون
ويتصدقون لكن بسبب انهم اعتقدوا فى الانبياء والصالحين كفروا وكأنهم ماجرى
منهم غير ذلك والظاهر من حال الخوارج ان المشركين الاولين لو لم يعتقدوا بالانبياء
والصالحين الشفاعة والبركة والكرامة ولو عادوا الانبياء وسبوهم وماآمنوا بهم
ولا صدقوهم وكذبوا القرءان وانكروا البعث يكون ما كان يضرهم شيئ بل كانوا
مؤمنين ومايعوزهم الا اعتقادهم فى الصالحين الشفاعة فهى وحدها هى التى
كفرتهم فقاتل الله الخوارج ما اجهلهم وما ادهرهم للمسلمين لكن كما قال صلى الله عليه
وسلم يقتلون اهل الايمان ويدعون اهل الاوثان فهذه علامتهم فاهل الاوثان
اخوانهم واحبابهم حشرهم الله معهم آمين ❊ الشبهة ❊ الثالثة انهم قالوا الاله
ماتألهه القلوب محبة ورجاء وخوفاً وتوكلا وبنوا على هذا ان من احب النبي
صلى الله عليه وسلم والصالحين وخافهم ورجاهم فقد اتخذهم الهاً وظاهر قولهم هذا
ان مجرد هذا التأله يكون كفراً والعياذ بالله ❊ والجواب ❊ ان هذا من مكايد الشياطين
لاخوانهم الضالين اما الاله فهو المعبود بحق او باطل والعبادة عبارة عن الانقياد
والطاعة بانواع مايتقرب به العابدون كالسجود والركوع والذبح تقرباً لذات
المذبوح له من غير ما يأمر الله به ورسوله كالاصنام مثلا واما الطاعة والانقياد من
غير الركوع والسجود لغير الله تعالى من الانبيآء والعلماء فى غير معصية الله فليس
من العبادة لان الله تعالى يقول من يطع الرسول فقد اطاع الله وقد قال تعالى اطيعوا الله

والرسول واولى الامر منكم وجعل الله المحبة للرسول من جملة الايمان به فقال
تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم وازواجكم واخوانكم واموال اقترفتموها وتجارة
تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله
فتربصوا حتى يأتى الله بامره والله لا يهدى القوم الفاسقين وقال صلى الله عليه وسلم
لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه وولده وماله والناس اجمعين وقال
صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله
احب اليه مما سواهما وان يحب اخاه المسلم لا يحبه الا لله رواهما البخارى وفى
البخارى المرء مع من احب ومن دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم ارزقنى حبك وحب
من يحبك واما الرجاء من النبى صلى الله عليه وسلم فقد كان الصحابة يرجون منه
ويخافون من غضبه وقد كانوا يعظمونه اشد التعظيم من غض الطرف وخفض
الصوت وتنكيس الرأس والتوله به كما ورد فى سبب نزول قوله تعالى ومن يطع
الله ورسوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن اولئك رفيقا قال ابن القيم فى حادى الارواح ان بعض الصحابة
كان كثير البكاء وتغير اللون فسئاله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال يارسول الله انى
اذكرك فلا اصبر عنك حتى آتى فانظر اليك وذكرت انك فى الجنة تكون فى الوسيلة
فاخشى ان لا اراك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب وانزل
الله الاية تصديقاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدم حديث الحديبية ان
عروة بن مسعود قال لقومه اى قومى لقد وفدت على كسرى وقيصر والنجاشى
فلم ار احدا يعظم احداً مايعظم اصحاب محمد محمداً وانه لا يتوضأ الا ابتدروا
وضوئه وكادوا يقتتلون عليه ولا يبصق بصاقاً ولا يتنخم نخامة الا تلقوها باكفهم
ودلكوا بها وجوههم واجسادهم ولا تسقط منه شعرة الا ابتدروها واذا امرهم
بامر ابتدروا امره واذا تكلموا اخفضوا اصواتهم عنده ومايحدون النظر اليه تعظيماً
له وقال تعالى لتعزروه وتوقروه قال ابن عباس تعزروه تجلوه وقال المبرد تعزروه
تبالغوا فى تعظيمه وقال فى الشفاء عن مصعب بن عبد الله كان مالك اذا ذكر
النبى صلى الله عليه وسلم يتغير ويحنى حتى يصعب ذلك على جلسائه فقيل له يوماً
فى ذلك فقال لو رأيتم ما رأيت لما انكرتم على ما ترون ولقد كنت ارى محمد بن
المنكدر وكان سيد القراء لا نكاد نسئله عن حديث ابداً الا بكى حتى نرحمه

ولقد

ولقد كنت ارى جعفر بن محمد وكان كثير الدعابة والتبسم فاذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عنده اصفر ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم فينظر الى لونه كانه نزف الدم وقد جف لسانه فى فمه هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كنت آتي عمرو بن عبدالله بن الزبير فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى لايبقى فى عينيه الدموع ولقد رايت الزهري وكان من اهنأ الناس واقربهم فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم فكانه ماعرفك ولاعرفته وكان بن سيرين ربما يضحك فاذا ذكر حديث النبي صلى الله عليه وسلم خشع ثم قال فصل فى سيرة السلف فى تعظيم رواية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وساق سنده الى عمرو بن ميمون قال اختلفت الى ابن مسعود سنة فاسمعت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه حدث يوماً فجرى على لسانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم علاه كرب حتى رأيت العرق يتحدر عن جبينه وتربدا فى وجهه وقد تغرغرت عيناه وانتفخت اوداجه فاذا كان التوغل فى المحبة للانبياء والصالحين يقال له توله ويسمى المتوله به الهاً فقد اتخذ الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم الهاً والتابعون كذلك والتوله وكثرة المحبة للعلماء العاملين وعباد الله الصالحين هى من المحبة لله ولوكلما بالغ المبالغ فيها فهى من الايمان والدين ازداً من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء على اناتقول لهؤلاء الخوارج كيف تولههم بالمال والبنين والنسآء التي جعلها الله من زينة الدنيا ومحبة الرياسة فوالله انها لاعظم من الله ورسوله عندهم بل بعضها الحقير اعظم من الله واعظم من رسوله بل ليل انهم لوحضر عندهم حق الله وشيئ من اسباب الدنيا قدموا الدنيا على حق الله فتألههم بما يسخط الله اعظم من تأله المؤمنين بما يحب الله ويأمر بحبه وطاعته وخوفه ورجاءه بل خوفهم ورجاءهم لاهل الدنيا بل للظلمة والفجرة اعظم من خوفهم من الله ورجائهم له فعلى هذا يلزم ان يكون المال والولد والنساء الهة لهؤلاء المبتدعة ولامثالهم فالحمد لله الذى جعل اهل السنة محبتهم للانبياء والصالحين وتولههم بهم اعظم من توله الخوارج لزينة الدنيا المبغوضة عند الله وجعلوا عداوتهم للرسل والصالحين هو الدين- حتى ان احدهم يقول عصاى انفع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحمد رجل صالح جاء وراح

فلاترى انهم يكترثون به صلى الله عليه وسلم وباتباعه الصالحين لان الشيطان سول لهم ان هذا من التاله واتخاذه الها والعياذ بالله وقد ورد فى الحديث اطلبوا الخير عند حسان الوجوه وارجوا الخير عند حسان الوجوه ومن دعائه اللهم انى اخافك واخاف من لا يخافك وفى القرآن ان موسى خاف من الثعبان وفى الحديث القدسى من عادالى وليا فقد آذنته فى الحرب وفى الحديث الصحيح ان الله يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها بل فى كل اوليائه كما فى الحديث الصحيح ان الله يغضب لاوليائه كما يغضب الليث الحرد وكل هذا يوجب ان يخاف منهم ويرجى بل كل من يسئل احداً امور الدنيا اذا كان فقيراً يرجوه اعظم الرجا والسئوال جائز بالاتفاق بل قد يكون واجباً وقد ورد فى كلام الله وسنة رسوله مايقتضى التاله ولم يقل احد من المسلمين ان هذا كفر كقوله تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه فقد جعلها العلماء فى اهل البدع واهل المعاصى المتبعين لهوى انفسهم بالشهوات فمع ان الله سماه الها ولم يقل احد انهم كفار بسبب ذلك وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم تعس عبد الخميصة فسمى محب الدينار والدراهم ومحب بطنه وشهوته عبدا فتكون هذه الاشياء له اربابا ومع هذا ماقال احد ان محب هذه الاشياء كافر ثم يلزم على الاصل الذى اصله هؤلاء الضلال الخوارج لو ان احدا دعى احدا حيا وكان ذلك المدعو محبوبا للداعى معظماً ممتلاً قلب من دعاه من هيبته واحتياجه له لغناه او لحكومته وسلطانه وناداه احد من المسلمين طالبا منه شيئاً كالسائلين الشاحذين من عامة الناس وخواصهم لمن هو فوقهم فيلزم ان يكون هذا المنادى الطالب للحاجة الممتلى القلب من الاحتياج الى المدعو المعظم المحبوب وربما يكون فاجراً وظالماً والداعى له راجياً كمال الرجاء وخايفاً منه كمال الخوف يلزم ان يكون هذا المدعو بهذه الصفات الهاً للداعى السائل لان قلب الداعى تأله به حباً وخوفاً ورجاء وتعضياً واحتياجاً والطالب قد دعاه فيكون قد عبده واتخذه الها وهذا حال اكثر المسلمين من الخواص فضلا عن العوام ولا قائل بذلك وان قيل هذا خاص باهل القبور قلنا لم يعهد شئ يكون بالنسبة الى الاحياء عبادة وبالنسبة الى الاموات غير عبادة بل هو تحكم بلا دليل وهو باطل (اعلم) ان مراد بن تيمية وابن القيم بالمحبة والاستغاثة والرجاء والخوف من غير الله مرادهما من غير الانبياء والصالحين فان محبة هؤلاء واجبة على كل مسلم والاستغاثة بهم على وجه

الشفاعة وان يطلب ماهو اللائق بمنصبهم جائز قال تقي الدين في بعض فتاواه
لما سئل عن الاستغاثة برسول الله صلى الله عليه وسلم هل منكرها يكفر ام لا
فقال والاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم بمعنى ان يطلب منه ماهو اللائق
بمنصبه لاينازع فيه مسلم ومن نازع في ذلك فهو اما كافر واما ضال وقال بن
القيم في كتاب الداء والدواء مانصه وكل ما سوى المحبوب للحق فهو محبوب لغيره
وليس شيئ يحب نفسه الا الله وحده وكل ماسواه مما يحب فانما محبته تبع لمحبة
الرب تعالى كملائكته وانبيائه واوليائه فانها تبع لمحبة الله وهي من لوازم محبته فان
محبة المحبوب توجب محبة مايحبه وهذا موضع يجب الاعتناء به فانه لافرق
بين المحبة النافعة والتي لاتنفع بل تضر وقال ايضاً في اغاثة اللهفان وكل ما
سوى الله فانماينبغي ان يحب تبعاً لمحبته ويستعان به لكونه آلة وسبباً فاذا عرف
ذلك تبين من احق هذه الاشيآء الاربعة العبودية والاستغاثة وان محبة غيره
واستعانته ان لم يكن وسيلة الى محبته واستعانته والا كانت مضرة على العبد
ومفسدتها اعظم من مصلحتها والله المستعان انتهى وقال ابن تيمية في الفتاوى
المسئول فيها عن الاستغاثة بالانبياء والصالحين قال العلمآء المصنفون في اسماء
الله الحسنى يجب على المكلف ان يعلم ان لاغياث ولا مغيث الا الله في الحقيقة
وان كل غوث فمن عنده وان كان ذلك على يد غيره فالحقيقة له ولغيره مجاز
انتهى فبهذا علمت ان محبة الانبياء والاولياء والعلماء وسائر المسلمين من لوازم
الدين ولوازم محبة الله لان الله امر بها وامر بها رسول الله صلى الله عليه
وسلم والاستغاثة والتشفع بهم اذا كانتا وسيلة الى مرضى الله فهما مامور بهما
شرعا لكن العلة القادحة والبلية القارحة هو محبة غيره سبحانه مما يبغضه الله
ولم يأمر به فافهم ذلك واتقنه فانه من مهمات الدين وانظر الى قوله صلى الله
عليه وسلم لايؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه وماله وولده والناس
اجمعين فاذا كان محبة النبي صلى الله عليه وسلم لابدان تكون احب الى المسلم
من نفسه وماله وولده فما بقي لله تعالى من المحبة فان نهايتها الشخص نفسه وماله
وولده وقد امر ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم احب اليه من هذه فما بقي له
فهذا هو كمال التأله اذا ماوراء هذه المحبة شيئ ولكن لما كانت هذه المحبة التامة
وهذا التأله لاجل الله كانت هذه المبالغة عين محبة الله تعالى فلهذا اخبر الرسول

صلى الله عليه وسلم ان المؤمن لا يكمل ايمانه الا بذلك فافهم ذلك والله يتولى هداك الشبهة الرابعة ان الشفاعة لا تطلب ممن احد لقوله تعالى* قل لله الشفاعة جميعاً قالوا فلا يجوز طلب الشفاعة لامن النبي ولامن غيره لان الشفاعة وان وجدت من غيره تعالى فهي باذنه ﴿ والجواب ﴾ ان هذه الاية واردة فى الاصنام من احجار واخشاب يعتقد الكفار انها ارباب قال الله تعالى قل ادعوا شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء وقال تعالى ام اتخذوا من دونه شفعاء قل اولوكانوا لايملكون شيئاً ولا يعقلون قال المفسرون من الشفاعة وغيرها ولا يعقلون قل لله الشفاعة جميعا فهى رد على الكفار لا على المسلمين الذين يتشفعون بالانبياء والصالحين الذين اثبت الله لهم الشفاعة فان الله ملك الشفاعة لعباده المؤمنين فضلا عن النبيين والمرسلين فقال سبحانه ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون فذكر المفسرون ومنهم البغوى انها فيمن قال لا اله الا الله يعنى من قال لا اله الا الله يملك الشفاعة وقال فى الاية الاخرى ولا يملكون الا من اتخذ عند الرحمن عهدا قال المفسرون ومنهم البغوى اى لا اله الا الله فاهل لا اله الا الله يشفعون والله سبحانه ملكهم ذلك واعطاهم وسؤال من يملك شيئاً مما يملكه ليس يمتنع بخلاف الكفار فانهم جعلوا الشفاعة فى غير موضعها وهى الاصنام من احجار واخشاب ولهذا رد الله عليهم انهم لا يملكون الشفاعة وقال تعالى عن الاصنام الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اذان يسمعون بها ام لهم اعين يبصرون بها وحصر الله الشفاعة فيه لانبا فى وجودها فى غيره لانه هو الذى جعلها فى غيره فمن اخبر انها لهم وانما المضر طلبها من دونه ممن لا يملكهم الله اياها وهذا كقوله تعالى ام اتخذوا من دونه اولياء فالله هو الولى فقد اخبر الله انه هو الولى لا غيره ثم جعل الولاية فى غيره قال تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا وقال تعالى ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعاً ثم قال فى الاية الاخرى فلله العزة ولرسوله وللمؤمنين واما الانبياء والاولياء بل وسائر المؤمنين فانهم يشفعون كما ثبت فى الاية والاحاديث ولا مانع من الطلب ممن هى بيده وهى باذن الله تعالى ان شاء قبل شفاعتهم وان شاء ردها كما فى الحديث الصحيح فى البخارى وغيره عن ابى موسى الاشعرى كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا اتاه السائل اوصاحب الحاجة قال اشفعوا

فلتؤجروا وليقضى الله على لسان رسوله ماشاء وقال تعالى من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وقال تعالى عن الكفار انهم يقولون يوم يرون شفاعة المؤمنين فى بعضهم بعضاً فمالنامن شافعين ولاصديق حيم فهذه الايات والاحاديث على عمومها ولم يخصصها احد بحال الحياة دون الممات مع انه قدورد ان سائر المؤمنين يدعون لاقاربهم وعموم المؤمنين فى قبورهم والدعاء شفاعة كما تقدم فى الاحاديث الصحيحة وصح ان النبى صلى الله عليه وسلم يستغفر لامته فى قبره والاستغفار شفاعة واما قولهم باذن الله فكذلك لم يقل احد من المسلمين ان احدا يشفع قهراً على الله تعالى وقدورد ان الصحابة رضى الله عنهم كانوا يطلبون من النبى صلى الله عليه وسلم الحاجات المهمة وهو يشفع لهم عند ربهم بدعائه وطلبه ولم يقل اصبروا استأذن من ربى بل يفعل السبب وعلى الله القضاء ان اراد كما تقدم فى الحديث الصحيح اوليقض الله على لسان رسوله ماشاء وفى دعاء صلوة الميت اللهم اناجئناك راغبين اليك شفعاً له بين يديك اللهم ان كان محسناً فزد فى احسانه وان كان مسيئاً فتجاوز عنه ولم يقل النبى صلى الله عليه وسلم باذنك اوان اذنت لنا وان كان الامر فى الحقيقة كذلك ولكن على المسلم ان يباشر السبب وامر الاذن فى القضاء على الله تعالى ان شاء كان وان لم يشاء لم يكن هذا الذى عليه اعتقاد المسلمين لايعتقدون غيره فهم مقصودهم بطلبهم الشفاعة انما هو من باب التسبب فربما ان الله جعل هذا الامر موقوفاً على هذا السبب هذا مقصود الاسلام ولما توسل عمر بالعباس وتوسل معاوية بيزيد بن الاسود لم يذكروا الاذن لانه معلوم على ان المراد بالاذن هو التمليك لمن يصلح للشفاعة وهو الايمان بالله فمن كان مؤمناً بالله فهو شافع لاخيه المؤمن بالاذن السابق الازلى لانه اذن حادث كما يفهمه بعض قليلى المعرفة والله اعلم

❁ الشبهة الخامسة ❁ استدلالهم على منع الاستغاثة والتوسل بقوله صلى الله عليه وسلم لابن عباس اذااستعنت فاستعن بالله واذا سئلت فاسئل الله وبقوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين ❁ فالجواب ❁ ان هذا الدليل عام فى الاحياء وغيرهم ولا يختص باهل القبور كما يزعم هؤلاء ومعناه رفع الهمة عن المخلوق فهو اولى لمن اراد والا فالصحابة كانوا يستعينون بالنبى صلى الله عليه وسلم وببعضهم بعضاً بل امر الله تعالى بالتعاون كما قال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى

ولاثما وتوا علی الاثم والعدوان وقال تعالی عن ذی القرنین فاعینو نی بقوة اجعل بینکم وبینهم ردما وقال صلی الله علیه وسلم الله فی عون العبد مادام العبد فی عون اخیه وغیر ذلك وقال تعالی والسائلین وفی الرقاب وقال تعالی والذین فی اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم فمن قال ان السئوال من غیرالله والاستغاثة بغیره لایجوز فقد هدم الشریعة وان قال الحی یجوز الاستغاثة به والسئوال منه والمیت لایجوز قلنا هذا تحکم فان الدلیل عام ولم یقصد النبی صلی الله علیه وسلم نهی ابن عباس عن سئوال واستغاثة الاموات بل لم یکن فی حیوة النبی صلی الله علیه وسلم اموات یسئلونهم وان قالوا الحی له قدرة کاسبة قلنا وکذلك المیت له قدرة کاسبة اقلها الدعاء وقد ورد انهم یدعون وقد تفضل الله علیهم بذلك والظاهر ان معنی قوله صلی الله علیه وسلم اذا سئلت فاسئل الله ای اولا فیکون سئوالك لغیره واستعانتك بغیره ثانیاً ویحتمل ان المعنی ولو سئلت غیره واستعنت بغیره فاعلم ان الحقیقة له فلا تغفل حال طلبك التسبب من غیره وانا اتعجب لمن یورد هذا الحدیث والایة علی منع السوءال والاستغاثة من اهل القبور بمعنی التوسل بهم والاستعانة بانبیاء الله واولیائه استعانة بالله فی الحقیقة کما قال ابن القیم فی الداء والدواء واغاثة اللهفان وقدمنا عبارته ولهذا قال الصحابة کنا نتقی برسول الله صلی الله علیه وسلم فی حال الیأس وشدة الامور کما هو الوارد عنهم وکون الاستغاثة تکون فی الحیاة ولاتکون بعد الممات ترجیح بلا مرجح لان القدرة لله فی الحالین وقد ثبت ان ابن عباس رضی الله عنهما حصل لرجله خدر فقال له بعض الحاضرین اذکر احب الناس الیك فادی یامحمداه فذهب الخدر عنه ذکره کثیر من المحدثین منهم ابن تیمیة فی الکلم الطیب له وابن القیم فی الکلم الطیب له کیف وقد امرنا الله بالاستعانة بالاعراض قال تعالی واستعینوا بالله بالصبر والصلوة ولم یقل استعینوا بالله ولکن لما کانت الاستعانة بهذه مأمور بها من الله کانها استعانة به وما استدل به المانع من هذا الحدیث لایصح فانه خصص عاماً مع ان آخر الحدیث یدل علی حصول النفع والضر من المخلوقین بما کتبه الله وذلك قوله صلی الله علیه وسلم واعلم ان الامة لو اجتمعت علی ان ینفعوك بشئ لاینفعونك الابشئ قد کتبه الله لك واعلم ان الامة لو اجتمعت علی ان یضروك بشئ لایضرونك الابشئ قد کتبه الله علیك فاثبت لهم سبحانه نفعاوضرالکن

عا

بما كتبه الله للعبد او عليه وفي البخاري ومسلم انه صلى الله عليه وسلم قال لسعيد ولعلك ان تخلف فينتفع بك ناس ويضربك آخرون مع ان نسبة الافعال الى الاحياء من دون نسبتها الى الله تعالى عين الشرك حتى لو ان الانسان اعتقد انه ينفع لنفسه وان جوارحه تنفعه يكون مشركاً من دون نسبتها الى الله وكذلك ذكر العلماء لو اعتقد ان السكين تقطع بحدها او ان الشبع يكون من الاكل نفسه والري من الماء والدفاء من اللبس يكون مشركا ويكفر ولكن هذه الاشياء يحدث الله هذه الفوائد عند وجودها فاذا كان كذلك فالامور راجعة الى الله تعالى في جميع الاحوال في الاحياء والاموات فالله نفى الافعال عن الاحياء الفاعلين المباشرين لفعلها قال تعالى في حق النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم ومارميت اذرميت ولكن الله رمى فنفى عنهم القتل وعن رسوله الرمي مع انهم هم المباشرون لبيان الحقيقة فافهم ذلك والله يتولانا واياك (الشبهة السادسة) استدلوا بتفسير بن عباس في رواية عنه في قوله تعالى لاتذرن الهتكم ولاتذرن وداولاسواعاولايغوث ويعوق ونسرا وبقراته افرايتم اللات بتشديد التاء وانهم كانوا اناسا صالحين فعبدوهم من دون الله هكذا يذكر الخوارج المكفرون للمسلمين يقولون فعبدوهم والجواب انهم جمعوا بين الكذب والخيانة في النقل ولبسوا على الناس وهذا شأن من اراد ترويج بدعته فاعلم ان الذى ذكره بن عباس كما في البغوى وغيره بسنده الى البخارى قال وهى اسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا اوحى الشيطان اليهم ان انصبوا الى مجالسهم التى كانوا يجلسون بها اصناماً وسموها باسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى اذا هلك اولئك ونسخ العلم عبدت اى تلك الصور فانظر الى هؤلاء الذين يشبهون الانبياء والصالحين من هذه الامة بالاصنام وهذا الحديث راد عليهم من وجوه ❊ الاول ❊ ان الشيطان اوحى اليهم ان انصبوا انصاباً وسموها باسمائهم ففعلوا افلم يكن بذلك بأس ولم ينكر ذلك عليهم مع ان هذا من العبث فلا ترى احدا من هذه الامة المحمدية يأتى له بصور من حجارة او خشب وينصبها ويسميها باسم صالح ابدا ثم قال ابن عباس حتى اذا هلك اولئك ونسخ العلم عبدت ففى غير هذه الرواية ان الشيطان قال للجيل الثانى ان الذين قبلكم كانو ايعبدونهم فعبدوهم بعد نسخ العلم ومعلوم ان من عبد غير الله تعالى ولو كان نبياً اوملكاً

او ميتاً يكفر فضلا عن احجار مسماة باسماء الصالحين واما تفعل هذه الامة من الطلب و السوءال على طريق التوسل من الانبياء والصالحين اتقسهم لانصاب مسماة باسمائهم و الانبياء و الشهداء و الصالحون فى هذه الامة مدفونون فى قبورهم وهم احياء فى قبورهم يرزقون ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم واخبرنا نبينا انهم يعلمون ويعرفون زائرهم ومن يخاطبهم وامرنا بالسلام عليهم و نعاملهم معاملة الاحياء وانهم يردون على من سلم عليهم ويعرفون احوال اهلهم واقاربهم واخوانهم من المسلمين الاجانب بعلم من الله او من عرض الاعمال عليهم وامرنا النبى صلى الله عليه وسلم باحترامهم وعدم امتهانهم وعدم الوطى والجلوس على قبورهم وعدم فعل مايوذيهم من قذر وفعل قبيح وقول مؤذلهم وانهم يؤذيهم فى قبورهم مايؤذى الاحياء فى بيوتهم ويدعون فى قبورهم ويصلون ويقرؤن القرأن ويتزاورون مع بعضهم بعضاً ويتذاكرون احوال اهل الدنيا وان الميت اذا وصل اليهم اجتمعوا اليه يسئلونه كالغائب اذا قدم فاين هذا فى شريعتنا من اولئك الانصاب المسماة باسماء الصالحين ومع ذلك ماعتب عليهم بالانصاب بل بالعبادة لها ونسخ العلم وقد اخبر الله ان علم هذه الامة محفوظ قال تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون واخبر نبينا صلى الله عليه وسلم ان هذه الامة لاتزال طائفة منها على الحق حتى يأتى امر الله وهم على ذلك وفى رواية الى قيام الساعة فعلم هذه الامة لاينسخ الى قيام الساعة حتى لايقال فى الارض الله الله كما فى صحيح مسلم مع ان الكفار مع عبادتهم للانصاب سموها الهة وارباباً كما اخبر الله عنهم فى قوله لاتذرن الهتكم ومن اطلق اسم الاله ولو على سيد المرسلين يكفر باتفاق المسلمين حتى ان الانبياء يقاتلونهم على قول لا اله الا الله فلم يقولوها ويرضون بالقتل والموت ولايقولونها فاين حال هؤلاء عن المسلمين الموحدين الشاهدين بالسنتهم وقلوبهم ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وعبده وحبيبه ويقرون بانبيائه ورسله وملائكته وباليوم الاخر وبالقدر خيره وشره وبالجنة والنار والصراط والميزان ويؤمنون الكتب المنزلة من ربهم ويصلى احدهم ويصوم ويزكى ويحج لله وحده لا شريك له ولكنه ينادى اهل القبور الاحياء السامعين نداء ممن ناداهم العالمين بهم فكيف يشبهون هؤلاء الاسلام باولئك الكفار المعتقدين ان مع الله الهة اخرى ويشبهون الانبياء

والشهداء بالانصاب والاصنام ياويلهم من الله وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون واما قراءة اللات بتشديد التاء وانه رجل صالح يلت السويق للحاج قال البغوى هذه اسمآء اصنام اتخذوها الهة يعبدونها اشتقوا لها اسمآء من اسمآء الله فقالوا من الله اللات ومن العزيز العزى تأنيث الاعز ومن المنان مناة قال قتادة كانت بالطائف وقال ابن زيد بيت بنخلة كانت قريش تعبده وقرأ ابن عباس ومجاهد وابو صالح اللات بتشديد التآء وقالوا كان رجلا يلت السويق للحاج فلما مات عكفوا على قبره يعبدونه وقال الكلبى كانت له صخرة يلت عليها اسوقتهم فلما مات الرجل حولتها ثقيف الى منازلهم فعبدتها اى الصخرة التى كان يلت السويق فيها والعزى قال مجاهد هى شجرة بغطفان كانوا يعبدونها ولاشك ان من عبد غير الله حيا او ميتاً فقد كفر ولكن اين العبادة فقد قدمنا ان النداء لايقال له عبادة مع ان من عبد اللات والعزى كانوا يجعلونها ارباباً والهة وانها بنات الله كما هو ظاهر القرأن قال الله تعالى افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى قال البغوى افرايتم اى اخبرونا ايها الزاعمون ان اللات والعزى ومناة بنات الله وقال الكلبى كان المشركون بمكة يقولون الاصنام والملائكة بنات الله وكان الرجل منهم اذا بشر بالانثى كره ذلك فقال الله منكرا عليهم الكم الذكر وله الانثى فظاهر القرأن لايلتئم مع تفسير اللات بالرجل الذى مات وعبدوا قبره فانه يقتضى انه ذكر وذكر الله عن هذه الاصنام انها اناث فاين الذكر من الانثى ومع هذا لو لم يكن للكفار من تكذيب الله او تكذيب الرسل صلوات الله وسلامه عليهم وتكذيب الكتب المنزلة وعدم ايمانهم بالبعث والاخرة لكفاهم مجرد عبادتهم لغير الله ولو كان من اكبر المقربين فكيف وقد جمعوا هذه المكفرات مع اتخاذهم الاصنام ارباباً والهة لزعمهم انها بنات الله والابن له حكم الاب من الربوبية والالوهية تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا الشبهة السابعة استدل المكفرون للامة المحمدية المتوسلين بالصالحين بانهم اوثان وبانهم يشابهون المشركين فى اتخاذهم الاصنام الهة لتقربهم الى الله زلفى والمؤمنون يقولون انما نتوسل بهم ونناديهم ليقربونا الى الله زلفى قال الله تعالى والذين اتخذوا من دون الله اولياء مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى والجواب ان هذه الشبهة لاينخدع لها الا صقيع العقل عادم العلم من جهات متعددة اولا ان المشركين الكفار اتخذوا من دون الله اولياء اى

اربابا ويقولون مانعبدهم الاليقربونا الى الله ومعلوم ان اتخاذ ولى من دون الله لا يجوزوا اما اولياء الله الذين اخبر الله عنهم انهم اولياءه فما وجب على المسلمين اتخاذهم قال تعالى المؤمنون بعضهم اولياء بعض وقال تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا اوغير ذلك فهذه الولاية بامر الله ورضاه وايجابه وليست لاولياء الله مطلقا لايجوز اتخاذهم بل هم الذين كانوا اعداء الله من الاصنام المتخذين من دون الله ومن دون امره ورضاه ❊ ثانيا ❊ ان الكفار يقولون نعبدهم ومعلوم ان العبادة لغير الله لاتجوز بل يكفر فاعلها ولو كانت لنبي مرسل اوملك مقرب واما التوسل والندآء فليس من العبادة عند جميع المسلمين لالغة ولا شرعا ولاعرفا (وثالثاً) ان الكفار مرادهم بالاولياء الارباب وهم الاصنام على انهم ابناء الله تعالى بدليل اخر الاية ان الله لايهدى من هو كاذب كفار ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلى بعضهم على بعض فالقرأن يفسر بعضه بعضاً واما التقريب الى الله زلفى بمن امر الله تعالى فلايشك فيه مسلم فهل يشك احد ان الانبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم ماقربوا الناس الى الله زلفى وقد نسب الله التقريب زلفى الى كل مؤمن ❊ فقال تعالى ❊ وما اموالكم ولا اولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى الا من امن وعمل صالحاً فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم فى الغرفات امنون فظاهر الاية ان من آمن يقرب الى الله زلفى وذكر المفسرون اجماعا فى قوله تعالى الذين امنوا الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شيئ فقد قال البغوى وغيره ان الله يلحق الابناء المقصرين فى العمل الصالح بابائهم المؤمنين العاملين فيكونون فى درجة واحدة فى الجنة ومعنى ماالتناهم ماانقصناهم من عملهم من شيئ بل ورد فى التفسير والاحاديث الصحيحة ان الرجل الصالح يأخذ بيد امرأته والمرأة الصالحة تأخذ بيد زوجها المقصر فى العمل ويكونون فى درجة واحدة وكذلك الابناء والاباء واما قوله تعالى لايغنى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا فهى فى الكفار واما فى المسلمين فالاية الاولى نص قاطع وقال صلى الله عليه وسلم اذا مات ابن آدم انقطع عمله الامن ثلاث فذكر الولد الصالح الذى يدعوله قالو ينقذاباه من النار بدعائه وان كان من اهل الجنة يقربه دعاء ولده الى الله زلفى وكذلك محبة الصالحين تحشر المحب معهم من غير عمل يعمله ولهذا ورد فى حديث

الصحيحين ان العبد الخطاء بمجرد مجالسته لاهل الذكر يغفر له ولو لم تكن نية الاتيان لاجل الذكر بل كان مارا فيقول الله تعالى وله غفرت هم القوم لا يشقى بهم جليسهم ولهذا ورد فى البخارى عن انس رضى الله عنه فى حديث احب ابابكر وعمر فارجو ان اكون معهم وان لم اعمل عملهم او كما قال وقال القسطلانى الحافظ فى تخريج احاديث الرا فعى روى اللالكائى فى السنة فى كرامات الاولياء واحمد فى الزهد ان يزيد بن الاسود التابعى الجليل لما استسقى به الضحاك بن قيس فى القحط قال اللهم ان عبادك تقربوا بى اليك فاسقهم فسقوا ووقع مثل ذلك لمعاوية مع ابى مسلم الخولانى ❁ الشبهة ❁ الثامنة ان هؤلاء جعلوا زيارة قبور الانبياء والصالحين والتوسل بهم كالاصنام واستدلوا بقوله صلى الله عليه وسلم لاتقوم الساعة حتى تعبد اللات والعزى وبقوله صلى الله عليه وسلم لاتقوم الساعة حتى تختلف اليات نساء دوس على ذى الخلصة اسم صنم ❁ والجواب ❁ ان كلام الرسول حق وقد اخبر النبى صلى الله عليه وسلم بذلك ولكن متى بعد الدجال ونزول عيسى ويأجوج ومأجوج وبعد ان لايبقى على وجه الارض مثقال ذرة من ايمان كما فى صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمر وقال من فى قلبه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الدجال فى امتى فيمكث اربعين لاادرى اربعين يوما او اربعين سنة او اربعين شهرا فيبعث الله عيسى بن مريم عليه السلام كانه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه ثم يمكث سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الارض احد فى قلبه مثقال ذرة من ايمان او خير الا قبضته حتى لو ان احدكم دخل فى كبد جبل لدخلت عليه حتى تقبضه قال سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيبقى اشرار الناس فى خفة الطير واحلام السباع لايعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً فيتمثل لهم الشيطان فيقول الا تستجيبون فيقولون ماذا تامرنا فيأمرهم بعبادة الاوثان ثم ينفخ فى الصور الحديث فانظر الى عبادة الاوثان متى تكون بعد الدجال وحكم عيسى وبعد ان لايبقى على وجه الارض احد فى قلبه مثقال ذرة من ايمان او من خير ولا شك اذا كان الامر كذلك فقد ذهب الايمان والاسلام بالكلية وعادت الناس الى دين ابائهم كالوحوش فتقوم الساعة عليهم وهم شرار الخلق الذى قال عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتقوم الساعة الا على شرار الخلق فحينئذ لايبقى من امة محمد احد

فينفخ فى الصور حينئذ هكذا يلزم بيان احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا كما يذكره الخوارج المكفرة للامة المحمدية بقولهم لا تقوم الساعة حتى تعبد
اللات والعزى فيوهمون الناس ان المسلمين هم الذين تصدر منهم عبادة اللات
والعزى وحاشا الله بل الحديث بهذه الصورة وهذه القيود وقد اخبر النبى صلى
الله عليه وسلم كما فى الصحيحين ان الشيطان قد آيس ان يعبده المصلون فى جزيرة العرب
قال البغوى وغيره وجزيرة العرب من عدن الى ديار بكر فيدخل فيها الحجاز
والشام ومصر والعراق ونجد وهذا الحديث مع الحديث الاول لا يتعارضان لان
اليأس من عبادة الشيطان فى جزيرة العرب للمصلين مادام مثقال ذرة من ايمان
او خير فاذا ذهب ذلك فقد ذهب الايمان والصلوة معه فيعبدون الشيطان حينئذ
ولكن اعداء الله الخوارج صدقوا بالحديث الاول مع انه لا ملمس لهم فيه وكذبوا
بالحديث الثانى ترويجا لبدعتهم وحرصا على تكفيرهم المسلمين وذلك بنوا
قواعد مذهبهم هذا على ان نداء اهل القبور والتشفع بهم الى الله عبادة
وهو خطاء محض كما تقدم ولان النبى صلى الله عليه وسلم علمنا العبادة التى لله وهى
الدين كما فى حديث البخارى وغيره عن عمر بن الخطاب فى حديث جبريل الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسئاله عن الاسلام فقال شهادة ان لا اله الا الله
وان محمدا عبده ورسوله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وصوم رمضان وحج
البيت من استطاع اليه سبيلا قال فاخبرنى عن الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته
وكتبه ورسله وبالقدر خيره وشره الحديث ثم قال صلى الله عليه وسلم هذا جبريل
اتاكم يعلمكم امر دينكم فالدين والاسلام والعبادة عبادة عن هذه الاشياء وهى
الصلوة والصيام والزكوة وحج بيته الحرام ولا يتصور ان احدا يؤمن بالله يفعل شيئا
من هذه لاحد غير الله نعم يمكن ان الرجل يفعل هذه الاركان للاسلام ويرائى بعمله
فيشرك بالله غيره فيحبط عمله ويحرم عليه ولا يخرج مع هذا من الملة باتفاق العلماء
ولم يقل احد ان النداء والتوسل عبادة ولا اخبرنا الرسول صلى الله عليه وسلم
بذلك فانظر الى العبادة المختصة بالله بالاتفاق كيف اذا رآى الانسان بها واشرك
غير الله من المخلوقين لا يخرج عن الملة فكيف بالتوسل الذى هو ليس بعبادة
بالاتفاق بل هو محض عبودية لله واقرار له بالعظمة حيث انه نظر المسلم بنفسه انه
لاسرافه وتقصيره ربما لا يستجيب الله دعائه فاذا توسل بالمقربين من احباب الله

يستجيب له لاجلهم كما ان المسلم يطلب الدعاء ممن يحسن به الظن كما قال صلى الله عليه وسلم دعاء المؤمن لاخيه المؤمن بظهر الغيب مستجاب فلهذا يسن طلب الدعاء من الصالحين لانهم جامعون لشروط الدعاء وغيرهم ليسوا كذالك والله اعلم

﴿ الشبهة التاسعة ﴾ استدلالهم بعبارة كتاب الاقناع فى فقه الحنابلة عن الشيخ بن تيمية من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسئلهم ويتوكل عليهم كفرا جماعا وجعلوا توسل اهل السنة والجماعة بالانبياء والصالحين ممن جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسئلهم ويتوكل عليهم ﴿ والجواب ﴾ عن هذه الشبهة من وجوه (الاول) ان مراد الشيخ بهذه الوسايط مايعتقده الكفار من الارباب ومراده بقوله يدعوهم يعبدهم كما هو فى عبارات كلام الله اذا الدعاء بمعنى العبادة من الصلوت والصوم والذبح باسمائهم عن اسم الله تقربا لهم كفعل الكفار باصنامهم وليس المراد من الدعاء النداء لانه قال ويسئلهم فعطف بالواو المفيدة للمغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه فالسوءآل غير الدعاء والتوكل عمل القلب وقد بين الشيخ بن تيمية هذه العبارة واهلها فى مواضع من كلامه وكذلك بن القيم قال ابن تيمية فى منهاج الاعتدال وما تقوله الباطنية بجعلهم منتهى الاسلام وغايته الاقرار بربوبية الافلاك وانها مدبرة للعالم وانه ليس ورائها مانع لها انتهى ونقله عنه الحافظ الذهبى فى مختصر منهاج الاعتدال وهو قول الحكماء الذين يقولون الواحد لا يصدر عنه الا واحد فالله هو الذى خلق الفلك التاسع وهو خلق الثامن وهو خلق السابع الى فلك السماء الدنيا وهذا الفلك هو الذى خلق العالم السفلى ومافيه وهو مدبره فيجعلون هذه الافلاك ارباب وسائط بين العالم وبين الله تعالى ولهذا كان بعضهم يعبد الشمس وبعضهم يعبد الملائكة كالمشركين من العرب فى اعتقادهم انها ارباب لهم وانها بنات الله وقال ابن القيم فى كتاب الداء والدواء ومن هذا الشرك كثير ممن يشرك بالكواكب العلويات ويجعلها اربابا مدبرة لامر هذا العالم كما هو مذهب مشركى الصابئة وغيرهم ومن هذا اشرك عباد الشمس وعباد النار وغيرهم ومن هؤلاء من يزعم ان معبوده هو الاله على الحقيقة ومنهم من يزعم انه اكبر الالهة ومنهم من يزعم انه اله من جملة الالهة وانه اذا خصه بعبادته والتبتل اليه والانقطاع اليه اقبل عليه واعتنى به ومنهم من يزعم ان معبوده الادنى يقربه الى المعبود الذى فوقه والفوقانى يقربه

الى من هو فوقه حتى تقربه الالهة الى الله سبحانه فتارة تكثر الوسائط وتارة تقل انتهى وقال ابن القيم فى اغاثة اللهفان ومن عباد الاصنام عباد الشمس زعموا انه ملك من الملائكة له نفس وعقل وهى اصل نور القمر والكواكب وتكون الموجودات السفلية كلها عندهم منها وهى عندهم ملك الفلك فتستحق التعظيم والسجود وطائفة اخرى اتخذوا القمر صنماً وزعموا انه يستحق التعظيم والعبادة واليه تدبير هذا العالم السفلى ويعبدونه ويصومون ويسجدون له الى آخر كلامه وقال ابن القيم فى موضع آخر من الصابئين يقرون ان للعالم صانعاً فاطراً حكيماً مقدساً عن العيوب والنقائص ولكن لاسبيل لنا الى الوجهة الى جلاله الا بالوسائط فالواجب علينا ان نتقرب اليه بتوسطات الروحانيات القريبة منه فنحن نتقرب اليهم ونتقرب بهم اليه فهم اربابنا والهتنا وشفعاؤنا عند رب الارباب واله الالهة فما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى الى اخر كلامه انتهى فهذه هى الوسائط التى يعنيها ابن تيمية فى عبارة صاحب الاقناع ولاشك ان هذا كفر بلا شك

❁ الوجه الثانى ❁ ان الشيخ ابن تيمية وابن القيم صرحا فى جميع كتبهما ان الطلب من اهل القبور ودعائهم لايكون شركاً مخرجاً عن الملة بل عندهما بحسب نفسهما ممنوع تحريماً اوكراهة واعذرا المجتهد والمقلد ومن له شبهات يعذره الله فيها كما تقدم عنهما فى الباب الاول من هذا الكتاب وربما قالا مأجور على حسن قصده ولم يحكما على من فعل ذلك بخروجه عن الملة كما نقل الشيخ حكاية العتبى فى الذى طلب من النبى صلى الله عليه وسلم الشفاعة وحكاية خازن عمر بن الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم وطلب الاستسقاء منه بعد موته وقال يا رسول الله استسق لامتك فانهم قد هلكوا وذكر الشيخ حديث الاعمى الذى علمه النبى صلى الله عليه وسلم ان يقول اشفع لى الى ربك فى حاجتى لتقضى وذكر الشيخ الذى جاء الى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فسأله نوعاً من الاطعمة فارسله له وقال وانا اعلم كثيراً ممن سئل المقبورين فقضيت حاجتهم ممن هو دون النبى صلى الله عليه وسلم ولكن لايدل على استحباب السؤال وقال ان هؤلاء السائلين الملحين لماهم فيه من ضيق الحال لولم يجابوا الاضطرب ايمانهم كما ان السائلين له فى الحياة كانوا كذلك فاثبت لهم الايمان وغير ذلك من عباراته المتقدمة ولا شك ان هذا جعلهم وسائط بمعنى انهم شفعاء

بدعائهم الى الله لايعني ان الاصنام ارباب والهة وان الكفار يعبدونهم من دون الله ولو كان هذا مراده هما كما يزعم الخوارج للزم ان الشيخ يكفر بكلامه هذا والعياذ بالله ❁ الوجه الثالث ❁ ان الصحابة كما تقدم في الاحاديث الصحيحة كانوا يتوجهون باثاره ويتبركون بها في حياته صلى الله عليه وسلم وبعد مماته فيلزم انهم اتخذوا هذه الجوامد وسائط مضرة وهم جعلوها وسائط بينهم وبين الله بلا شك اذ لو لم يجعلوها وسائط ويرجون بركتها فما الفائدة في اتخاذهم للاثار وحرصهم عليها وتقاتلهم على حصولها وبذلهم نفايس الاموال فيها ❁ الوجه الرابع ❁ ان صاحب الاقناع وصاحب الفروع الذين ذكراهذه العبارة في باب الردة ذكر الشياء مما هي وسائط وجعلوها من المكروهات التنزيهية والخوارج يخرجون الاسلام بها من الملة وهذه عبارة الاقناع (قال) ويكره المبيت عند القبر وتجصيصه وتزويقه وتخليقه وتقبيله والطواف به وتبخيره وكتابة الرقاع له ودسها في الانقاب والاشتفاء في التربة من الاسقام لان ذلك كله من البدع انتهى وقال صاحب الفروع بن مفلح عن شيخه بن تيمية فيه والنذر للمشايخ للاستغاثة بهم كالحلف بغير الله وقال غيره نذر معصية انتهى وقد ذكر الشيخ ان الحلف بغير الله فيه قولان للعلماء قول كراهة وقول تحريم فاذا كان الاستشفاء في التربة وتقبيل القبر والطواف به مكروه وكتابة الرقاع اليه ودسها في الانقاب بان يكتب فيها ياسيدي فلان اقضي الحاجة كما ذكره ابن القيم عن ابن عقيل في اغاثة اللهفان وكذلك النذر للمشايخ للاستغاثة بهم مكروه بل ولو قلنا ان هذه الاشياء حرام نهايته انه على هذا المذهب حرام وعند غيره جائز فليس من الحرام المجمع عليه فلا يكون شركاً مخرجاً عن الملة وهذه كما ترى وسائط وحكموا ابكراهتها ولم يقولوا ايكفر فاعلها وهؤلاء الذين قالوا بالكراهة الذين نقلوا عبارة ابن تيمية وهو شيخهم فلو كانت من الوسائط الضارة المحكوم بردة صاحبها لما ذكروه في المكروهات ولعدوها من المكفرات فكيف يؤمن ببعض الكتاب ويكفر ببعض ❁ الوجه الخامس ❁ انه لو كان مراد الشيخ ابن تيمية بالدعاء والسؤال والتوكل هو النداء والطلب للعبادة لكان هذا عاما في كل من يدعى ويسئل منه ويعتمد عليه فيعم الاحياء والاموات فيكون من دعى اونادى اوسئل احداً حياً اوميتاً يكفر اجماعاً وليس كذلك اجماعاً حتى الخوارج

لايقولون بذلك فاذا كان كذلك فتخصيصهم بالاموات قول لادليل عليه والعبارة عامة فلا يصح الاستدلال بها ولكن المراد من ذكرنا اولا وهم الافلاك وغيرهم من الارباب المدبرة والالهة المتخذة والدعاء والسوءآل والتوكل بمعنى العبادة فيكون ذلك ما وهذا هو الحق الذى لامحيد عنه اذلو لم يكن كذلك لكان شيئاً واحد ايكون كفر بحال وغير كفر بحال ولاقائل بذلك لامن الاسلام ولا من الكفار ﴿ الوجه السادس ﴾ قال بعض العلماء ممن ردوا على بن عبد الوهاب لو فرضنا ان عبارة الاقناع كما قلتم فيها وذكرها ابن تيمية وانحنابلة كلهم من اولهم الى اخرهم ولم ينقلها بقية المذاهب ولاالعلماء من غيرهم لايلزم احد الاخذ بهذا القول وترك بقية المذاهب ولو كانت هذه العبارة المنقولة مسلمة عند جميع العلماء بهذا المعنى الذى يعينه هؤلاء الخوارج انه بمعنى النداء لاهل القبور والطلب منهم على وجه التوسل الى الله تعالى لايلزم الفقهاء واهل العقائد ذكره ولم يذكرها احد غير ابن تيمية ولم تنقل الاعن الاقناع فلا يلزم احد بهذا القول المخالف لكافة العلماء لانهم ذكروا فى باب الزيارة لقبر النبى صلى الله عليه وسلم التوسل به ودعائه وطلب الشفاعة منه جميع اهل المذاهب حتى الحنابلة فلوكان المراد هذا المعنى لكانوا هم كفاراً وكفروا الخلق ولم يشعروا ولاقائل بذلك والله اعلم ولكن يحتمل ان الشيخ مراده بقوله يكفر اجماعاً مراده الكفر الاصغر كما صرح به هو وغيره من تلاميذه تبعاً للطائفة من السلف ولابن عباس وعطاء فى قولهم كفر دون كفر وشرك دون شرك فرادهم حينئذ اما المكروه او الحرام وهذا ان حملنا عبارة الشيخ على ان المراد بالدعاء النداء وان المراد بالوسائط مطلق الوسائط لاالارباب والالهة وعلى كل حال فهذه العبارة ليست ناصة على المقصود فلا تصلح دليلا لتكفير الخلق قطعاً والله اعلم ﴿ الشبهة العاشرة ﴾ استدلالهم بقوله صلى الله عليه وسلم لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد رواه البخارى وغيره ﴿ والجواب ﴾ ان المساجد جمع مسجد وهو ما يسجد كما هو مقتضى اللغة العربية فالملعون من سجد على القبور واتخذها مسجداً اى محل السجود بان تكون نفسها مسجداً او اما اذا اتخذ بجنبها مسجداً وسجد على الارض وهو بعيد عن القبر او بين القبر والمسجد فاصل كما هو الغالب فلايدخل

فى هذا

فی هذا الوعید المفهوم من هذا الحدیث کیف وقد قال الله تعالی فی اهل الکہف وقال الذین غلبوا علیٰ امرهم لنتخذن علیهم مسجداً ذکر اهل التفسیر ان الذین غلبوا علی امرهم هم المؤمنون واخبر الله انهم اتخذوا علیهم مسجداً قال الشهاب الخفاجی فی حاشیة البیضاوی فی هذه دلیل علی اتخاذ المساجد علی قبور الصالحین انتهی ومعنی هذا الحدیث کما ذکرناه اولا ان المنهی عنه اتخاذ نفس القبر مسجداً یعنی محل السجود وهذا لا یوجد فی الاسلام ولله الحمد قال الشهاب الخفاجی فی شرح الشفاء فی شرح قوله صلی علیه وسلم اشتد غضب الله علی قوم اتخذوا قبور انبیائهم مساجد ای یسجدون لها کما یسجدون للاوثان انتهی ونقل محشیی المشکاة عن البیضاوی مانصه کانت الیهود والنصاری یسجدون لقبور انبیائهم ویجعلونها قبلة لهم ویتوجهون فی الصلوة نحوها فقد اتخذوها اوثاناً ولذلك لعنهم الله ومنع المسلمین عن مثل ذلك امامن اتخذ مسجداً فی جوار رجل صالح اوولی فی مقبرة وقصد به الاستظهار بروحه او وصول اثر من اثار عبادته الیه لا للتعظیم والتوجه فلا حرج الیه الا تری ان مرقد اسمعیل علیه السلام فی المسجد الحرام عند الحطیم ثم ان ذلك المسجد افضل مکان یتحری فیه المصلی لصلاته انتهی * اقول * ویؤیده قوله تعالی واتخذوا من مقام ابراهیم مصلی فان مقام موقوفه وهو الحجر لشرفه امرنا الله ان نتحری الدعاء والصلوة عنده لحصول البرکة فیه والله اعلم فتبین ان مراد الحدیث کما هو مقتضی اللفظ وقواعد العربیة ماقلناه اولا ومع هذا فالسجود حرام لا کفر یخرج عن الملة اذ لم یقل به احد من العلماء کما لا یخفی والله اعلم * الشبهة الحادیة عشر * استدلالهم بقوله صلی الله علیه وسلم لترکبن سنن من قبلکم حذو القذة بالقذة حتی لو ان احدهم جامع امرأته فی الطریق لفعلتموه قالوا یارسول الله من هم الیهود والنصاری قال فمن والجواب ان هذا الحدیث اتفق العلماء انه فی عمل المبتدعات التی لا تخرج فاعلها من الایمان بدلیل قوله حتی لو ان احدهم جامع امرأته فی الطریق لفعلتموه وبدلیل قوله لا تزال طائفة من امتی قائمین بامر الله لا یضرهم من خذلهم حتی یأتی امر الله وهم علی ذلك وقوله صلی الله علیه وسلم فی الحدیث الصحیح کما فی بخاری لا اخاف علیکم ان تشرکوا بعدی ولکن اخاف علیکم الدنیا ان

قوله والتوجه ای فی الصلوة یتوجه الیه فی الصلوة

القذة بالضم ریش السهم قاموس یعنی ان السهام تماثل وتساوی فاذا حاذی بعضها بعضاً صارت کشیئ واحد

تنافسوها وقوله صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين ان الشيطان قد ايس ان يعبده المصلون في جزيرة العرب فهذا الحديث وارد في حق اهل البدع واما اهل السنة والجماعة فهم الفرقة الناجية من بين الثلاث وسبعين فرقة وهم ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه في الاعتقاد لا في العمل لان الذنوب لاتخرج احداً من الايمان ان كان فاعلها من اهل القبلة قال شراح هذا الحديث ومنهم المناوي في شرح الجامع الصغير والكبير قال هو كناية عن شدة الموافقة لهم في المخالفات والمعاصي لا الكفر ثم قال ما قال بن تيمية هذا خرج مخرج الخبر عن وقوع ذلك والذم لمن يفعله كما كان عليه الصلوة والسلام يخبر عما يفعل الناس بين يدي الساعة من الاشراط والامور المحرمة الى ان قال لكن ليس الحديث اخباراً عن جميع الامة لما تواتر عنه صلى الله عليه وسلم انها لا تجتمع امتي على ضلالة انتهى وقال الشيخ تقي الدين بن تيمية ليس هذا يعني حديث لتركبن سنن من قبلكم اخبار عن جميع الامة فقد تواتر عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لاتزال طائفة من امتي على الحق حتى تقوم الساعة واخبر انها لا تجتمع على ضلالة وانه لا يزال الله يغرس في هذا الدين غرساً يستعملهم بطاعته فعلم بخبره الصدق ان في امته قوماً مستمسكون بهديه الذي هو دين الاسلام محضاً وقوماً منحرفين الى شعبة من شعب اليهود او شعبة من شعب النصارى وان كان الرجل لا يكفر بكل الانحراف بل وقد لا يفسق انتهى وقد تقدم في عبارات الشيخ في قوله صلى الله عليه وسلم لابي ذر انك امرء فيك جاهلية قال في اقتضا الصراط المستقيم في هذا دليل ان الرجل يكون فيه جاهلية ويهودية ونصرانية وان كان من اهل الفضل ولا يخرج بذلك من العدالة انتهى بل ذكر الشيخ ان الطائفة القائمة بامر الله الى يوم القيمة هم الفرقة الناجية اهل السنة والجماعة من بين الثلاثة والسبعين فرقة ذكر الشيخ سليمان بن عبد الوهاب في رده على اخيه والله اعلم ثم ان حديث لاتزال طائفة من امتي قائمة بامر الله لا يضرهم من خذلهم الى قيام الساعة قال الشيخ بن تيمية في جواب فتيا سئل فيها عن تفضيل الشام فذكر الاحاديث الصحيحة الدالة على تفضيلها وقال من بعض فتياه ومثله ما في الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لاتزال طائفة من امتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم وقال وفي الحديث في الصحيحين عن معاذ بن جبل قال وهم بالشام وفي تاريخ البخاري وهم بدمشق

يعني حديث لتركبن سنن من قبلكم

و روى وهم باكناف بيت المقدس وفى صحيح مسلم عن ابى هريرة
قال لايزال اهل المغرب ظاهرين لايضرهم من خالفهم ولا من خذلهم
قال الامام احمد اهل المغرب اهل الشام وهو كما قال فان هذه لغة اهل المدينة النبوية
فى ذلك الزمان كانوا يسمون اهل نجد واهل العراق اهل المشرق ويسمون اهل
الشام اهل المغرب انتهى وذكر غير ذلك فدل كلامه ان المغرب واهل الشام وبيت
المقدس هم اهل قيام الدين وانهم ظاهرون على من خالفهم الى يوم القيمة مع
ان خوارج نجد يجعلونهم هم اهل الكفر والردة بسبب ماعندهم من كثرة القباب
واثار الصالحين وكثرة البدع المكروهة بزعمهم ويدعون بلاد نجد المدعو عليها
من حضرة الرسالة وعلى اهلها هم القائمون بامر الله ويزعمون انهم الطائفة
المنصورة ولم ينقل عن احد من النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه واتباعهم
والعلماء انهم حملوا هذا الحديث على اهل نجد بل هم الذين لايزالون من كذابهم
مسيلمة فى فتنة الى يوم القيمة كما فى الحديث الصحيح فيعكسون الامر فالحمد لله الذى جعل
اهل السنة والجماعة لهم اسوة حسنة باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
كفرهم الخوارج فهذا دليل على انهم وارثون لهم فيما رموا به وانهم على
منهاجهم وطريقهم جعلنا الله من محبيهم واتباعهم وختم لنا بما ختم لهم ولاوليائه
من حسن الخواتم والحمد لله اولا واخرا باطناً وظاهراً والصلوة على
سيد الوجود وصاحب المقام المحمود محمد وآله
واصحابه وازواجه وذريته
واتباعه الى يوم
الدين امين
م م
م

﴿ يقول مصحح مطبعة نخبة الاخبار الفقير الى الله تعالى محمد بهاء الدين ﴾

الحمد لله الذى خصنا بخير الاديان * وجعلنا من امة محمد صاحب الفرقان * صلى الله عليه وعلى اله واصحابه اهل العدل والاحسان ﴿ اما بعد ﴾ فقد تم طبع هذا الكتاب المسمى بصلح الاخوان تأليف العالم العامل المرشد الكامل وحيد دهره وفقيه مصره المرحوم الشيخ السيد داوود افندى النقشبندى الخالدى البغدادى على ذمة السيد الجليل الفاضل النبيل فضلى زاده السيد عبد الرزاق افندى النقشبندى القادرى المجددى البغدادى وكان هذا الطبع الجميل بمطبعة نخبة الاخبار ملحوظاً بنظر مالكها العالم النحرير الفلسفى الشهير ذى الرأى السديد والفكر الحميد حضرة السيد محمد رشيد نجل سيد بلاد العراق وعالمها الذى شهدت بفضله الافاق المرحوم السيد داوود افندى السعدى . اول شهر رجب الاصم من عام ثلثمائة وستة بعد الالف من هجرة من خلقه الله على اكمل وصف صلى الله عليه وعلى اله واصحابه كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

﴿ تم طبع كتاب صلح الاخوان بمطبعة نخبة الاخبار ويليه رسالة فى الرد على ... السيد محمود افندى الالوسى ﴾